

332 2

مَجَاسِينُ الْإِسْلَامِ

وشرائع الإسلام
لأبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن البخاري

ويليه

مَرَاتِبُ الْأَجْمَاعِ



في العبادات والمعاملات والاعتقادات
للحافظ أبي محمد علي بن أحمد بن حزم

ومعه

نقد مراتب الأجماع لابن تيمية

التاسعة
دار الكتاب العربي
بجدة - لبنان

﴿ موجز ترجمة الفقيه البخارى ﴾

مؤلف « محاسن الاسلام » 1314/19

هو محمد بن عبدالرحمن بن احمد أبو عبدالله البخارى الملقب بالزاهد العلامة .
تفقه على أبي نصر أحمد بن عبد الرحمن الريفذمونى^(١) وحدث عنه وتقدم .
قال السمعانى : كان فقيهاً فاضلاً مفتياً مذكراً أصولياً متكلماً ، قيل إنه صنف
فى التفسير كتاباً أكثر من ألف جزء وأملى فى آخر عمره ، قال كتب
الى بالاجازة ولم ألقه ببخارا لأنه توفى ليلة الثانى عشر من جمادى الآخرة
سنة ٥٤٦ .

وهو من مشايخ صاحب الهداية وقد ذكره فى مشيخته وقال أجاز لى رواية
ماصح من مسموعاته ومن مستجازاته ومصنفاته إجازة مطلقة مشافهة وكتب بخط
يده . انتهى بحروفه .

من الجواهر المضية فى طبقات الأئمة الحنفية لقرشى
وإعلام الأخيار فى فقهاء مذهب أبى حنيفة المختار
للكفوى

(١) بكسر الراء وسكون الياء آخر الحروف والفتحة المعجمة وفتح الذال المعجمة
وضم الميم وسكون الواو وفى آخرها نون . وهى نسبة الى ريفذمون من قرى بخارا ،
كما فى (اللباب فى الانساب لابن الاثير) .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه تفتي

الحمد لله المحسن واحسانه القديم المنعم وانعامه العميم المفضل وافضاله العظيم
المكرم ومن وصفه الكريم ونعته الرحيم . شرع الشرائع وأبدع البدائع وأجزل
الصنائع وأودع كتابه الودائع من خفيات الأسرار ومكامن الأنوار ، رضى
بالاسلام ديناً وفرض الاستسلام له إيماناً ويقيناً فتبارك الله أحسن الخالقين وهو
رب العالمين . نسترحمه وهو أرحم الراحمين ونستنصره وهو خير الناصرين
ونستغفره وهو خير الغافرين . ونسأله أن يصلى على محمد خير المرسلين وعلى آله
وأصحابه أجمعين .

قال الشيخ الامام الزاهد علاء الدين ناصر الاسلام والمسلمين بقية السلف
محمد بن عبد الرحمن البخارى رحمه الله : إعلموا إخوانى أن طلب علم الدين فرض
ولو بالصين ، ومن طلب شيئاً بعدت شقته لا بد تلحقه مشقته فلا بد له من معرفته
ومعرفة منافعه ليحمله ذلك على تحمل المشقة وقطع الشقة وقطع المسافة أو الرضا
بالتلف والآفة .

فهذا حملنى عند ضعفى وكبر سنى على أن أتفحص من محاسن الاسلام والشرائع
فأبرز فى كل أمر مشروع من سر حسن مطبوع على وجه يرضاه من دان الاسلام
إذا أنصف من عقله ولم يظهر العناد من فعله وقوله . فالله أسأل أن يسددنى على
ما عزمت ويوفقنى لما أملت فيكفينى هذا عن المقاتلة بالسلاح وبذل الارواح فانها
لم تشرع إلا مع ذوى العناد والساعين فى الأرض بالفساد . ولا حول ولا قوة إلا بالله
العلى العظيم .

فأقول وبالله التوفيق :

﴿ كتاب الايمان ﴾

أول ما يفترض على العبد الايمان بالله تعالى ، وهو الاقرار باللسان والتصديق بالقلب . فنبداً بذكر محاسنه فنقول : إذا عرف العبد أن له صانعاً صنعه وخالقاً خلقه فلا بد من عقد القلب بتصديقه ومعرفة ذلك بتوفيقه ومعرفة أن صانعه محسن اليه بتخصيصه فان معرفة المحسن واحسانه من محاسن الأمور وتوجيه الشكر اليه أحسن الاحاسن عند الجمهور ، وانظر إلى من لم يعرفه مع مساواته إياك في آلة المعرفة وحرمانه لتعرف من الله انعامه واحسانه اليك * وبضدها تبين الاشياء * نور بنور الايمان قلبك حتى أبصرت بضيائه منافع وأبصرت في ضده معائبه ومهالكه فليس هذا من موجبات ذاتك ووجودك إذ لو كان كذلك ماختلفت الحالة وما افرقت المقالة ، خصك بالجمال والجلالة وترك غيرك في الضلالة والجبالة فله الحمد على ما أولى .

(وأما محاسن الاقرار باللسان) فأحدها استعمال أشرف الآلات بأشرف المقالات إذ أشرف المقالة بهذه الآلة الثناء على ما خصك بهذه الآلة الناطقة من غير خدمة سابقة خلقت مجاناً ورزقك مجاناً وهداك مجاناً ولم يستعبدك مجاناً ولم يدع احساناً وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها عدداً وتبياناً . (ومنها) اظهار ما أودع في اللسان من الاسرار من الحروف والانوار ، ولسنا نعني به أن الحروف مودعة في المخارج والمدارج ، ولكن نعني به أنك إذا استعملتها في تحصيل هذه الحروف يخلق الله تعالى فيها هذه الحروف عند استعمالك فانظر كيف خلق ورتب وكيف أودع أسرار الضمائر في أنوار الحروف ثم كيف بلغ مضمون المقالة بأسرع الحالة إلى شفاف^(١) قلبك وسويداء سرك فقلت كيف وكيف وليس لصنعه كيف وإنما الكيفية في مصنوعه ومجموعه بترتب وجود حرف بعد حرف فكأنه يتركب حرف بحرف فلو اجتمع الجلائق كلهم أولهم وآخرهم لما وقفوا على سر الله

(١) الشفاف « بفتح الشين » غلاف القلب .

تعالى في إبلاغ الضمير إلى الضمير سواء فانه صميم بصير عليم خبير . (ومنها) اعلام
العباد بما عنده من الاسرار ليهضموه وييجلوه ويكفوا عنه الاذى ويبدلوا له السلم
والرضا ويظهر أنه لا يستنكف عن عبادته بل يفتخر به ، قال الله تعالى (لن
يستنكف المسيح أن يكون عبداً لله) الآية ، وأما تكثير الشفعاء يوم الدين
والجزاء قال عليه الصلاة والسلام « إذا قال العبد لا إله إلا الله محمد رسول الله لم
يحجبه شيء دون العرش فلا يزال يهتز العمود حتى يقال له اسكن فيقول كيف
أسكن ولم يغفر لقائلها فيقول الرب جل وعز إني قد غفرت له ثم وفقته بأن يقول
لا إله إلا الله . (ومنها) تعميم النور عند ظلمة القبور قال الله تعالى (الله نور السموات
والارض) فنقول لا إله إلا الله نور لكنه في عالم الغيب فاذا رفع حجاب الغيب
ظهر نوره قال الله تعالى (يسعى نورهم بين أيديهم و بأيمانهم) وقال خيراً عن
المنافقين (أنظرونا نقتبس من نوركم) فنور هذه الكلمة شمار المسلمين يوم القيامة
قال الله تعالى (إذا الشمس كورت) وقال (وجمع الشمس والقمر) أي في فوات
النور عنهما فبقيا بلا نور لاستغناء المسلمين بنور لا إله إلا الله عن نور الشمس
والقمر ، وأهل الكفرهم في ظلام كفرهم . قيل نور العرش يفضل على نور الشمس
بثمانين درجة ونور الايمان يفضل على نور الشمس بثمانين درجة ونور الايمان يفضل
على نور العرش بثمانمائة ألف نور ، قيل كتب القلم على العرش لا إله إلا الله محمد
رسول الله فاستثار العرش بنور هذه الكلمة وكتب الرب هذه الكلمة على قلب
المؤمن فاستثار بنورها ، وفرق بين مكتوب القلم ومكتوب الرب الاعز الأجل
الأكرم فالله ولي من قال لا إله إلا الله ومولاهم قال تعالى (الله ولي الذين آمنوا
يخرجهم من الظلمات إلى النور) قال الله تعالى (ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا
وأن الكافرين لا مولى لهم) وقال ﷺ « وليس على أهل لا إله إلا الله
وحشة في الاحوال وعند ظهور الاحوال . (ومنها) تجديد عهد الايمان فكما ذكر
هذه الكلمة نال ثواب أداء المفروض ولو تركها لم تلحقه عقوبة الترك ، ثم اذا قالها
من كفر بالله ألف سنة لم يبق من طغيانه شيء فاذا قالها مؤمن أولى أن لا يبق من

عصيانه في ديوانه شيء، فما يصلح كفارة للشرك فأولى أن يصلح كفارة للمعاصي
 فنستودع الله تعالى هذه الشهادة وهو خير حافظا . (ومنها) استفادة العصمة للنفس
 والأهل والولد والمال قال صلى الله عليه وسلم «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله
 إلا الله فإذا قالوها فقد عصموا مني دماءهم وأموالهم فمن قالها بغير إخلاص من
 قلب مريض بالنفق استوجب العصمة عن ضرب السيف والرمح والمزراق^(١) ومن
 قالها بالإخلاص فأولى أن يستوجب العصمة من حريق النار وأم الفراق .

محاسن عقد الذمة

(وأما محاسن عقد الذمة) فنقول وبالله التوفيق : عقد الذمة خلف عن
 الاسلام وقال صلى الله عليه وسلم «إذا حاصرتم حصناً فادعوهم إلى شهادة أن لا إله إلا
 الله فإن أجابوها فدعوهم وإلا فادعوهم إلى الذمة فإن أجابوها فأعلموهم أن لهم
 ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين وإن لم يجيبوا فقاتلوهم» فإذا كان عقد الذمة
 خلفاً عن الاسلام فلا بد من ذكر المحاسن فيه : فمن محاسنه استفادة السلم قال
 تعالى (وإن جنحوا للسلم فاجنح لها) فتستريح عن معرة حرابهم ويرون محاسن
 الاسلام فيرغبون في الاسلام . فلعقد الذمة فائدتان ظاهرتان أحدهما تمكينهم
 في دار الاسلام ليروا محاسن الاسلام فيرغبوا . والثانية أن يرى أهل الاسلام
 مقابح الكفر فيشكروا على بلوى الاسلام ويصبروا .

(حكى) أن يهودياً أصدره ملك أهل زمانه فلم يبق له من ماله شيء فلما جن الليل
 بقي هو وعياله بلا سراج ولا ما إليه يحتاج فضحك اليهودي فقيل له في ذلك فقال
 ألا أفرح وقد أخذوا مالي ولم يأخذوا ديني ، فإذا فرح اليهودي ببقائه على دينه
 الباطل فلأن يفرح المؤمن ببقائه على دين الاسلام الذي ارتضاه ذو الجلال
 والاکرام أولى وإن استوحشته البلوى . (ومنها) تكثير الحمد لله تعالى على الاسلام
 فكما رأى المسلم أحداً من أهل الذمة في ذل الكفر حمد الله تعالى على عزم الايمان

(١) المزراق : هو الرمح القصير .

فإن الشكر يوجب المزيد قال تعالى (لئن شكرتم لأزيدنكم) ونفس الايمان لا يزداد ولكن اليقين يزداد واستمتاعه بالايمان يزداد . (ومنها) اظهار غنى الله تعالى عن اسلام الخلق أجمع ليعلموا أنه لا يتضرر بكفر كافر ولا ينتفع بايمان مؤمن . (ومنها) ايجاب الجزية عليهم ليروا ذل الكفر بأداء الجزية فيبادروا الى عر الايمان . والجزية لم تجب عليهم لكفرهم بل لحرابهم ولهذا لم تجب على النسوان والقدارى ولا على الزمنى والمقعدى والشيخ الفانى لان بنية هؤلاء لا تصلح للحراب ، والجزية خلف عن القتل فيجب على من يقتل بكفره وهو الرجال دون النساء والصبيان وهذا لان الكفر جناية على حق الله تعالى والله تعالى لا يتضرر به والعبد أيضاً لا يتضرر بكفره بل بحرابه فوجب القتال مع الكفرة لدفع ضرر الحراب على المسلمين ، ولهذا سوينا فى الجزية الغنى والفقير من حيث المعنى وان تفاوتتا صورة فان ضرر الغنى الفائق بأداء ثمانية وأربعين درهماً يستوى مع الفقير المعتل بأداء اثني عشر درهماً معنى مع التفاوت من حيث الصورة فتفاوت الواجب صورة لتفاوت حالهم صورة وتساوى الواجب معنى لتساوى حالهم معنى . وكل ذلك إحسان وإنعام فاذا أحسن مع العدو فأولى أن يحسن مع الولي والمؤمنون كلهم أولياء الرحمن .

فأذ فرغنا من ذكر محاسن الاسلام وما هو خلف عنه فالآن نبين محاسن شرائع الاسلام .

(كتاب الصلاة)

فأول الشرائع بعد الاسلام الصلاة ثم الزكاة ثم الصوم ثم الحج ثم الجهاد . فهذه أنواع الشرائع من العبادات ، وأما الشرائع من المعاملات فالنكاح والطلاق والعناق والولاء والكتابة والحدود والسرقة والسير والأيمان والكفارات والعمارة والوديعة والتحرى والحيض والفرائض والهبة والصدقة والبيوع وتحريم الربا والاجارة والمزارعة والصرف والصلح والدعوى والشركة والمضاربة والحوالة

والكفالة والوكالة والاقرار والرهن والقصاص والديات والوصية والصيد والذبائح .

(محاسن الصلاة)

(فأما محاسن الصلاة) فتفسير الصلاة الثناء على الله تعالى بما هو يستحقه ، هذا هو الصلاة لغة فالثناء قد يكون بما يليق وبما لا يليق ، وأما الصلاة فلا تكون إلا بما يستحق ويليق . ثم الصلاة بناء عجيب ركب من القيام والقراءة والركوع والسجود فكل ركن في الصلاة بمنزلة لبن وخشبة في البناء فكما أن الجنة قصورها لبنة من ذهب ولبنة من فضة وملاطها ^(١) المسك فالصلاة بناؤها لبنة من قيام ولبنة من قراءة ولبنة من ركوع ولبنة من سجود وملاطها التسبيح والتحميد والتهليل ، ثم هذه الجملة بمنزلة الصورة والاخلاص بمنزلة الروح فكما أن الله تعالى خلق آدم بأحسن صورة ثم نفخ فيه الروح فصار حياً فكذا أمر آدم وذريته أن يركبوا صورة الصلاة من هذه الاشباح ثم ينفخوا فيها روح الاخلص ، خلق آدم من صلصال من حمأ مسنون فلم يكن لصورته قيمة ما لم ينفخ فيها الروح فكذا لا يكون لصورة الصلاة قيمة ما لم يكن فيها الاخلص فان الاخلص روح في كل صورة عبادة فسبحان من تفرد بخلق الاشباح والارواح ثم أمر عبده بكسب صور العبادة وإحيائها بنفخ الاخلص فيها لم يترك عبده هملاً ^(٢) رعاعاً بل جعله لخطابه أهلاً وقر به اليه لطفاً وفضلاً حين قال (واسجد واقرب) . (ومنها) استعمال جميع ما أعطاه الله تعالى من بدنه في مرضاته فيستعمل ظاهره بظاهر الصلاة وباطنه وهو الاخلص بباطن الصلاة وهو الخشوع والخضوع والانقياد والتذلل لله تعالى إذ كل ذلك نعمة الله تعالى واستعمال نعمة المنعم في طاعته في غاية الحسن لا ينبغي على عاقل أنصف من عقله . ثم أن أحداً من العقلاء لم يرض بالاحمال والاغفال بل كل أحد استعمل بدنه في عبادة معبود باطل ظنه حقاً وان الظن لا يفتني من الحق شيئاً ،

(١) الملاط : الطين الذي يجهل بين سافي البناء ، يملط به الحائط أي يخلط .

(٢) هملاً : أي متروكاً .

وانك تستعمل بدنك في طاعة من خلقك ورزقك وهداك واصطفاك . فلو لم يكن
امر ولا دعاء ولا ترغيب بجزاء لكان من حق العاقل هذا فكيف وقد أمرك
صانعك أن تعبده ووعد الجزاء بالحسنى ، ثم هؤلاء يعبدون ما ينحتون وأنت تعبد
من خلقك ويعبد هؤلاء من لا يعلم ولا يسمع ولا يبصر شيئاً وأنت تعبد من
يعلم ويسمع ويبصر وأنت تسبح وتحمّد وتكبر وتهلّل من يحمّدك ويشنّى عليك
ويعلم حوائجك فيعطيك وإن لم تسأل كما أعطاك من قبل بدون سؤالك قال
تعالى (وآتاكم من كل ما سألتموه وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها) فشتان بين
من يعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا ينفع ولا يضر ولا يفنى عنه شيئاً وبين من
يعبد من علم ما يكون منك ويحدث فيك ويحتاج إليه في المعاش والمعاد قبل
كونك وإذا لم يقصروا في عبادة الاصنام فلا تقصر في عبادة ذي الجلال والاكرام
وإذا لم يتركوا في طول أعمارهم عبادة اللات والعزى فلا تدع عبادة الله العزيز
المولى وإذا قاموا بين يدي من لا يرى فأولى أن تقوم بين يدي من يرى .
ثم للصلاة شرائط من جعلتها (الطهارة) فان الطهارة أحسن أحوال الخلق يستحسنها
كل طبع سليم وعقل مستقيم فأحسن أفعال المرء المشول بين يدي من خلقه
وأحسن إليه وأحسن أحواله الطهور من كل دنس يلحقه فلو تركنا وعقولنا ووكلتنا
إلى طباعنا لفسلنا كل البدن إذ هذه العبادة تقوم بكل البدن لكن الله تعالى
المعبود الرحيم الودود من علينا فأمرنا بغسل بعض البدن وعفا عن الباقي وأقام
الطهور بالأعضاء الأربعة مقام جميع البدن القائم بالطبائع الأربع ثم أمر بغسل
ما ظهر دون ما بطن تيسيراً على العباد وأمر بغسل الوجه والذراعين إلى المرفقين
دون المصدين والرجلين إلى الكعبين دون الساقين لاستتارهما باللباس وأمر بمسح
الرأس دون الغسل كيلا تبتل ثياب المتوضي فمن لم يشرع الطهارة على وجه تبتل
ثياب عبده بالماء أولى أن يرحمه ويعفى معاصيه كيلا يحترق بدنه بالنار . ثم في الطهارة
بالماء من حسن التيقظ والانتباه عن بقية النوم والغفلة مما لا يخفى على أحد عاقل .
وأمر بغسل الوجه لأن السجدة بالوجه وأمر بغسل اليدين لأن الاعتماد على اليدين

وأمر بغسل الرجلين لأن القيام بهما وجعل للرأس من الطهور نصيباً إذ الوجه فيه وفيه مجمع المحاسن فكما جمع محاسن العبد في وجهه فكذا جمع محاسن عبادته في سجده ولهذا جاز السجدة بأحسن المحاسن وهو القرب ممن لا قرب له بمكان ولا بعد فقال (واسجد واقرب) .

ثم إذا لم تقدر على استعمال الماء أمرك ﴿ بالتيمم ﴾ كيلا تنقطع من فناء الله بل تتقرب اليه في كل مكان ، لما ضاق الأمر عليك بعدم الماء اتسع الأمر عليك بوجود التراب . وهذه سنة الله كلما ازداد أمر عبده حرجاً زاد له فرجاً ومخرجاً . قال الله تعالى (أمن يجيب المضطر إذا دعاه) ثم في الماء أمر بأربعة أعضاء وفي التيمم اكتفى بالعضوين وضربتين في الحديثين لأن الماء محبوب طبعاً فلا يتعسر على العبد استعماله ، والتراب مكروه طبعاً فيتعسر عليه استعماله فاكتفى بالضربتين ولهذا كان التيمم عبادة حتى شرط فيه النية ولم تكن الطهارة عبادة ، وفي الماء يجب إمرار الماء وفي التراب إمرار اليد بعد نفض التراب عن اليد حتى لا يؤدي الى تلويث وجهه فمن لم يرض عن الشرع بتلويث وجهه عبده بالتراب فأولى أن لا يحرقه بالنار وشدة العذاب .

(ومنها) ستر العورة فانه أحسن هياث المرء إذ ماليس بعورة أحسن في الخلق مما هو عورة فأمر بستر ما هو دون الاحسن وإظهار ما هو الاحسن وأمر بستر ما لا يستحسنه عباده وأوجب عليه الستر قال الله تعالى (يا بني آدم خذوا زينتك عند كل مسجد) ثم لم يشترط ستر كل البدن كيلا يخرج الفقراء فاذا أوجب على العبد ستر ما لا يستحسنه عباده فأولى أن لا يفضح عبده بين عباده باظهار ما يستقبحه هو وعباده فلا يليق أن يأمر عبده بستر عورته على رؤوس طائفة قليلة من عباده ثم يهتك ستره ويظهر مساويه ومقابحه على رؤوس الاشهاد .

(ومنها) استقبال القبلة والحسن فيه أنك مهما كنت قعدت أو قمت لا بد من أن تستقبل جهة فاستقبال ما هو أفضل الجهات أولى وإذا كانت الصلاة خالصة لله تعالى فاستقبال جهة بيت الله تعالى أولى في أمر هو الله تعالى مع أنك إذا

استقبلت جهة ما استقبلته طبعاً وإذا اخترت جهة الكعبة اخترته شرعاً . وفيه إشارة أي عبدي ! نك منعت من النظر فتعلق بالابتر فلاثر خلف عن النظر إلى أن تكرم بالنظر . فالنظر في الدنيا إلى بيت الله وفي العقبي إلى الله من غير جهة فإنه ينظر اليك من غير جهة فمن توجه إلى جهة الكعبة كفاه عن النظر إلى الكعبة فمن عرف ربه فهو كمن رآه إذ المعرفة رؤية الله تعالى بعين قلبه بلا كيف فلو لم يره لم يقدر أن يصفه بما يستحقه فأى شيء أحسن من نظر المخلوق إلى خالقه والعابد إلى معبوده إلى أن تبلغ النظر برأى العين إلى مقصوده .

(ومنها) الوقت وحسن ذلك أن هجوم كل وقت وأنت توصف بالاسلام في الدين والسلامة في البدن نعمة من الله تعالى سابقة فلاحسان أن تقابل هذه النعمة بالشكر بصرف الوقت إلى خدمته وعبادته مع حاجتك إلى كسبك وقضاء شهوتك وإمكانك من صرفه إلى فواحش وكبائر منها سخط ربك فتذكر نعمة الله تعالى في الليل والنهار كما قال العزيز الجبار (قل أرايتم إن جعل الله عليكم سرمداً إلى يوم القيامة من إله غير الله يأتيكم بضياء أفلا تسمعون قل أرايتم إن جعل الله عليكم النهار سرمداً إلى يوم القيامة من إله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه أفلا تبصرون ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون) . فلما لم يجعل الليل سرمداً فأولى أن لا يجعل البلاء سرمداً ، فلما جعل الدنيا في حق المؤمن دار عناء وبلاء فترجو أن يجعل العقبي عليه دار لقاء وعطاء .

(ومنها) النية وهي شرط صورة وركن معنى إذ لا قوام لهذه الجملة إلا بالنية وهي ألزم من كل شرط إذ قد تجوز الصلاة مع سيلان الدم وانعدام السنن وانعدام جهة الكعبة ولا تجوز بدون النية بحال من الاحوال فلا خلف للنية فكانت هي ألزم . والحسن (١) فيها أن كل فعل منك يصلح عبادة لله تعالى يكون عادة والعادة لك والعبادة عليك وأنت بالنية جعلت مالك مصروفاً إلى ما عليك مع أن العادة

(١) في نسخة « والسر » .

تشارك فيها البهائم فلا تصير لله تعالى إلا بالنية فكانت النية على مثال الكيمياء إذ لا قيمة للعادة فإذا جعلت منها شيئاً من كيمياء النية صارت عبادة ولهذا شرط النية وهي إحضار القلب عند الشروع فيكفي هذا القدر لجواز الصلاة ولصيورتها عبادة إذ الكيمياء لا تكثر بل تعز والقليل من الكيمياء يكفي لنحاس كثير وصفر كثير حتى يصير ذهباً ، أليس كيمياء التوحيد في العمر مرة تكفي لسعادة الأبد واكسب النجاة فكيمياء النية تكفي لعبادة ساعة لكسب الدرجات .
فهذه جملة من محاسن ما هو شرائط الصلاة .

﴿ فاما محاسن نفس الصلاة ﴾ أما القيام ففيه تعظيم الله إذ فيما بين العباد هذا تعظيم فان من عظم من هو فوقه لا يستجيز من نفسه إلا القيام بين يديه إن كان هو قائداً فلا يقعد إلا بأمره وإن كان قائماً فلا يستجيز إلا القيام معه فاذا كان يعد القيام تعظيماً في حق من يوصف بالقيوم والقيام فأولى أن يكون القيام بين يدي من لا يوصف إلا بالقيام تعظيماً . والله تعالى يوصف بالقيام بلا كيف قال الله تعالى (أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت) وقال تعالى (وأولو العلم قائماً بالقسط) فيقوم بين يدي الله حسب المضرع المتملق المسكين الضعيف واضماً يده اليمنى على يده اليسرى يشير إلى أنه كف يده عن المكاسب كلها وأظهر عجزه وضعفه فلا قوة له ولا أيد ولا حول ولا حيلة . وبالقيام يشير أيضاً إلى أنه لا ينتقل ولا يتحول من باب إلى باب غيره بل هو لازم بابك وراج ثوابك وخائف عقابك .

وأما (القراءة) في القيام فيشير إلى أنه متمسك بكتابك وهو الحبل المتين والنور المبين والشافع المسكين والماجد الأمين فلا أتكلم معك إلا بما منك فانه منه بدأ واليه يعود . ثم يركع ويشير إلى أن الدوام على حال لا يلبق بمن هو رهين الأجل ومن ليس له وصف الكمال ينحنى راكعاً بظهره ويستقيم مع الله باطناً بسره فليس في السر تغير الحالة بالركوع والسجود بل الحالة وافقت المقالة فكما بدأ الصلاة بقوله الله أكبر لا شريك له أدام الاخلاص في الأحوال كلها لا تحوِيل

له . ثم يسجد وهو غاية التواضع والخضوع أو هو استعمال محاسن الخلقه ممن هو أحسن الخلائق خلقه قال تعالى (لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم) لأحسن الخالقين فتبارك الله رب العالمين فليصق هذه الجملة طمعاً في الثواب بما هو أدنى خلق الله تعالى وهو التراب تحت الاقدام من الانام والانعام فيشير إلى أنه ليس في وسعه من التواضع إلا هذا ، فإلى هذا انتهى عملي فبلغني يارب منتهى أملى فلا جرم جوزى بمنتهى الأمل وهو القرب ممن له العمل قال تعالى (واسجد واقرب) فكأنه يقول إني قريب لك فاقرب تباعد من الخلق واقرب الى الخالق تباعد ممن لا يغني عنك شيئاً فكأنه يقول له عند القيام عبدي أدن مني وعند القراءة أدن مني وعند الركوع أدن مني وعند السجود يقول اقرب فليس لك وراءه أمل ولا عليك وراءه عمل . ولهذا لا يطلق اسم الصلاة على هذه الجملة ما لم يسجد . ثم السجدة الأولى إتيان والسجدة الثانية شكر على توفيق الإتيان فليس كل من أمر بالسجود إتيان ، أنظر إلى اللعين أمر بالسجود فلم يأتهم ولم يكن قبله عاص به يعتبر ، قيل إنه لما أمر الله تعالى الملائكة بالسجود لآدم فسجدوا كلهم أجمعون إلا إبليس فنظر إسرائيل اليه فرآه لم يسجد فسجد لله تعالى سجدة أخرى شكراً على ما أنعم الله عليه بالتوفيق . فنحن أمرنا أيضاً بالسجود مرتين اقتداء به . وبالسجدة الثانية يشير إلى أنه لا يستنكف من عبادته والخضوع له بل لا يشعب بالسجدة الأولى إتيان والسجدة الثانية تكرار وما دخل في حد التكرار دخل في حد الاكثار . ورفع الرأس من السجدة إشارة الى الضعف والحاجة إذ لو لم يكن به هذا لما رفع رأسه من سجده جميع عمره أداء لحق شكره .

(وأما محاسن القعدة) فحالة القعدة حالة رفع القصعة وسؤال الحاجة والقعود أجمع للرأى ألا ترى أن المخيرة إذا قعدت لا يبطل خيارها وإذا كانت قاعدة فقامت بطل خيارها فكأنه يقول الرب تعالى عبدي إذ فرغت من الخدمة أقعد لسؤال الحاجة ، ومن بدائع لطفه مع عبده في ضعفه أن في صلاة واحدة يأمره بالقعود مرتين فكأنه يقول أقعد عبدي فقد تعبت في خدمتي فيأويل من يخدم

الخلق يقوم بين يديه يوماً ولا يقول له أقعد و يقوم بين يدي خالقه ساعة فيقول له أقعد في حالتين فبالقعدة الاولى يقول له اخلص ثناءك وبالقعدة الثانية يقول له اطلب رجاءك وادع دعاءك لا تمنع عطاءك . ثم السلام تحلل من الاحرام إذ بالتكبير أحرم عما سوى الله تعالى و بالسلام تحلل باذن الله تعالى وكأنه يقول عبدي أنا غني عن عبادتك وانك لا تستغني عن الناس فارجع اليهم وسلم عليهم فانك غبت عنهم من الدنيا الى العقبى إذ الصلاة من العقبى ومن عاد في سفر سلم على البشر سلم عليهم وأشر اليهم أني لم أخذلكم من دعائي فلا تتركوني في بلائي وأعينوني على ما أنا محتاج اليه لبقائي . فهذه الجملة من محاسن الصلاة وأي لسان يقدر على ذكر تمام محاسن أمر جعله الله تالية الايمان وعماد الدين وأمان المسلمين ومستروح العابدين وبهذا أمر عباده أجمعين قال الله تعالى (وأقم الصلاة لذكرى) أي لذكرى إياها في كل كتاب منزل على لسان كل نبي مرسل نسأل الله تعالى التوفيق على الأداء بالاخلاص والتحقيق .

(كتاب الزكاة)

(أما محاسن الزكاة) فنقول : تفسير الزكاة في اللغة يرجع إلى وصفين محمودين مرغوبين أحدهما الطهارة والزكى الطاهر والتزكية التطهير ، والثاني النماء وهو الزيادة وأنها مرضية عند كل ذي عقل سليم وطبع كريم . فالله تعالى فرض الزكاة على الاغنياء وأمر بالصرف الى الفقراء وقرر ما في الطبايع والعقول تحسينه وتجبيره وعند أصحاب المكارم تمكينه وتقديره فان الانسان يمدح بالاحسان ويستعبد الاحرار ببذل الاموال ذوى الاخطار * ومن وجد الاحسان قيماً تقيداً * .

(حكاية) قيل إن أم ذى القرنين واسمها اسكندر دخلت على ابنها بعد ما ملك الارض بأقطارها فقالت يا بنى ملكت البلاد بالفرسان فاملك القلوب بالاحسان فقد جبلت القلوب على حب من أحسن اليها وبغض من أساء اليها . فقبل ورود الرسل وشرع الشرائع الاحسان محمود في الطبايع فاستحسنوا الاحسان بغاية

الاحسان ممن أحسن خالياً عن الامتنان غير طالب الاعواض الاجزاء والابعض
فكيف لمن أحسن وطلب الشكر فزاد على الاحسان بالشكر ووعد الاجر والثواب
بالجنان، فكل هذا التقدير ما قلنا ان الزكاة أمر مشروع وبر مطبوع فما أحسن
ما استفاد من ديناره ودرهمه وفسله استرقاق الاحرار من جنسه فهو يعد حراً
مالكاً والمنعم عليه يعد نفسه عبداً مملوكاً .

(وأما المحاسن في نفس الزكاة) فنقول : الحسن في الزكاة على معنى الطهارة تطهير
نفسه عن دنس البخل وخساسة الضنة ودناءة الشح الذي هو مذموم عند كل من
يدين بدين أو يبرأ من الاديان كلها نحو الزنادقة فان الزنديق عبد من أحسن اليه .
قال الشاعر :

إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه فكل رداء يرتديه جميل
وإن أنت لم تحمل على النفس ضيماً فليس إلى حسن الثناء سبيل
والسخي يحبه كل بر وفاجر ويستحسن من كل مؤمن وكافر . وانظر إلى حاتم
الطائي من العرب كيف نجه الطباع وتنقاد له الاتباع حتى أنه لا يذكر باللعن
والابعاد وإن كان كافراً من ذوى العناد . وحسن آخر في الزكاة من حيث
التحقيق بالتطهير طهارة القلب عن حب الدنيا يندل اليسير فاليسير هو الواجب
على سنن التيسير وهو بذل القليل من الكثير قال الله تعالى (ولا يسألكم
أموالكم إن يسألكموها فيحفظكم تبخلوا ويخرج أضغانكم) فالشرع أوجب
أداء شيء يسير من الكثير في مدة طويلة بشرط اليسر والفضيلة . والعبد إذا اعتاد
أداء شيء من المال المحبوب طبعاً استفاد في قلبه حب خالقه حقاً ورعاً وشرعاً
فكلما برئت ساحة قلبه عن حب المال نزلت فيها مواهب حب الله ذي الجلال
فالحب مأخوذ من الحب لانه تولد من حبة السوداء عند جمهور العقلاء فالحبة
لا تسكن فيها الفرد من الحبة أما محبة الدنيا وأما محبة المولى مهما أخرجت المال
من يدك أو لجت الحال في قلبك وكفى بحب الله ذي الافضال عوضاً من حب
المال . قال محمد بن علي الترمذي رحمه الله إذا استولت محبة الدنيا على القلب

قل إشراق نور الايمان فالله تعالى فرض الزكاة ليخرج العبد طائفة من ماله فيزداد له إشراق نور الايمان قال عليه الصلاة والسلام « حب الدنيا رأس كل خطيئة »
فهذا الحسن من التقرير في الزكاة على معنى التطهير .

وأما الحسن في الزكاة على تقدير معنى النماء والزيادة فنقول بالبذل يزداد ماله فيزداد حاله أما زيادة المال فان من أمر بالأداء والبذل وعد بالخلف والفضل ، قال الله تعالى (وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه) فالعبد يبذل بقدر عبوديته والله تعالى يخلف بحق ألوهيته ، وروى والخبر معروف أن ملكاً في السماء يدعو في كل ساعة اللهم اعط كل منفق خلفاً وكل ممسك تلفاً .

والحكاية معروفة أن حاتم الزاهد الأصم رحمه الله ظل صائماً فلما أفر سأل سائل بالباب فأعطاه ما حضر وجعل يصلي فأتى بمائدة عليها ما يشتهي فأراد أن يتناول منها فسأل آخر بالباب فأعطاه المائدة بما عليها وجعل يصلي إذ أتى بصرة فيها مال خطير فلما سام بكى وقال آه من الخلف آه من الخلف أردت بما أعطيت العقبى فأعطيت الخلف في الدنيا ، وهذا أمر مقبول وقول صدق يجري على أيدي المطيعين والعاصين والمؤمنين والكافرين من أعطى يرزق الخلف ومن أمسك يعاقب بالتلف ، والمؤمن السخي يتاجر مع الله فلا يخسر عليه تاجر .

(حكاية) حكى أن زاهداً أراد أن يشتري بدرهم له حلال ما يصلح شأنه فرأى رجلين يتشاجران لأجل درهم فبذل الدرهم وتكلف لتحصيل درهم آخر فاشترى به سمكة فوجد في بطنها صدفاً فيه درتان فباعهما بمال عظيم يقال إنه باع إحداهما بثلاثين وقرأ^(١) من الذهب فقال المشتري لو كان لهذه نظيرة لاشتريتها بستين وقرأ من الذهب فباع الأخرى بستين وقرأ من الذهب . فهذا تاجر مع الله تعالى بدرهم فأخلفه بتسعين وقرأ من الذهب ، هذا وأمثاله مما يكثر في هذا الباب وربما يزداد بالبذل سخاوته وكرمه طبعاً ، وزيادة هذه الصفة أحسن من زيادة المال فان من اعتاد أمراً سهلاً عليه .

(١) أي حمل بعير .

(حكى) عن الشيخ أبي منصور الماتريدي رحمه الله أنه كان يقول يجب على كل أحد من المسلمين أن يعود ولده الجود والسخاوة بالموجود كما يعلمه الايمان بالمعبود فانه ليس في الدين آفة أعظم من البخل فلو لم يكن في البخل إلا سوء الظن بالله تعالى لكان هلاكاً تاماً ، ولو لم يكن في الجود إلا حسن الظن بالله تعالى لكان شرفاً تاماً ، ولأن بالجود تزداد قوة اليقين واليقين أصل الدين ، وبالجود يزداد حبه في قلوب الخلق وكفى به ربحاً وبالجود يزداد حسن ثنائه على ألسن العالمين ، وهذا مطلوب العقلاء أجمعين . وانظر إلى خليل الله ابراهيم صلوات الله عليه كيف سأل الله تعالى أن يجعل ثنائه على ألسن المؤمنين من أمة محمد خاتم النبيين فقال (واجعل لى لسان صدق فى الآخرين) قيل هو الثناء الحسن فجعل ثناؤه فى الصلوات حيث قالوا « اللهم صل على محمد كما صليت على ابراهيم » فهذه الجملة من محاسن الزكاة ، وفيها من المحاسن ما لا يحصى ولا يرد عليه الاستقصا . هذه الجملة من محاسن الاداء .

(وأما المحاسن فى الوجوب) فنقول بأن الله تعالى ما أوجب الزكاة فى كل مال وفى كل حال وعلى كل أحد ، لم يوجب إلا فى المال النامى المعد للنماء إما بالتجارة أو بالاسامة أو بأصل الخلقة كالذهب والفضة . (والحكمة فى ذلك) أن يؤدى ما أمر بأدائه من نماء المال فىسهل عليه ولا يشق ، ولو أوجب فى مال ولا يزداد انتقص فيتكاسل فى أدائه فكلف على وجه يسهل عليه الاداء ليحمد بالاداء ويرزق الخلف ويكرم بالجزاء ، وهذا لأن الزكاة شكر نعمة المال ومن شكر استحق الزيادة . قال الله تعالى (لئن شكرتم لأزيدنكم) . لم يوجب فى ثياب البنلة وعبيد الخدمة ونعم الحرث والحولة والمسكن والمركب لأن بذل ما هو مألوف طبع البشر أشق أمر عليه . والشركة فى هذه الاعيان عيب . فأما البذل من الدرهم والدينار والأموال المعدة للتجارة فما لا يشق حسب مشقة الأول والشركة فيها لا تعد عيباً . وما أمر فى كل يوم

ولا أسبوع ولا شهر بل أمهل سنة ليتمكن من التقلب والتصرف وتحصيل الزيادة . وقدرت المدة بالسنة لاشتمالها على الفصول الأربعة فالأموال تزداد عادة بمضى هذه الفصول الأربعة . فان ما يصلح لفصل من هذه الفصول تزداد رغائب الناس فيه فيزداد الربح ويتمكن من الاداء . ولا تجب على كل أحد بل تجب على الحر العاقل البالغ ، وتجب في المال الخالي عن الدين ، ولا تجب على الصبيان لنقصان عقولهم ولا تجب على الولي أن يؤديها من ماله لأن مدة الصبي تطول فربما يأتي الواجب على جميع المال فيصير الصغير كلا وعيالا على غيره . وشرط الخلو عن الدين فان المديون مرحوم تحمل له الصدقة فكيف تجب عليه . والحسن من وجه آخر أنه إذا هلك ماله تسقط الزكاة ، فان أداء الزكاة بعد هلاك المال أثقل من الجبال فلم يوجب على وجه يثقل على صاحب المال أداؤه . أحب الله تعالى أن يحمد عبده وأن يشكر وأن يثني عليه . فهذا كله للعبد في الزكاة . وفي إيجاب الزكاة بر وإحسان . فانه لو أعطى كل أحد من خلقه ما يكفيه ويغنيه لما قدر عبد على تحصيل حسن الثناء والدعاء والشكر لنفسه ببذل المال فحينئذ كان المال وبالاً على الخلق أجمع . أعطاك من المال ما شاء ومنع من عبده ممن شاء . ثم أمرك بصرف شيء من مالك إلى عبد مثلك أخيك في الدين والنسب وجعله فائباً عن نفسه في الأخذ . فهما أخذ الفقير أخذ منك الله الغني القدير . قال الله تعالى (ويأخذ الصدقات) فأعظم به قدراً وأوسع به صدراً حيث جعل كف الفقير خزائن بره ، فلا ينال فضيلة الجود والسخاء والبذل والاعطاء إلا بأخذ ذي الفقر والبؤس والبلاء . فالمنة للفقير عليك لالك عليه فان له رازقاً سواك وليس لك أخذ سواه قال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالإن والأذى) فالن في اللغة هو القطع ، معى هذا الصنيع منالاً أنه يقطع خبر ما في الصدقة عن المتصدق والله أعلم .

﴿ كتاب الصوم ﴾

أما محاسن الصوم : فالصوم في اللغة عبارة عن الامسك . فنفس الصوم محمود عند كل ذي لب ، إذ حقيقة الصوم ترك ما لا يعنيه . فانه الامسك عما يشينه . ولو لم يكن في الصوم إلا ما ورد في الخبر عن الله تعالى « الصوم لي وأنا أجزي به » لكان كافيا فالصوم بالتحقيق لله تعالى إذ هو لا يطعم ولا يحتاج . لكن لا يوصف بأنه صائم فان السمع لم يرد به وفي أسمائه ينتهي إلى السماع والصوم في وصف العبد ترك ما يدعو إليه الطبع فلم يطلق هذا الاسم على الله تعالى كيلا يوهم في حقه طبع أو ميلان طبع فان الطبع طبع أي هلاك . وفي اللغة إذا أمسك عن شيء ما إمساكا يسمى صوما . وفي الشريعة عبارة عن الامسك عن الشهوتين شهوة البطن والفرج إذ هما أصل كل شهوة وما سواهما يدعو إليهما أو ينشأ منهما أو يرجع إليهما فاذا أمسك العبد لله تعالى عن هاتين الشهوتين حمد على ذلك وأجر . قال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام) الآية .

(والحسن في نفس الصوم) هو أن يمتنع عن اكتساب أمر عاقبته انخلاء فانخلاص عن هذه العاقبة محمود كل عاقل ، لو أمكن البقاء بدون المأكول والمشروب لما حل لعامل تناولهما لوخامة عاقبتهما وموهو الحالة عند انخلاء من كشف العورة ونخوف الذلة وتنت الرأحة لكن الله قهر البشر لهذا النوع من القهر فانه علم أن فيهم من يدعى الألوهية والربوبية فلئن لم يقهر البشر بما ذكرنا لادعى كل أحد منهم الربوبية ، فليس من حسن الرأي الاستكثار مما يقهره ويقمه فكان الصوم محمودا طبعيا ومأمورا به شرعا . وكما خلا باطنه صح ظاهره قال عليه السلام « خير الدواء الأزم (١) » وليس للصحة بغية أقوى من الحمية .

(وهن جملة المحاسن في الصوم) أنه يجوع بطنه يندفع جوع كثير من حواسه فاذا شبع بطنه جاع عينه ولسانه ويده وفرجه فكان تشبيع النفس تجويعها وفي تجويعها

(١) يعني الحمية .

تشبيهها فكان هذا التجويع أولى .

(ومن جملة المحاسن في الصوم) أنه إذا جاع علم حال الفقراء في جوعهم فيرحمهم ويعطيهم ما يسد به جوعتهم إذ ليس انخير كالمعاينة . لا يعلم الراكب من مشقة الراجل إلا إذا ترجل . ولا المتوطن من وحشة الغريب إلا إذا ترحل . فحينئذ يتسارع إلى البر على من عرفه جائعاً فأنه تعالى لا يطعم ولا يشرب تعالى الله عن ذلك ورضى من العبد أن لا يأكل ولا يشرب لأجله فيوافق ساعة . ويطعم ويسقى ويعفى ويحب من العبد أن يوافق . كما علم وأحب من عبده أن يتعلم ويعلم . وحلم وأحب من عبده أن يحلم . وعدل وأحب من عبده أن يعدل . وأحسن وأحب من عبده أن يحسن . فتبارك الله أحسن الخالقين . فرض الصوم على عباده في طائفة من عمرهم ليطعموا ويسقوا بما كانوا يطعمون ويشربون فيجازيهم بأن يطعمهم ويسقيهم . قال الله تعالى (كلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم في الأيام الخالية) .

(حكاية) روى بشر الخافى في المنام جالساً على أريكة وماك يطعمه ويقول كل يا من لم يأكل لأجله . وملك آخر ليسقيه ويقول اشرب يا من لم يشرب لأجله . فكأنه يقول : تكلف عبدي بالامر لا يتصور مني فان ترك الأكل مع الحاجة إلى الأكل لا يتصور مني فأنا أجزيه بجزاء لا يتصور منه وهو لقاء من صام لأجله إذ ليس في وسع العبد الوصول إلى لقاء ربه إلا به .

(ومن جملة المحاسن) الموافقة مع الفقراء في مقاساة الجوع إذ في الفقراء الجوع أكثر ولا يمكنه إطعام كلهم ليشتبعهم فيطعم بقدر ما يقدر ويصوم ويوافق جميع الفقراء في تحمل شدائد الجوع فينال ثواب جميع الفقراء . وهذا لان الصبر على الفقر مع الله تعالى أمر عظيم . ولا يسكن العبد مع الله تعالى عند الفقر إلا بتسكينه . ولهذا سمي مسكيناً حيث سكن مع الله تعالى مع ما يزعجه فان كثيراً من الناس انزعجوا لتحريك الفقر . قال الله تعالى (ومن الناس من يعبد الله على حرف) الآية . فما جزاء من صبر مع الله تعالى عند صدمة الفقر إلا ما قال الله تعالى

(إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب) فالصائم بالصوم لما وافقهم كان شريكاً في أجرهم.

(حكاية) حكى عن بعض الصالحين أنه كان يخرج بازار واحد في البرد الشديد فقيل له في ذلك . فقال : أوافق الفقراء في مقاساة شدة البرد إذ لم أقدر على المواسة بكلهم في الكسوة .

(ومن جملة المحاسن) أنه مهما خلا البطن عن اللقم امتلأ من الحكم . قال عليه الصلاة والسلام « ماملئ وعاء شراً من بطن » إذ ليس في العائم وعاء يصلح للحكم إلا البطن . وليس من الحكمة أن يمتلأ من اللقم ويمنع من الحكم فالؤمن إذا خلا بطنه صفا سره وأشرق نوره وبره .

(وأما المحاسن في فرضه وشرعه) أنه لم يفرض في عمره مع ما فيه من حسنة . بل فرض في شهر من كل سنة ورخص بالافطار عند اعتراض العذار . أمر بالصوم في النهار وأباح في الليل الافطار ولم يأمر بالصوم في الشهر كله لما فيه من حنفة بل أمر على وجه يمكنه إحراز الفضيلة واكتساب الوسيلة . قال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة) خص النهار بالصوم لأن الأكل فيه معتاد . والنوم في الليل معتاد ، فلو صام في الليل كان الصوم بدعاء الطبع لا لتعظيم الشرع . تحمكم على عباده بفرض الصوم في نهار رمضان . وترك التحمك لرسول الله باقامة التراويح في لياليها ليظهر من جميع المؤمنين تعظيم أمر الله وتوقير سنة رسول الله ﷺ فان قصر في أمر الله يتشفع له رسوله وإن قصر في إقامة التراويح يرضيه ربه فيكون العبد بين فضل الله وشفاعة رسوله .

(ومن جملة المحاسن في الصوم) اكتساب مكارم الاخلاق لان قلة الأكل من محاسن الاخلاق . لم يحمد أحد على كثرة الأكل ، ويحمد على قلة الأكل . يحمده كل ذى دين في كل حين . لم يرو عن أحد من الانبياء كثرة الأكل . ثم أكثر الآفات في الدنيا والآخرة من جانب الخلق لا أكثر الخلق يأكل ويشرب باختباره ولا يقدر على إخراج ما أوج فيه باقداره وبأشكاله وأمناله ولا

تقدر على دفع ما ينشأ من اللقمة في بدنك بحولك وقوتك . فأكثر ما يعتريك من الآفات من جانب كثرة المباحات . فكان في الصوم سد باب الآفات . ثم الاحسان في الفرض من وجه آخر أنه أوجب عليك الصوم ثم أباح الافطار بالاعتذار بعذر المرض وعذر الاسفار ، فكأنه يقول : عبدي إذا مرضت فافطر فاقض يوماً . فكأنه يفوتك الزمان ، ولا يفوتك الثواب . قال الله تعالى (فمن كان منكم مريضاً أو على سفر) الآية . فلم يشترط في القضاء ما في الأداء لانه لطيف بعباده لم يشترط في القضاء طول اليوم باليوم ولا حرارته ولا برودته فاذا أفطرت في أطول يوم ثم قضيت في أقصر يوم أجزاءك وكفاك وكمال الثواب أعطاك ، وإن أفطرت في القضاء لم يلزمك كفارة الاداء ، أظهر نقصان الوقت في حق الجنابة على الصوم ولم يظهر في حق الثواب لك والجنابة عليك فكأنه يقول : عبدي هذا اليوم ناقص في الفضيلة فليس لي عليك كفارة ، وفي حق الثواب كامل فلك على الثواب .

(ومن جملة المحاسن) أن الله تعالى وعد الجنة للمتقين بقوله (وجنة عرضها السموات والارض أعدت للمتقين) وعلم أن العبد لا يتقى في جميع عمره عن جميع محظوراته فأوجب الصوم في كل سنة في شهر واحد ليتقوا من المفطرات فيستوجبوا اسم المتقين ، ويستحقوا جنة رب العالمين ، ثم سهل هذا الامر على عباده فقال (كما كتب على الذين من قبلكم) فان الناس في التساوى . قال قائمهم :

فما يكون مثل أخى ولكن أعزى النفس منه بالتأسي

فلولا كثرة الباكين حولي على إخوانهم اقتلت نفسي

ثم قال الله تعالى (أياما معدودات) قلل الشهر في أعينهم حيث قال أياما معدودات ، ثم رخص الافطار عند المرض إذا صار بحال لو صام يزداد المرض . فكأنه قال : لا أجمع على عبدي بين زيادة المرض وزيادة الجوع . وإذا سافر أى سفر كان من طاعة أو معصية حل له الافطار . يشير إلى أنه لا رخص في عالم

الفناء ، سوى بين العاصي والمطيع . فإذا رحم العباد في عالم العطاء لا يحرم العاصي عن رحمته . يعفو عن تقصير للمطيع في طاعته . ويعفو عن العاصي عن خالص عقوبته وهو بالعفو أولى . قوله تعالى (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) من بعد في سفره عن وطنه ومسكنه بأي عزم ما كان رخص له الافطار فكأنه يقول : لا أجمع على عبدى بين مشقتين مشقة السفر ومشقة الجوع . فأولى أن لا يجمع عند موته بين مشقة فراق الروح وفراق الايمان .

(ومن جملة المحاسن في شرع الافطار برخصة المرض والسفر) أنه لم يفرق بين سفر الطاعة وسفر المعصية . هذا هو المذهب المختار . فكأنه يقول : لما شرعت الرخصة في الدنيا لم أفضل بين العاصي والمطيع ، فإذا قسمت في العقبى لا أفضل بين العاصي والمطيع رخصت الافطار في أحب العبادات إلى وهو الصوم حين قال « الصوم لى وأنا أجزي به » وهو في الحال يعصى أفلا أرحم عليه بالمغفرة وهو في تلك الحال يتضرع ويبكى وأعماله تحصى . ولأن الصائم أمين الله في الدنيا فان الصوم عنده أمانة فمن لم يفطر فقد صين عن الخيانة . والأمين يستوجب القرب ، فمن كان أظهر أمانة فهو عند السلطان أعلى مكانة . والمعجب كل المعجب من لطف الرب حيث قال (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) أكد إثبات اليسر بنفي العسر فان قوله (يريد الله بكم اليسر) يقتضى أن لا يريد بهم العسر . وقوله (ولا يريد بكم العسر) يقتضى أن يريد بهم اليسر فجمل كل واحد من العبارتين تأكيداً للآخر بأحسن وجه التأكيد . ثم أثبت اليسر ونفى العسر مؤكداً بأحسن التأكيد مشيراً إلى أعلى وجه اليسر حيث لم يجمع بين الأمرين بعبارة واحدة فإنه لو قال يريد الله بكم اليسر مرتين لم يسغ في مسامح عباده كما يسوغ عند اختلاف العبارة فلم يجمع على عباده هذا القدر من نفخة المشقة أرجو أن لا يجمع على عباده عند نزع الروح بين مشقتين فوت الروح وفوت الايمان الذى هو أعلى الفتوح .

(ومن المحاسن) أنه ما أباح في الليل مطلقاً ما نهى الله عنه بالنهار . بل أمر

بأمر مستأنف فقال (فالآن باثروهن وابتغوا ما كتب الله لكم وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر) وقال تعالى (أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم هن لباس لكم) ما تركنا ورغبة الطبع بل أنهاننا إلى الشرع حتى يكون العبد في الليل مطيعاً لله تعالى في النهار بالصوم عن هذه الجملة . وهذا دليل أن الافطار في الليل أفضل من وصل الصيام بالصيام ليكون مؤتمراً لأمر الله تعالى في الليل والنهار فأحب الله تعالى أن يكون العبد في طاعته في جميع عمره ، وما نقل أن النبي ﷺ صام ثلاثاً أو سبعمائة لم يكن إلا عند الضرورة كان يفطر وإن كان بشيء لا يشبع . كيف وقد فطره الله تعالى بغيوبه الشمس قال عليه الصلاة والسلام « إذا أقبل الليل من ههنا وأدبر النهار من ههنا أفطر الصائم » فاذ هو الامساك لا ينال فضيلة الصوم لم يبق في الامساك إلا تجويع . والله تعالى غني عن تجويع العبد ، ومن العجب أن حكم بافطار العبد بفطور ضروري وهو غيبوبة الشمس ليحصل له الافطار بما هو الحلال ويصل إلى الثواب على الكمال .

(ومن جملة المحاسن) شرع الاعتكاف مقروناً بالصوم إذ الصائم ضيف الله تعالى فالأليق به أن يكون في بيت الله ، وما صام أحد إلا زيد في رزقه بقدر ما قسم له لأنه ضيف الله والكريم يحسن الضيافة فمن رأى ضيفه في خلق الثياب يبدله بالكسوة الحسنة إذا ملك ، وإن كان في دنس من الثياب يطهره ويزيل دنسه ، فترجو من أكرم الأكرمين وأرحم الراحمين أن يطهرنا من أدناس الذنوب وأن يبدل أحوالنا بتقوى القلوب لأنه كاشف الكرب . ثم قال تعالى (شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن) سمي هذا الشهر رمضان ونص على اسمه وما سمي شهراً آخر بما هو اسمه المعروف عندنا سماه باسم عربي وأنزل فيه كتاباً عربياً . فكما أن كتاب الله تعالى يزيل ظلمة القلوب ويخلف نوراً فيها حتى لا يبقى في القلب من الظلمة شيء فكذلك هجوم هذا الشهر على المؤمن يحرق الذنوب حتى لا يبقى من ذنبه شيء فمن رضى بالقرآن إماماً فهو له نور ومن رضى

بصوم رمضان فرضاً فهو له مغفرة وسرور . فكأنه يقول : عبدى أَرْضِضْتُ بِاطْنِكَ بِالْجُوعِ فَتَرْضِضْ ذَنْبَكَ بِهَجُومِ الشَّهْرِ لِيَسْلَمَ لَكَ الصَّوْمُ وَالسُّجُودُ وَالرُّكُوعُ .

(ومن جملة محاسن الصوم) أنه لم يشترط فيه قران النية عند الشروع كما في سائر العبادات لما أن هذا الوقت وقت نوم وغفلة قلما يقف العبد عليه فلو شرط هذا لضاق الأمر على الناس فيسر الأمر على عباده حتى أجاز الصوم بنية متقدمة وإن طرأ عليه الأكل والشرب والرفث ، فالشرع جعل هذا الرجل عازماً وإن كان نائماً غافلاً حتى يدرك العبد جزاء الصيام من الله ذي الجلال والإكرام . ثم إذا نسي النية أو حدث حادث لم يكن منه نية في الليل فإذا نوى في النهار فقد أدرك الصوم بفضائه لانقصان فيه . وكذلك إذا بلغ في الليل ولم يعرف وجوب الصيام إلا في النهار . وكذلك إذا لم يقض بكون اليوم من رمضان إلا بالنهار فقد تحققت الحاجة لعامة المسلمين إلى أن ينووا في النهار فهذا بالصوم أليق مع قوله تعالى (يريد بكم اليسر) الآية .

(ومن جملة محاسن الشرع في باب الصوم) أن عقب الصوم بصدقة الفطر وجعل صدقة الفطر جبراً لكل نقصان تمكن في الصوم ومحوراً لكل عصبان تخلل في الشهر ، قال النبي ﷺ « صدقة الفطر طهارة للمصائم » فكان صدقة الفطر في باب الصوم كسجدة السهو في باب الصلاة . قال عليه الصلاة والسلام « سجدتان ترغيمتان للشيطان من كل زيادة أو نقصان » فكل نقصان تمكن في الصوم يرتفع بصدقة منوين . وكل نقصان تمكن في الصلاة يرتفع بسجدتين فعبادة الصوم عبادة بالامسك عن الرفث والطعام والشراب فحبر نقصانه بشيء من الاطعام . ولم يكن أن يشرع جابر الصوم بالصوم لأن الدعاء الواحد لا يستوعب صومين . فأما في الصلاة فالتحرمة الواحدة تستجمع أكثر من سجدتين . قال رضى الله عنه ونحت هذا الكلام أن الله تعالى مع هذه الأمة براً وسراً : أما السر أن قدر النقصان في الصلاة بالسهو ما هو وفي الصوم ما هو فعرفنا النقصان من الجابر فإذا شرع الجابر في الصلاة بسجدتين فتأملنا فوجدنا

سجدة واحدة توازي عبادة سبعمائة الف سنة اذ كان ابليس بسجدة واحدة
لآدم مأموراً ولم يسجد فجعل عبادته في سبعمائة الف سنة هباءً منشوراً عرفت
أن السجدين تعدلان عبادة الف الف سنة وأربعمائة الف سنة فهذا لرفع نقصان
تمكن في الصلاة فمَنوان^(١) من الخنطة يعدل طعام الف الف وربعمائة الف جائع قياماً
عليه واذا عرفت قدر عظمة الجابر عرفت قدر النقصان واذا كان النقصان بسهو
ساعة لطيفة هذا فمن يقدر على معرفة كنه عبادة الصوم والصلاة الا الله تعالى
ومن تفوته هذه العبادة لا يدري قدر ما يفوته .

(ومن جملة المحاسن في شرع الصوم) أن لم يفسد هذه العبادة الشريفة بتناول
محظورها بالنسيان ولم يعد ذلك من العصيان فان عبادة الصوم تمنع المرء عن المحبوب
المألوف وكل ممنوع مطبوع فدعاء الطبع لا ينسى ودعاء الشرع ينسى داعي الطبع
لجوج غدار وبالسوء أمار وداعى الشرع كريم ستار ورحيم غفار فيرد دعاء الطبع
على دعاء الشرع فيستره فمذربه لانه عذر جاء من صاحب الحق اذ جبله على ذلك فيكثر
دعاء الطبع ويكثر إجابة النفس فلو حكم بفساد الصوم قلما ينجو عبد عنه وقلما
يسلم صوم عنه . والى هذا السر اشار النبي ﷺ حيث قال للسائل عن هذه
الواقعة «تم على صومك فانما اطعمك الله وسقاك» اى هذا العذر من قبل من له الحق
حيث خلقت على هذه الجبلة فكأنه يقول عبدى انت ضيفى فى صومك كما انت
ضيفى فى الجنة بايمانك فاذا دخلت الجنة اطعمتك وسقيتك قال تعالى (وسقام
ربهم شراباً طهوراً) واذا كنت ضيفى فى الصوم اطعمتك وسقيتك فطوبى للصائم
حيث عجل له الشراب الطهور من الملك الغفور . قلنا وهذه الحكمة اثر إجابة الله
تعالى للدعاء فى قوله (ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو اخطأنا) فكل نسيان ليس فى
الاخذ به حرج لا يعنى عنه وكل ما فيه حرج يعنى عنه .

(ومن محاسن الصوم) أنه قدر باليوم ولم يقدر بالساعات فان فى الوقوف
عليها خفاء فانه لا يعرف ذلك الا بعد معرفة المطالع والنجوم وذلك علم نهيينا عن اقتباسه

(١) تنبيه منا وهو كليل قديم .

واستعماله فحمد العبد على ما هو الأيسر له من معرفة أول عبادته وآخره . وذلك بطلوع الفجر وغروب الشمس وآخرا ن الأكل والشرب والرفث حرم بظهور آثار اليوم وهو طلوع الفجر ثم أبيض الإفطار قبل ذهاب آثار النهار وهو الشفق . فان الشفق من آثار النهار فهذا من حق الوقت . لكن إباحة الإفطار عند غروب الشمس من لطف الرب فما لحق الوقت مع لطف الرب فلو أنهى الصيام إلى فوت الشفق لجاء وقت النوم فلواشتغل بالأكل يفوته النوم وربما تفوته الصلاة ولواشتغل بالنوم يفوته الأكل فيفوته الصوم غداً . فلم يشرع أداء هذه العبادة على وجه تفوت به عبادة أخرى . ولأنه إذا صام العبد طول النهار مع مقاساة الكسب وآثار نار الجوع يظهر صدق رغبة الطبع فلو بعد عنه عند ذلك ما هو محبوب طبعه لتسارع أكثر الناس إلى الخيانة في هذه الأمانة . مالطف الله تعالى مع عباده وقرب عليهم إفطارهم كيلا يطول عليهم هجران ما هو محبوب طبعهم ولأن العلماء اختلفوا في الشفق فلم يجعل في هذه العبادة للعلماء اختلافاً لاني أوله ولا في آخره لئلا تقع هذه العبادة في القيل والقال . والله ذو المن والافضال .

قال رحمه الله ولواستقصيت ما يجوده خاطري من بيان محاسن كل شريعة لطال الكتاب على ذوى الالباب والله أعلم .

﴿ كتاب المناسك ﴾

أما محاسن الحج المفروض على عباده بقوله تعالى : (والله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً) فأول المحاسن أن سعى هذه العبادة حجا . والحج هو القصد ، والقصد والنية يوصلان المرء إلى الأمانة . فالنية أشرف الأعمال إذ هو عمل بأفضل الاعضاء وهو القلب . فالقلب خزانة كيمياة النية إذ بها يصير كثير من العبادة عبادة فلما كانت هذه العبادة أشق العبادات وأقوى الطاعات سعى بأشرف العبادات . فلا يليق بهذه العبادة إلا هذا الاسم ليدل الاسم على شرف المسمى فالحج أنموذج المحشر إذا حشروا في العرصات

حفاة عراة بهما فكذا في الحج جمعوا في عرفات حفاة عراة بهما زابلوا دعة الزينة والانس بالاهل والولد والسكينة كما أن أشرف حالات المرء أن يكون مؤمنا في العرصات فكذا أشرف أحواله أن يكون محرما في عرفات .

(ومن المحاسن فيه) تودين القاب على فراق الاهل والولد إذ لا بد من مفارقتهم فلو فارقهم فجأة يلزمه أمر عظيم عند صدمة الفراق ، قال الله تعالى (الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا) أي أحسن عملا مع الله في البلوى .
(ومن جملة المحاسن) أنه متى قصد هذا السفر يتزود بكل ما يحتاج اليه مدة ذهابه ومجيئه فيتزود للعقبى وأنه سفر لا رجوع فيه . وفي هذا السفر قديم ما يحتاج اليه في غير بلدته وأنه لا يجد في العقبى ما يحتاج اليه للدار الآخرة إلا إذا تزوده من الدنيا . قال الله تعالى « وتزودوا فان خير الزاد التقوى » ولأنه إذا خرج في هذا السفر يعاين دعة من أحسن التزود وأكثر من الزاد فيجهد في تكثير زاد الآخرة وتحسينها فيكثر من الطاعات ويزينها بالاخلاص .

(ومن جملة المحاسن فيه) نزع مادة الشح عن صدر الشحيح . فان من شح على نفسه فاذا خرج إلى هذا السفر لا يمكنه أن يبخل على نفسه لخوف التلف فيعتاد الجود على نفسه فيتعدى عادته منه إلى غيره فينال محمدا الاسخياء . وهذا أمر معتاد أن من كان من أبخل الناس متى خرج في هذا السفر يعتاد الجود .

(حكاية) حكى أن رجلا كان يعرف بالبخل وينسب إلى الرفض خرج إلى هذا السفر فلما فرغوا من مناسكهم تقاعد أمير الموسم عن زيارة قبر النبي ﷺ لعذربه فأحضر الرجل عشرة آلاف دينار جملة واحدة ووضعها بين يدي الأمير لينفقها في زيارة النبي ﷺ على حب أبي بكر رضي الله عنه .

(ومن جملة المحاسن في الحج) أن يعتاد التوكل بأنه لا يمكنه أن يحمل مع نفسه جميع ما يحتاج اليه فلا بد من التوكل على الله تعالى فيما لم يحمله مع نفسه فيتعدى توكله إلى كل ما يحتاج في الحضرة .

(حكاية) حكى أن صبيا دخل في البادية من غير زاد وراحلة فقيل له أيها

الصبى الطريق بعيد فقال المضيف مليء حميد . من ارتحل إلى دار ضيافة السلطان لا يحمل مع نفسه ما يحتاج ولو فعل ذلك لم يرض به السلطان فكيف بمن مضيفه الرحمن .
 (حكاية) حكى أن امرأة أحرمت وهي تمشى فرحمها رجل وناولها عشرين ديناراً لتصرفها إلى الراحلة . فقالت ما هذا ؟ فقال لتسعينى بها . فقالت بيدها هكذا وأعطت الرجل ملء كفها ديناراً فقالت يا هذا أنت تأخذ من الجيب وأنا آخذ من الغيب .

(ومن جملة المحاسن) أنه متى توكل على الله تعالى بصدق التوكل رأى النجاة بما فيه التلف والبقاء بما فيه الهلاك .

(حكاية) حكى أن حاجاً ضل الطريق في البادية فاستقبلته حية وجعلت تدفق حتى إذا وصل إلى سواء السبيل سمع نداء يقول أليس هذا أحسن نجيناك من التلف بالتلف .

(ومن جملة المحاسن) أنه يشكر نعمة الله تعالى على الماء ويعزه فانه في الوطن أرخص شيء وأذل شيء وفي السفر أغلى شيء وأعز شيء . فمن ذلك بورك المسافرون .
 (حكاية) حكى ابن أبا حنيفة رحمه الله احتاج إلى الماء في طريق الحج فساوم اعرابياً راوية من ماء فلم يبعه إلا بخمسة دنانير واشتراه . ثم دعا بائع الماء إلى الطعام فأجابه فأطعمه من السويق والعسل فأكثر الاعرابى فاحتاج إلى الماء فقال لا إلا بثمن ، فساومه الاعرابى فباعه شربة من الماء بخمسة دنانير فبقى له راوية الماء مجاناً ، وهذا من كياسة أبي حنيفة رحمه الله . قال رحمه الله وظنى بوجود أبي حنيفة أنه وهب منه الثمن بعد ذلك .

(ومن جملة المحاسن في الحج) أن تزداد قيمة اطاعته في هذا السفر كما تزداد قيمة متاعه وأموال تجارته ، يقرأ القرآن فيكون كل ختمة بكذا كذا ختمة ويتصدق فيضاعف ثوابه ، ويتحمل الأذى عن أصحابه فيضاعف في ثوابه . قال أبو حنيفة رحمه الله الحج راكباً عندي أفضل من الحج ماشياً فان من حج ماشياً ساء خلقه فيؤذى الناس ومن ركب حسن خلقه فيتحمل عن الناس .

(ومن جملة المحاسن) أن الحاج وإن اشتدت مشقته وبعدت شقته فإذا وقع بصره على بيت الله زال الكلال فلا كلال ولا ملال وكذا في يوم القيامة وإن طال اليوم وعاین الأحوال واشتدت الأحوال فإذا نظر إلى ربه المتعال زال مابه فزل وكأنه في روح وراحة لم يزل فسبحان الله يزول الكلال والعى والتعب ممن رأى البيت فكيف بمن رأى خالق البيت . فإذا وصل إلى البيت ورأى البيت وليس صاحب البيت في البيت علم أن ليس مالك العرش على العرش إذ لو جاز أن يكون على عرشه لجاز أن يكون في بيته . فذو العرش عن العرش غنى وعن التمكن بالمكان برى ، فليس للعرش من ذى العرش إلا الشرف بقوله تعالى (الرحمن على العرش استوى) وليس للبيت من رب البيت إلا الشرف بقوله تعالى (أن طهرا بيتى للطائفين) لو كان في البيت لكان بقدر البيت أو يفضل عنه البيت وكان عند ذلك مقدرآ وتعالى الله عن ذلك فهو مقدر وليس بمقدر فإذا وصل الحاج إلى البيت وكان قد علم أنه ليس في البيت جعل يطوف بالبيت . قال قائلهم :

أمر على جدار ديار لبلى أقبل إذا الجدار وذا الجدارا
فما حب الديار شغفن قلبى ولكن حب من سكن الديارا
يشير بالطواف إلى أن البيت ليس بمقصودنا بل مقصودنا معبودنا . لراحة في البيت بدون لقاء رب البيت فكذا لراحة في العقبى برؤية داره إلا بلقاء وجهه الكريم في الدنيا بينه وفي العقبى داره فليس رب البيت في البيت ولا رب الدار في الدار ولا مقصود القلب في القلب ولا المحبوب في الحب ولا المطلوب في العالم فكيف بدرك بالطلب في العالم من ليس في العالم فلا ينال وصله إلا به ولا لقاء إلا به ، عبرى إذا وصلت إلى البيت فاستم بالحجر وقل يارب أسألك منك النظر فتشير في إلى الحجر نعم من منع من النظر تعلق بالآثر أليس لك في أمر الكليم معتبر حيث سأل النظر فأخيل إلى الحجر بقوله (ولكن انظر إلى الجبل فان استقر مكانه فسوف ترانى) فما استقر الجبل . ولم ييأس موسى عليه

السلام من النظر . فلما أشير بنا إلى الحجر واستقر الحجر فأولى أن لا نياس
من النظر .

(ومن جملة المحاسن الاحرام) فانه ينزع المحيط الذي هو لباس الاحياء
ويلبس غير المحيط الذي هو لباس الاموات ، ولا يحلق رأسه كما لا يحلق رأس
الميت ولا يقلم أظفاره ولا يقطع شاربه ولا يتطيب بطيب ولا يزيل تقفه (١)
ولا يقضى شهوته ولا يصطاد صيد البر . يشير بذلك كله الى أنه مات في سبيل الله
فينال الموعود من الثواب بقوله (ومن يخرج من بيته مهاجراً الى الله ورسوله)
الآية . فالتقريب أن من رجع من حجه الى وطنه فكأنه استجيب دعاؤه في
القيامة بقوله (يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين) وأعيد
الى الدنيا فلا يعود الى ما كان يأتيه من قبل كيلا يقال له (ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه) .
قال رحمه الله وبالاحرام يعرف إيمان النفس الأمانة بالسوء حيث وافقتك
في هجران محابه وقطع دواعيه ومفارقة مواد راحتها فكيف أجابك الى ذلك
كله . قال عليه الصلاة والسلام وفي النفس المؤمنة مائة من الابل فان حملته على الصوم
أجابك وعلى الزكاة أطاعك وعلى الحج وافقتك فلا جرم استحق الجنان وفيها
ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين يا أيتها النفس المؤمنة جانبت الدعة والراحة
والزينة وصبرت على التلف والتعب فالآن تنعمي بما تشتهين وتلذين بما فيه قرة
عينك فوالله ما قررة عين الحبيب إلا بقاء الحبيب إذا أتى بيته فلم يره ولو أتى داره
في العقبى ولا يراه خسر في دنياه وعقباه ، أيها المحرم حرم عليك الاصطياد صيد
الدنيا يزيدك رقا وصيد الآخرة يزيدك عتقا ، حرمتنا عليك الصيد في الدنيا
لتصطاد في الاحرام سعادة العقبى فكل الصيد في ترك الصيد ولك العز في الذل
ولك العتق في الرق والنكته فيه . عبدي لما أحرمت أمن منك من يخافك فأولى
أن تؤمنك مما تخاف عبدي الصيد يخاف وصالك وأنت تخاف فراقك فبالاحرام

(١) التفت : الشعث وما كان من نحو قص الاظفار والشارب وحق العانة

وغير ذلك .

أمن الصيد من وصالك فأولى أن تأمن من فراقى عبدى خلقت الصيد وكل شيء دونك لأجلك ، قال الله تعالى (هو الذى خلق لكم ما فى الأرض جميعاً) فالصيد الذى خلقته لأجلك لم يطق وصالك فلم أكلفه مالا يطيق ، وخلقته لنفسى حيث قلت (وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون) وإنك لا تطيق فراقى فأولى أن لا أحملك مالا تطيق ، قال الله تعالى (لا يكلف الله نفساً إلا وسعها) .

(ومن جملة المحاسن فى الاحرام) أنه كلما جنى جنابة على إحرامه لزمه دم فان فقائص الحج نجبر بالدم . يشير إلى أن هذا سبيل المحبة إراقة الدم وبذل الروح وترك الوطن وفراق الأهل والولد ومجانبة الشهوات فمن قدر على إراقة الدم أراق الدم ومن لم يقدر أطعم ومن لم يقدر صام للرب الا كرم .

(ومن جملة المحاسن فى الحج) أنه لم يجعل ركن الحج الوقوف فى البيت بل قال « الحج عرفة » فمن وقف بعرفة فقد تم حجه هذا رحمة من الله تعالى وإرادة يسر بعباده . والحج وإن كان أضيف إلى البيت بقوله (والله على الناس حج البيت) فلا قيام له بالبيت إذ لو شرط إقامة ركن حج البيت فى البيت لضاق المكان وطل الزمان وزال الامكان من لزم بيته قلما يخرج ومن لاذ بجنابه وتعلق بحجابه قلما يزول من بابه فجعل ركن الحج فى مكان لا يزاحم بعضهم بعضاً ولا يطول مكثهم به . هؤلاء يمكثون ساعات ويأتون بطاعات ويسألون حاجات من غير زحمة وصدمة ولطمة ، لينالوا حوائجهم بقلب واع وسكينة ووقار . فمن رحم عباده من رحمة أمثاله من المؤمنين المطيعين فأولى أن لا يعذبهم بزحمة الكفار وبالنار فى يوم الدين .

(ومن جملة المحاسن فى الحج) الجمع بين الظهر والعصر فى وقت الظهر . والجمع بين المغرب والعشاء فى وقت العشاء أداءً لا قضاءً ، وسع على عباده وقت الوقوف لينالوا رحمة الله الرؤوف . قدم حقه فى الوقت وآخر المغرب عن وقته من غير نقصان فى الأجر فمن وسع وقت الحج على عباده لينالوا روح المناجاة مع الله تعالى . فأولى أن يوسع قبورهم لينالوا روح الايمان فى بيت الوحشة ومنزل

الحشرات والحيات والديدان وأولى أن لا يحرقهم بالنيران .
 (ومن جملة المحاسن في الحج) رمى الجمار وفيه إشارة الى التبره عن العقل كما
 تبرأ بالاحرام عن الشهوة والدعة والزينة والحول والقوة إذ لا عقل يهتدى إلى رمى
 جمار معدودة بأما كن معلومة . يشير إلى أن عبدك حضر بفنائك واقف بيبابك
 راج ثوابك خائف عقابك يأتمر بما أمرت به وينتهي عما نهيت عنه ليس يرجع
 إلى عقله وحوله وقوته . يشير إلى أن الله تعالى قال إني رميت بالاحجار من هو من
 أعدائي في الامم الخالية ورفعت أقدار هذه الامة برمي الجمار في الأحقاب والاسلاب
 والاسلاف والاعقاب ولا تجتمع الأحجار فوق التراب . أشار إلى أني قبلت منك
 عبيد جرة رميتها أفلا أقبل منك حسنة أتيتها ، وأستر من الخلق حجراً رميته
 أفلا أستر على الخلق أمراً عصيته .

(ومن جملة المحاسن) وضع صلاة العيد عن الحاج بمنى لما أنهم شغلوا بأفعال
 الحج فلا يتفرغون لهذا النوع من العبادة ولو صلوا صلاة الجمعة بمنى يجوز على
 اختلاف العلماء لأن الجمعة قد لا تكون بمنى فأما يوم العيد فيكون بمنى لا محالة فلم
 يضيق الامر عليهم باقامة صلاة العيد ، خفف على عباده باسقاط حقه لان لجميع
 المسلمين أثراً في التخفيف . ألا ترى أنهم صلوا الظهر أربعاً وصلوا الجمعة اذا
 اجتمعوا في الجامع ركعتين فاذا ظهر أثر التخفيف عند اجتماع المؤمنين باسقاط
 حق الله تعالى وهو طاعة محبوبة عنده فأولى ان يظهر أثر التخفيف في اسقاط
 حقه في العقوبة ونسبها جناية مبغوضة عنده .

(ومن المحاسن) التحلل عن الاحرام بالخلق فالخلق في الاحرام بمنزلة السلام
 في الصلاة فعند الخلق يزول عن ظاهره كل ما عليه من التفث ومكروه الطبع بأمر
 الله تعالى فكأنه يقول عبيد ازلت عن ظاهره ما تكرهه بأمرى فأولى ان ازيل
 عن باطنك ما اكرهه من المماصى بعفوى .

(ومن المحاسن) التلبية فان تفسيرها المكث والمقام فكان العبد يقول بقوله لبيك
 اللهم لبيك فمت بيبابك ونزلت بجنابك وتمسكت بكتابك فأمنى من عقابك

يشير العبد بقوله « لبيك » إلى أنى أعددت نفسى لأقامة عبادتك وأهنت بدنى لتوجه خطابك فلك الامر كله ولك الملك كله ولك الخلق كله لا شريك لك منك النعمة لا نعمة إلا منك عبدى ان قلت لى لبيك عند دعائى لبيتك عند دعائك . فالعبد بالتلبية يظهر النشاط من نفسه إني اقبلت إلى بيت مولاي فلا أبالى من فراق الأهل والولد فان مقصودى معبودى لاوالدى ومولودى . فكلمتا استقبله ركب أو علا شرقاً أو هبط وادياً وأدبار الصلاة وبلا سحر يرفع الصوت بالتلبية لما فيه من اظهار الفرح بقدمه على ربه . وقد قال صلى الله عليه وسلم « خير الدعاء الخفى وخير الرزق ما يكفى » هذا كما يستحب اظهار الرمل فى الطواف فى الثلاث الأولى قال عليه الصلاة والسلام « رحم الله امرأ أدى نفسه قوة » وقال عليه الصلاة والسلام « أفضل الحج العج والثج » قيل أصل التلبية اجابة دعوة ابراهيم عليه السلام حين بنى البيت هو واسماعيل عليهما السلام فلما فرغا من بناء البيت قال تعالى (واذن فى الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر) فصعد جبل أبى قبيس و نادى بأعلى صوته يا أمة احمد حجوا بيت ربكم فأخرج الله أمة احمد من أصلاب آباؤهم فأجابوا بقولهم لبيك اللهم لبيك فكل من أجاب ولبى يوفى بحج بيت الله تعالى . (ومن جملة محاسن الحج) انه شرع للآفاقى التمتع ولم يشرع للمكى . والتمتع أن يأتى بالعمرة والحج فى سفرة واحدة فى أشهر الحج فلم يشرع التمتع للمكى كيلا يزاحم الآفاقى فى إقامة العمرة بل يؤثر عليهم ويمكنه إقامة العمرة فى أى وقت أراد .

(ومن جملة المحاسن) طواف الصدر إذا أراد الرجوع إلى وطنه يطوف بالبيت كأنه يستأذن بالرجوع فان الضيف إذا نزل يرتحل بأمر المضيف ، هذا باب الله العزيز الوهاب نزل العبد على بابه وتعلق بحجابه بأمره فلا يمكنه الرجوع إلا باذنه فمن رجع من ضيافة السلطان يرجع بخلمة فمن رجع من بيت الرحمن فادناه أن يرجع بالمغفرة .

(حكى) أن أباً يزيد لما طاف للصدر ناجى فقال أسهى إذا رجعت إلى

إخواني اتصلف عنك انى سألت لك من الله تعالى يا فلان كذا ولك كذا فما
تصنع في نودى يا أبا يزيد قل ما تريد فاني لا أخزيك في وجه اخوانك ، فاذا لم
يفضح أبا يزيد في وجه اخوانه فكيف يخزي مهجراً عليه الصلاة والسلام في وجه
اخوانه من المسلمين في الشفاعة لأمته ، وقد قال الله تعالى (يوم لا يخزي الله النبي
والذين آمنوا معه) لا يخزي النبي في شفاعته في الأمة ولا يخزي المؤمنين في
دعائهم للمؤمنين والمؤمنات عند كل صلاة اللهم اغفر لي ولوالدي ولجميع المؤمنين
والمؤمنات ، جاء في الحديث ان رجلاً يخاصم أخاه المؤمن في المحشر فيقول :
ربى مظلمتى من فلان فيقول الرب عبدى قد غفرت لفلان بدعائك حين دعوت
اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات فان شئت رددت عليك دعوتك وأخذت
مظلمتك وان شئت غفرت لك كما غفرت لخصمك بدعائك فيرضى العبد فيدخلان
الجنة بلا عذاب والله أعلم .

(كتاب الحيض)

اما محاسن الحيض : علم الله تعالى ضعف النساء وفتورهن إذ هو خلقهن احب
ان يضع عنهن بعض العبادات ترفيهاً في حقهن وتخفيفاً لهن فكان أليق الاحوال
بالوضع حالة الحيض إذ هي متلوة بأشد الاشياء لوثاً ، سماه الله تعالى اذى بقوله (قل
هو اذى) وهو الدم المخصوص بالرحم يترشح فيه من جميع الاعضاء ويجتمع في الرحم
ثم يخرج في هذه الايام الممدودة فوضع الله تعالى عنها كل عبادة تختص بالطهارة
نحو الصلاة وقراءة القرآن ومس المصحف ودخول المسجد والطواف بالبيت وجعل
الطهارة عن الحيض شرطاً لاداء الصوم وإذا كان الصوم لا يختص بالطهارة عن سائر
الاحداث اظهراً لفحش هذه الحالة واظهراً لشرف هذه العبادة فوضع العبادات
عنها ونهاها عن اقامة شيء من هذه العبادات لتنتهي بنهي الله تعالى فيحصل لها
ثواب الانتهاء كما يجمل له اثواب الائتمار حالة الطهر وما يحصل لها في هذه الحالة ارجح لها
لما انها لا تحسب هذه المدة من ايام طاعتها بل تعدها من ايام عطلتها ولا تظهر حسرة

على ما فاتها من اقامة العبادات فيضعف لها الثواب وهي لا تشعر بشيء من ذلك فلا يتداخلها رياء ولا عجب ولا تقصير فان الترك لا يحتمل التقصير . ويبدو لها هذا الثواب في هذه الايام وفي الطهر ثوابها بقدر فعلها فسبحان من إذا خفف اللف فتأتي المرأة يوم القيامة غنية بعبادات الترك وهي لا تشعر . ما ظهر لطفه بهباده حيث عاملها بالتخفيف وخاطبها بالتشريف في اسوأ احوالها فاما التخفيف فاسقاط العبادات واما التشريف فتوجيه الخطابات حيث قال لها إذا ظهرت منها قطرة الحيض امتي لا تصلي ولا تصومي واقضي صيامك ولا تقضي صلاتك ولا تمسي المصحف ولا تقرئي القرآن ولا تدخلي المسجد ولا تطوفي بالبيت ولا تمكثي زوجك من نفسك وتزوجي بعد فراغك عن هذه الحالة إذا طلقك زوجك . فلما اكرمها بهذه الكرامات في اسوأ الحالة عند خروج اقبح القطرات فلا يرحم عليها ويكرمها عند ظهور أحسن القطرات وهذه قطرة الدمع من ندامتها خوفا من غرامتها ويعفو عنها وكان ذلك بكرم الله تعالى أولى . فان قيل لولم يبتلها بهذه الحالة لتدارك فضيلة اقامة العبادات اليس يكون احسن لها ؟ والجواب أن مدار هذه الحالة على التخفيف لولم تكن بها هذه الحالة لكان التخفيف بترك العبادة حرمانا لها عن ثواب العبادة فكانت محرومة ولم تكن معذورة فالمعذور مرحوم وغير المعذور محروم وما اظهر الفرق بين المحروم وبين المرحوم إلا النساء .

(والجواب الثاني) ان الرحم موضع انخلاق الولد فيها وذلك غيب الله تعالى ثم كثير من الاحكام بين العباد يتعلق بفراغ الرحم وشغلها فلم يكن للعباد على ذلك بد من معرفة ذلك ولا اطلاع للعباد على ذلك فجعل ظهور الحيض علما على فراغ الرحم من الولد وجعل الطهر علما على شغل الرحم ثم جعلت المرأة امينة في الاخبار عن الشغل بالطهر وعن الفراغ بالحيض إذ يقبح كل القبح نظر غيرها إلى موضع خروج الحيض وكون الطهر قال الله تعالى (ولا يجمل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن) وإذا كانت امينة فالامانة تجلب الكرامة والحيانة تجر الالهانة . ثم جعل دم الحيض غذاء حال كون الولد في الرحم ضمن الرزق لعباده

بقوله (وما من دابة في الارض الا على الله رزقها) وقصر أيدي الخلق عن الولد في الرحم فمن يرزقه إلا الله غير ذلك اللوث بالحسن والصلاح وطيب الطعم والرائحة فمن يقدر على أن يخلق من قطرة النطفة الانسان في أحسن تقويم قال الله تعالى (لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم) فهو يقدر على أن يبدل حال القطرة في الرحم بأحسن الأحوال لتصلح غذاء لعبد الضعيف فاذا ظهرت ظهرت بأقبح الأحوال كيلا يتداخلها عجب من حالتها فهذه القطرة اشبهت قطرة المني إذ كل واحدة تترشح من جميع البدن ، فلهذا وجب الغسل عليها عند خروجها عن الحيض كما يجب عند خروج المني فجعلت إحدى القطرتين أصلاً لخلق الولد وجعلت الأخرى غذاءً للولد حتى يخرج من الرحم فيقع في أيدي عباده فحينئذ يفوض إلى الأسباب إما بالاعداء وإما بالاحباء يربي موسى الكليم ومحمد الحبيب في يد الأعداء في دار البلاء .

(ومن جملة المحاسن) ان لم يجعل هذه الحالة دائمة لها كيلا تكون بأسوأ الأحوال ابداً ولا يبتل النسل ولا يحصل بقاء العالم . ولم يجعل حالة الطهر دائمة لثلاث محرم التخفيف والتشريف فجعل بعض زمانها للحيض و بعضها للطهر فقدر أقل حيضها بثلاثة أيام ولياليها واكثرها بعشرة أيام ولياليها فان الثلاثة أقل الجمع الصحيح والعشرة نهاية الجمع باضافة العدد الى المعدود فانك تقول ثلاثة أيام إلى ان تقول عشرة أيام ثم إذا جاوزت هذا قلت احد عشر يوماً . وقال الشافعي رحمه الله لما كان بعض أيامها للطهر وبعض أيامها للحيض فاستوى الأمر بالاضافة فينبغي ان يستوى المقدار ، ولما جعل أقل طهرها خمسة عشر يجب أن يجعل ما وراء هذه المدة للحيض فيكون شطر عمرها للطهر وشطر عمرها للحيض قال صلى الله عليه وسلم تقعد احداهن شطر عمرها لاتصوم ولا تصلي حيث قال انهن ناقصات العقل والدين . (ومن الاحسان) أنها لا تخاطب بقضاء الصلوات وتخطب بقضاء الصيامات لانها في أيام طهرها تشتغل بالاداء اداء فرض الوقت فلو وجب عليها القضاء لضاق الامر عليها بخلاف الصوم لان الصوم يجب في السنة مدة فلا تخرج في

قضاء عشرة أيام في سنة واحدة ولأن الطهارة ليست شرط الصوم فكانت أهلاً لايجب أداء الصوم فوجب الاداء فلزم القضاء ولا كذلك الصلاة . ثم اختلفت أحوال النساء في الحيض مع استوائهن في الحكم لما ذكرنا ان الحيض يترشح من جميع البدن والابدان متفاوتة في العظم والصغر والشدة واللين وقوة الطبع وضده فاختلف الحيض لاختلاف الأحوال .

(ومن جملة المحاسن) ان حرم على الزوج قربانها في هذه الحالة فان قربان الحرة المالكه مثل الزوج واستفراشها نعمة عظيمة لهذا خص عقد النكاح بالشهاد لشرف محل هذا العقد وحرم قربانها حالة الاذى حتى لا يستخف الزوج بهذه النعمة ولا يقابلها بالازدراء والكفران . ثم اختلف العلماء رحمهم الله فيمن استحل الوطء في حالة الحيض هل يكفر قال المتقدمون انه يكفر فان التحريم منصوص عليه بقوله تعالى (ولا تقربوهن حتى يظهن) قال المتأخرون لا يكفر لان سبب الحل قائم وهو عقد النكاح لكن حرم الوطء لغيره وهو الازدراء بهذه النعمة العظيمة فبقي عين الوطء حلالاً فلا يكفر مستحله . والاحوط أن يفتى بالكفر ليتباعدوا ولا يتخطى أحد بالقربان فانه لو أفتى بأن لا يكفر ويرى العقد بحاله والطبع يدعوه إلى ذلك فلا يتجافى عنه والله أعلم .

﴿ كتاب الفرائض ﴾

اما محاسن الفرائض فنقول وبالله التوفيق : إذا حل بالمرء ما لا بد له منه وامتنع عماله منه بد والموت آت لا بد له منه وما اكتسب من الاموال له منه بد قال قائلهم :

والموت آت والنفوس نفائس * والمستفر بما لديه لاحق

وقال على رضى الله عنه

اشدد حيازيمك للموت * فان الموت آتيك

ولا تجزع من الموت * إذا حل بواديك

فلو لم يكن له بد من الاموال لما فارقه في حال من الاحوال عجا من حياة العباد مادام حيا فهو فقير فاذا مات استغنى . قيل في التعبير من رأى في منامه انه زار القبور فهو يصاحب الاغنياء فانهم اذا ماتوا استغنوا والناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا فيا ويل من سكر في الدنيا فيقع في سكرة القيامة . قال الله تعالى (وترى الناس سكارى) وبينهما سكرة الموت قال الله تعالى (وجاءت سكرة الموت بالحق) فاذا استغنى عما له منه بد فلا يمكن ان يترك ما فضل من حاجته ضائعا هملا يقصده كل احد فيتنازعون ويتقاتلون فالله تعالى حكم بجريان الارث للاقرب فالاقرب من الاقرب فالاقرب قطعا للنزاع ومادة الفساد فانه لو كان حيا كان هو به اولى لانه مكسوبه فاذا استغنى كان اقرب الناس اليه به اولى فان اقرب الناس اليه بمنزلة نفسه ثم اقرب الناس اليه من تولد منه ومن تولد الميت منه الابن والبنت تولدا منه والاب والام تولد الميت منهما فكان احق الناس بما فضل عن حاجته هذان الصنفان ثم ما يتشعب منهما وهذا لان حياته كانت بحياة والده ووالدته ثم حياته بعده بحياة ولده فانه يقوم مقامه في أداء العبادة والى هذا أشار زكريا عليه السلام في دعائه بقوله (فهب لى من لدنك وليا يرثنى ويرث من آل يعقوب) أى يرث مقام العبادة فيعمره بالعبادة كما عمرناه فيحصل بقاى بعد موتى ببقاء ولدى ، وإذا كان الامر كذلك كان احق الناس بالمتروك بعده ولده ووالده ولهذا كان الدين مقدما على الارث فان المديون بعد موته باق في حاجته لان الدين حائل بينه وبين الجنة والنجاة مقصودة فلم يورث، متروكه. لانه لم يفضل عن حاجته ولم يكن له منه بد . ثم الوصية فان الوصية من بقايا حوائجه .

ثم العجب كل العجب ان لم يسو بين الاولاد في الاستحقاق مع مساواتهم في الولاد بل جعل للذكر مثل ضعف ما للانثى وللوالد ضعف ما للوالدة مع ضعف الانثى وعجزها عن الاكتساب إذ جعل الاناث عيالا للذكور فالذكر يعول الانثى والانثى يعولها الذكر فزاد في سهم من يعول انثى سهم انثى ونقص من سهم من يعولها الذكر سهم انثى .

(ومن جملة المحاسن) ان الحق السبب بالنسب فالسبب المناكحة والولاء ولاء
 عتاقة وولاء موالاة اما النكاح فانه سبب قوى وهو سبب التوالد فالحق سبب
 التوالد بالتوالد فاستحق الارث بهذا السبب كما استحق بالنسب لكن اظهر
 الشرع درجة النسب على السبب فانما الحق بالشئ دون ذلك الشئ فلا جرم
 جعل النسب علة لاستحقاق الكل اُعلى سبيل الاشتغال في الاحوال على جميع
 الاموال ولم يجعل السبب علة للاستحقاق كل في الاحوال لينحط درجة ما الحق
 بالتوالد عن عين التوالد . ولما جعل الله تعالى عقد النكاح ذريعة المحبة والالفة
 والازدواج والاستئناس بين الناس فلا يحسن ان يلحقها عند موت احدهما مضاضة
 الم الفراق من غير ان يرتفق احدهما بما فضل عنه نوع ارتفاق ، ثم جعل للزوج من
 المرأة ضعف ما للمرأة من الزوج لما قدمنا من الاصل .

(نكتة) لم يجمع الله تعالى على احد الزوجين بين الم المهران وبؤس الحرمان
 في الدنيا فلان لا يجمع لعبده عند النزاع بين الم فراق الاهل والولدان وفراق الدين
 والايمان فهذا بكرمه اولى . ثم ولاء عتاقة لان المعتق بالاعتاق احيا الرقيق فجعل
 الاحياء بمنزلة الولاء غير ان هذا جعل سببا بطريق الاحسان والامتنان والمعتق
 الاحسان دون المعتق فورث المعتق من المعتق ولم يرث المعتق من المعتق
 ولان المعتق بالاعتاق ألحقه بالانسان فلا شركة في هذا السبب للمعتق مع
 المعتق لكن يستوجب الارث بعد الولاد لما قدمنا ان قيام الاولاد بمنزلة قيام
 المكتسب للمال فكان هو به احق فجعل المولى المعتق آخر العصابات ثم ولاء
 الموالاة الحق بولاء العتاقة فانحطت درجته فكان آخر ذوى الارحام فكيف ما
 كان لم يجعل العلة المشروعة بين عباده ضائعة في الحالين حالة الحياة وحالة المات
 والعلة بينه وبين عبده المؤمن اقوى وبأن لاتهمل ولا تضاع اولى فالعلة بين
 الناس بالماء والطين والعلة بينه وبين عبده بالايمان والدين .

(ومن جملة المحاسن في الارث) ان سوى بين الصغير والكبير في الاولاد
 والاقارب وسوى بين القوى والضعيف في الوالدين وسوى بين الصالح والظالم

والمطيع والمعاصي . اشار إلى اني لما جعلت الكتاب ميراثا بين المؤمنين سويت بين المطيع والمعاصي والصالح والطالح والقوى والضعيف والغنى والفقير فاذا أورثت الانساب بينهم لا انتقض حكمى بل اسوى فى الارث بين الكل فاذا لم يحرم المعاصي والطالح عن إرث الاموال فأولى ان لا يحرم عن الجنان بالعصيان وسوء الحال . ثم إذا تزوج امرأة فماتت من ساعتها أو مات الزوج من ساعتها ورثا أحدهما الآخر . اشار إلى ان السبب الذى وضعت بين عبادى لا يضيع فى حكمى طال الزمان او قصر فأولى ان لا يضيع سبب العبد بينى وبينه طال زمانه فى الاسلام أو قصر . (حكى) أن الحجاج أحضر رجلا فأمر بضرب عنقه فقال الرجل أيها الأمير خذ يدي وامش معى إلى بساطك ثم اصنع بى ما شئت ، فأجابه الحجاج فقال الرجل بحق الصحبة أن تغف عني فعفا عنه ، وقال أتيت بشفيع عظيم لم يضيع الحجاج مع معلومه صحبة لحظفة فلأن لا يضيع الملك الا كرم مع كرمه صحبة عبده سبعين سنة .

(ومن محاسن هذه الشريعة) انه لم يورث عند اختلاف الدين : إذا مات المسلم فالكافر لا يورث منه لأن الكافر ميت . قال الله تعالى (أو من كان ميتا فأحييناه) والميت لا يرث الميت ولان الكافر وان كان قريبا نسبافهو بعيد دينا فقلبنا البعيد بالدين على القريب بالماء والطين . أما الكافر فيرث من الكافر لاستواء حالهما واستواء مالهما فاعتبرنا حقيقة الحياة .

(ومن جملة المحاسن) أن الأنبياء عليهم السلام لم يورث منهم على ما قال **ﷺ** « إنا معاشر الأنبياء لا نورث » فجرى التوارث بين الأمة ليقع الفرق بين الأمة والرسول فان الرسل خلقوا لاقامة الدين فلا يليق بهم أن يفضل عنهم شيء إذ هم يأخذون من الدنيا بقدر ما لا بد لهم به منه لم يورث من ابراهيم خليل الرحمن عليه السلام شيء جعل جميع ما يملكه صدقة جارية إلى يومنا هذا . جاء فى الحديث أن جبريل عليه السلام نزل على حجرة بيت المقدس فنادى بأحسن صوت سبوح قدوس فقال اخليل عليه السلام العود العود فديتك

بجميع ما املك ، فعاد جبريل عليه السلام فصاح الخليل عليه السلام العود العود فديتك بنفسى ما املك إلا هذه فعاد جبريل فوفى بعهده وتصديق بجميع ماله وذبح ولده حتى أكرم بالفداء وألقى في النار حتى قيل يانار كوني برداً وسلاماً على ابراهيم فابراهيم وفي بالتسليم فجوزى بالتسليم . واختلفوا أن الانبياء هل ورثوا من مورثهم . قال بعضهم ورثوا فان النبي عليه الصلاة والسلام قال « انا معاشر الانبياء لا نورث » ولم يقل لا نرث فهذه اشارة إلى أنهم ورثوا ، وقال بعضهم ما ورثوا إذ أول الانبياء آدم عليه السلام ولم يكن له والد ولا والدة حتى يرث فجعلت هذه سنة للانبياء أجمع حتى لا يتغير الشرع في حقهم ، ولأن الرسول إذا كان ولد نبي فلا يرث النبي وإن كان ولد غير النبي فان لم يكن على دين الاسلام لم يرثه النبي كابراهيم مع آذروأما عيسى عليه السلام فلم يرث من أمه لأنها ما تركت شيئاً ، قال رضى الله عنه فلو لم يكن في التورث إلا بقاء ذكر المورث بالثناء الجميل على لسان الوارث والدعاء له لكان حسناً ظاهراً قال **ﷺ** « يا عمار لأن تدع ورثتك أغنياء خير من أن تدعهم عائلة يتكفنون الناس » مع ما فيه من اعانة الوارث على العبادة بملك ما يحتاج اليه من غير تعب اكتساب ولا تحمل حساب والله المحمود وهو المعبود ورضاه هو المقصود .

(كتاب النكاح)

اما محاسن النكاح فالنكاح في اللغة عبارة عن الضم تقول العرب انكحنا الفرافسرى أى ضمنا بين الذكر والانثى من حمار الوحش فسرى ما يتولد منها . يضرب هذا المثل عند الجمع بين عظيمين في أمر الدنيا والدين فينشأ بينهما فساد أوصلاح . سمي هذا العقد المعروف نكاحاً لما فيه من الضم والجمع ظاهراً وباطناً اما ظاهراً فلأن هذا العقد سبب لباحة الوطء واقتضاء الشهوة والتوالد وذلك لا يكون إلا بانضمام الذكر إلى الانثى غاية الضم بحيث لا يبقى بينهما حائل فكأنهما اتحدا في شدة الانضمام . واما باطناً فانضمام قلب احدهما إلى الآخر يصير قلبهما واحداً

يتفق رأيهما وغرضهما ومقاصدهما فالتم يحصل هذا الانضمام لا يحصل الدوام ولا يأخذ أمرهما النظام ولا عيشهما الالتئام فكان في هذا العقد من الانضمام ما قلنا فأثر هذا القصد المشروع بين الغيرين في الأتماد وبين المتنافرين الائتلاف والى هذا أشار الله تعالى في كتابه بقوله (وخلق منها زوجها ليسكن اليها) وقال تعالى (ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة) فهذه الرحمة بيننا من رحمة الله تعالى علينا والمودة فينا بود الله تعالى لنا. ولما احتاج أبونا آدم عليه السلام في الجنة إلى السكن فلأن يحتاج أولاده في سجن الدنيا إلى السكن فهو أولى فالله تعالى قهر الرجال بالحاجة إلى النساء وستر النساء بحمية الرجال والغيرة في الأحوال. ثم اعلم أن أشرف العقود في شرع الله تعالى من المعاملات هو عقد النكاح الذي هو سبب الخير والصلاح ولهذا خص بالاشهاد من العدول وحضرة الأولياء من الفروع والاصول فانه عقد على مالكة حرة من مالك حر فخص بالاشهاد عيانة عن التجاحد والعناد.

(ومن المحاسن في هذا العقد) ان الله تعالى حكم ببقاء العالم إلى حينه وعلق البقاء بالتوالد والتناسل فلا يخلو بعد هذا اما ان يطلب النسل بلا اختصاص بهذا المحل من هذا المحل أو باختصاص لاجاز أن يطلب بلا اختصاص بمقتضى الشهوة لانه حينئذ يستوى البهائم وبنو آدم فيبطل شرف العقل ويبطل حاجة المالكية فإذا يعلم ببديهة العقل انه لا بد أن يكون بينهما اختصاص واذا لم يكن بينهما اختصاص بالخلقة فلا بد من الاختصاص بالشرع وذلك بعقد شرعى وهو عقد النكاح ليخص هذا الذكر بهذه الانثى من بين سائر الناس ويطلب النسل بطريق الاختصاص شرعا ولانه لو لم يختص بها يأتيا غيره فاذا حصل النسل لم يختص النسل بأحد الواطنين فيدفعه هذا عن نفسه وذاك عن نفسه لما فيه من محنة التربية ومؤنة الحضانة فلا يكون له مرب سوى الام والمرأة لضعف خلقتها تعجز عن اقامة مصالحها فكيف يقوم بمصالح الولد فيضيع الولد ويهلك النسل فلا يحصل ما هو المقصود وهو بقاء العالم. فهذا من الله تعالى على عباده بقوله (وهو

الذى خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا) .
 (ومن جملة المحاسن فيه) ان الله تعالى خاطب عباده بالعبادة ولا يتبها اقامة
 العبادة إلا باقامة مصالح البدن والمصالح تتعلق بالخارج من البيت والداخل فيه
 فلو اشتغل الرجل بمصالح خارج البيت لضاعت مصالح داخل البيت ولو اشتغل
 بمصالح داخل البيت لا يمكنه احراز مصالح خارج البيت فلم يكن بد من الجمع
 بين الذكر والانثى ليقوم أحدهما بمصالح خارج البيت والآخر بمصالح داخل
 البيت ليحصل ما هو المقصود فجعل الرجل قبا بمصالح خارج البيت والمرأة قيمة
 بمصالح داخل البيت إذ هي بالستر والسكن أولى . ولا بد في الجمع بينهما من عقد
 شرعى يكون بينهما ليطالب الزوج المرأة باقامتها في البيت وتطالب المرأة الزوج
 بالعمل خارج البيت والنفقة ، فتقوم المصالح بهما ويحصل النسل والسكنى ،
 ويتفرغ كل واحد منهما للعبادة . ولو لم يكن في هذا العقد من المصالح الا احسان
 القوى إلى الضعيف لکنى به حسنا وهذا حسن عقلى .

(وأما الحسن الطبعى) فالستر عليها والنود عنها فان النساء كلحم على وضم
 إلا ماذب عنه وهذا مستحسن طبعيا فان بالحمة يحارب عن زوجته أشد المحاربة
 والفحل مع سائر الفحول ويحمد الغيور من الرجال وينم الديوث الذى لا يفار على
 من يحبه من النساء .

(ومن جملة المحاسن) فيه استعمال العقل فى عادة الحلم فان السفه فى النساء
 غالب قال عليه الصلاة والسلام « انكن إذا جعتن دفعتن وإذا شبعتن بطرتن »
 والحلم صفة محمودة ذات الله تعالى بالحلم موصوف والحليم من اسمائه لا يعجل بمؤاخذة
 الجانى المستحق للاخذ . فاذا تزوج يحتاج إلى تحمل الاذى عنهن والصفح والعفو
 والاحسان معهن . وقد جمع الله تعالى جميع الاوصاف المحمودة فى الآية الكريمة
 قال الله تعالى (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين) فكل من تزوج
 يلزمه فى كل ساعة ان يأخذ العفو ويأمر بالمعروف ويعرض عن الجهل فهذا اظهر
 المحاسن . جاء فى الخبر أن عائشة رضى الله عنها كانت تبكى على جارية كانت لها

فقيل لها في ذلك فقالت ابكى حسرة على ما فاتني من تحمل السفه عنها والحلم عن
سوء خلقها فانها كانت سيئة الخلق بكرة . فالله تعالى خلق الحلم في بعض عباده
ومدحهم به ، والسفه في بعضهم وذمهم به فالحليم خص بالحلم ليتحمل على السفه
وإلا ليس في خلق الحلم فائدة ومن لم يتحمل عن السفه فهو سفه .
(حكى) ان رجلا فارقه رفيق في السفر فكان يبكي على فراقه فقيل له في ذلك
قال كان سيء الخلق وكنت أنحمل عنه ، قيل له لو كنت حسن الخلق ما عرفت
سوء خلقه . فمن عرف من اخيه سوء خلقه فهو ليس بحليم ومن لم يتحمل عن
النساء فهو أنقص عقلا من النساء .

(ومن جملة المحاسن في النكاح) ان حرم الله تعالى نكاح المحارم قال الله تعالى
(حرمت عليكم امهاتكم) الآية . فالمحارم من وجب احترامه شرعا كالام
وأُم الأم و إن علت والبنت وبنت البنت وان سفلت والأخت وبنت الأخت
وان سفلت فان كل طبع سليم احترام هذه الجملة وفي النكاح استفراش واستدلال
فلا يحسن شرع الاستدلال والاسترقاق بمن وجب احترامه وكيف يسرقها
بالنكاح وانها تعتق عليه بملك اليمين فرارا عن الرق فالام يجب تعظيمها
واحترامها والشفقة عليها والرافة بها فانها ارف الناس بالولد وأظهرهم شفقة عليه
فالشرع لم يجوز استرقاقها واستدلالها بهذا العقد الموضوع للاستدلال مجازاة لها
ولان اثم امر الام واجب فلوجاز نكاحها لصارت مأمورة مستحقة يجب عليها
امثال امر الابن فيتناقض الامر والشرع منزه عن التناقض ولهذا لم يشرع النكاح
بالام في شرع ما . واما النكاح بالأخت فكان مشروعا حين كان في النساء قلة وللجنس
إلى النسل حاجة فبعد ما كثر النساء في العالم واندفعت حاجة النسل بالاجانب
نسخ^(١) ذلك فكان الصلاح في ذلك الوقت في شرع النكاح بالاخوات ثم صار
الصلاح في نسخته وهذا هو حد النسخ . قيل لا ينزو فحل على امه إلا الحمار والكلب
فلا يجوز أن يشرع في حق بني آدم ما يستنكف منه البهائم . ثم ان الله تعالى قال

(١) في الاصل « نسج » وهو غلط ظاهر .

(وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا) فمن كان في الإحسان إليه قرن بينه وبين عبادة ربه كيف يجوز أن يكون منكوحة له ومن أمر بالبر معها كيف يشرع. الضر بها فالعطف على الام والبر بها ذريعة البقاء قال ﷺ «صلة الرحم تزيد في العمر» ومدح الله تعالى عيسى عليه السلام بكونه برّاً بوالدته وبأن لم يكن جباراً عصياً. والاخت تستحق الشفقة بحكم الاخوة فلا يليق ان يطلب منها قضاء الشهوة .

(ومن محاسن النكاح) ان لم يشرع النكاح في حق النساء إلا بصداق . قال الله تعالى (وأحل لكم ما وراء ذلك أن تبتغوا بأموالكم) فانها لو حلت بغير بدل لكان في ذلك ذل وضاعت بأسرع الأوقات فلم يشرع عقد النكاح إلا ببدل يلزمه ليكون خوف المطالبة بالصداق مانعاً له عن الطلاق فيدوم وإذا دام حصل مقصود البقاء والتوالد . وبهذا كان التأبيد من شرط صحة النكاح والتوقيت يبطله فان المتعة حرام فان تزوجها إلى شهر أو سنة فأت ما هو المقصود ولهذا كانت المتعة وهي النكاح الموقت حراماً لأن ما هو المقصود من شرع النكاح لا يحصل الا باستمرار الزمان . والنكاح نظير الايمان لم يشرع إلا مؤبداً فالإيمان إلى وقت ليس بإيمان كالنكاح إلى وقت ليس بنكاح ، وهذا لأنه لو شرع النكاح موقناً لكان خوف الفراق عند مضي الوقت مانعاً من الوفاق وما لم يحصل الوفاق لا يحصل الاتفاق . والثاني أن من خطب امرأة قد ادعى رغبة في صحبتها فلا بد لدعواه من مصداق فجعل بدل المال دليلاً على الصدق في المقال في دعوى البعال^(١) . ولهذا جاز النكاح في حق الرسول عليه الصلاة والسلام بلا صدق لأن الصدق في مقاله ظاهر من غير مصداق إذ هو معصوم من الكذب والنفاق فلم يطلب منه مصداق آخر فمن تزوج من النساء بصداق كان ذلك منه صلة محضنة من غير أن يكون ذلك مصداقاً لخطبته قال الله تعالى (وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي) الآية . قيل وكان النكاح مشروعاً في حق الأنبياء اجمع

بلاصداق لوقوع الامن عن كذبهم وغدرهم وخيانتهم .
 (ومن محاسن النكاح) القصر على الأربع فأصل العدد رحمة الله تعالى والقصر
 على الأربع رحمة : أما أصل العدد فرحمة إذ لو لم يكن النكاح محصوراً في حق
 المحل فربما يتزوج الرجل لغلبة شهوته عدداً يعجز عن قضاء حقوقهن فيهلك في
 شهوته في الدنيا والعقبى أما في الدنيا فبالإفراط في قضاء شهوته فانه مهلك مخرب
 وأما في العقبى فبالنقصير عن قضاء شهوة المنكوحه فانه حق مستحق عليه . وأما
 انهاء العدد إلى الأربع فاحسان من الله تعالى فانه إذا بلغ العدد الأربع فقد دخل
 في حد الكثرة فان أقل الجمع الصحيح ثلاثة فاذا جاوز الثلاثة فقد دخل في حد
 الكثرة فالواحدة في حد القلة والرابعة في حد الكثرة فقد شرع العقد في الأقل
 والاكثر فاذا علم من حاله الضعف لقضاء الحق يقتصر على الأقل وهي الواحدة
 وإذا عرف القيام بحق النكاح ينهى العقد إلى الأربع ولانه إذا شرع نكاح
 الأربع في حقه أمكنه صرف أكثر عمره إلى التهجده فانه يقضى حق الواحدة
 في ليلة ويتهجده في ثلاث ليال كأنه تزوج بأربع فليس للواحدة إلا قسم ليلة فيمكنه
 صرف أكثر عمره إلى عمارة الآخرة من غير خراب الدنيا فان مصالح معيشته
 تقوم بامرأة واحدة .

(ومن محاسن النكاح) أن لا خيار له في النكاح وان اشترطاً الخيار في العقد
 لأن الخيار لتروى النظر في العقد وعقد النكاح لا يقع بغتة بل يكون بعد تروى
 النظر غالباً فلم يشرع الخيار في هذا العقد ولا ترد المنكوحه بالعيب وان فحش
 لان الحكم المقصود بالنكاح هو الحل والمحل المعيب بعيوب فاحشة في قبول الحل
 مثل السليم بل أولى لأن المحل السليم انما قبل الحل ليقوم الرجل بمصالحها
 وينب عنها فالمعيب بالحل أولى لأنها إلى القيم أحوج . ونمرات النكاح أنواع
 فان لم يحصل بعضها ربما يحصل بعضها فكان هذا كافي لان عقد النكاح في
 حق الحل وليس يستفاد كل الثمرات من كل عقد فكانت العبرة لأصل
 الحل واحتمال حصول بعض المقاصد ولان المرأة إذا كانت معيبة كان قلبها

أكثر تعلقاً بالرجل من السليمة فلو شرع الرد هلكت بالرد والرد بالعيب مشروع لا الأهلاك .

(ومن جملة المحاسن) ان لم يشرع الجمع بين الاختين وكذلك كل ذات رحم محرم لان الجمع بينهما في عقد النكاح يؤدي إلى التفريق في القرابة مع قرب القرابة فان كل واحدة تفار على زوجها بان يشاركها غيرها في فراش زوجها والغيرة تحملها على الجفاء بصاحبته فيؤدي ذلك إلى قطيعة الرحم المحرم وقطع الرحم سبب نقصان الحياة قال عليه الصلاة والسلام «صلة الرحم تزيد في العمر» فعلى هذا قطع الرحم ينقص من العمر والنكاح للبقاء فلا يجوز أن يشرع على وجه يؤدي إلى التلف ولانه لو شرع الجمع بينهما فاما ان يحصل الائتلاف أو لم يحصل فان لم يحصل لا يفيد وان حصل يؤدي إلى القطع فلم يشرع لهذا . ثم شرع الاستبراء في ملك المرأة بملك اليمين ولم يشرع في ملك النكاح لأن الاستبراء واجب لتعرف براءة الرحم فوجب على المشتري الاستبراء حتى يعرف بالحيض فراغ الرحم فيطأها وان لم تحض لا يطأها كيلا يكون ساقيا ماءه زرع غيره ، وهنما المعنى لا يوجد في النكاح لأن المرأة ان لم يتزوجها أحد فهي فارغة وعلم فراغها فلا حاجة إلى الاستبراء ، وإن كانت منكوبة غير مدخول بها ثم طلقها فكذلك وان كان قد دخل بها ثم طلقها فقد وجبت العدة وعلم فراغ الرحم فلا يحتاج إلى وجوب الاستبراء . ثم ان الله تعالى لم يشرع ملك اليمين في بنات آدم للتوالد والتناسل والسكن والازدواج بل شرع ملك النكاح لهذه المقاصد لأن الاصل في النكاح آدم على نبينا وعليه السلام وجعل النكاح وسيلة إلى هذه المقاصد في حقه فألحق أولاده به وجعلت سنته في حقهم سنة الله تعالى خلق حواء زوجة آدم من نفس آدم فانه قال (وخلق منها زوجها) لكن لم يقل خلقها له فلم تكن حواء مملوكة لآدم وان كانت مخلوقة منه كما لم يكن ولد كل أحد مملوكا له وإذا لم تكن مملوكة له لم تكن بحل الاستمتاع بها الا النكاح فأدم عليه السلام عبد الله وحواء أمة الله فزوج الله تعالى أمته من عبده على ما جاء في الأخبار والآثار أن الله تعالى زوج حواء من

آدم عليه السلام أشهد الملائحة الأعلى وحمد لنفسه حمداً يستحقه خطبة فقال جل ثناؤه الحمد ثنائى والعظمة إزارى والكبرياء رداى واخلق كلهم عبيدى وامائى خلقت الأشياء كلها زوجين على أنهم يوحدونى اشهدوا ملائكتى أنى زوجت حواء أمتى من آدم صنيع يدي وبتدبير فطرتى على صداق تسييحى وتهليلى وتحميدى يا آدم ويا حواء اسكننا جنتى وكلا من ثمرتى ولا تقربا شجرتى وعليكما سلامى ورحمتى وبركتى . فهذا كله تمهيد لخطر عقد النكاح واظهار شرفه فجعل النكاح هو الوسيلة إلى إقامة المصالح بين الزوجين دون ملك اليمين ، لأن ملك اليمين يكون بالاستيلاء والقهر ، والمقهور كلما يأتلف بالقاهر فيكون ذلك سبباً للتباغض فلا يحصل ما هو المقصود من التنازل والسكن والازدواج ، والله تعالى هو الموصوف بأن لا صاحبة له ولا ولد وهو المستحق للالوهية والكبرياء والعظمة والبقاء فذلك له وللخلق الازدواج قال تعالى (ومن كل شىء خلقنا زوجين) فكان اللائق بالخلق الحاجة إلى الزوج فى تقضى الشهوة والولد قابلى بكل نوع من هذه الأنواع وقهر وقع بالشهوة وخلق فى نفسه ما هو أعدى عدوه . قال عليه الصلاة والسلام « أعدى عدوك نفسك التى بين جنبيك » فتشتغل بالمجاهدة معها أو بالمحاربة معها ويسعى طول عمره فى تحصيل شهواتها كالسخر المطبوع لا يستطيع أن يخالفها نعوذ بالله من ذلك عصمنا الله تعالى من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم والله أعلم .

(كتاب الطلاق)

(أما محاسن الطلاق) فنقول : الطلاق والاطلاق فى اللغة عبارة عن إزالة القيد وكل مانع يقال أطلقت البعير وأطلقت الأسير إذا أزلت ما يمنعه عن المضى على إرادته فكان نفس الطلاق إحساناً لأن نفس المانع ضرر وكل ضرر قبيح فيكون كل اطلاق إحساناً إلا إذا تضمن الاطلاق معنى فى غيره وذلك غير حسن أو يتضمن القيد نفعاً فيكون الاطلاق اضراراً لغيره . ثم تأملنا فوجدنا

في النكاح قيدا ورقاً قال عليه الصلاة والسلام « النكاح رق فلينظر أحدكم أين يضع كريمته » فعلى هذا يكون الاطلاق عن رق النكاح إعتاقاً وكل اعتاق حسن عقلاً لا يرتد بالرد فان المعتق إذا رد الاعتاق لا يرتد برده كالطلاق لا يرتد برد المطلقة ويعود الاعتاق سفهاً وإذا كان رده سفهاً كان تحقيقه حكمة وكل حكمة حسن وكل سفه قبيح . ثم نقول إذا كان المقصود بالنكاح التوالد والسكن وإقامة المصالح ولن يحصل ذلك الا بالائتلاف الزوجين فاذا لم يأتلف الزوجان وتنافر الطبعان لم يكن في النكاح بينهما صلاح إذ كل واحد منهما يميل بطبعه إلى غيره فان عمل بميلان طبعه لم يحصل ما هو المقصود بهذا العقد ووقعت المرأة في الهلاك فان الزنا هلاك وحرام في الاديان كلها وان منع طبعه عن الميل مع دعاء الطبع إلى ذلك بقي طول عمره في مجاهدة طبعه فلا يتفرغ لأقامة شرعه فلم يكن بد من معنى يدفع هذا العقد ويزيل هذا القيد لينضم احدهما إلى ما يميل اليه طبعه وذلك بالطلاق الذي هو رفع قيد النكاح وازالة الرق الثابت فيه به فكان الطلاق احساناً وحكمة ورافة ورحمة .

(ومن جملة المحاسن في الطلاق) انه شرع بالعدد في الطلاق ليجرب نفسه في الفراق كما جرب في النكاح فان رأى الصواب في الفراق صبر على ذلك ولم يرجع اليها ، وان لم يصبر رجع . وهذا يوجب ان يكون للزوج بعد الطلاق رجعة ليمكنه استدراك ما فاتته ، ولو جعل الطلاق قاطعاً بمرة لا يمكنه التدارك وربما يقع في الحرام فشرع العدد في الطلاق لهذا .

(ومن محاسن الطلاق) أن حصر العدد بالثلاث إذ لانهاية للعدد فلا بد من عدد محصور فاكتفى بالثلاث لان التجربة بالثلاث تحصل غالباً .

(ومن محاسن الطلاق) أن حكم بالحرمة الغليظة بعد الطلقات الثلاث لأن الظاهر أن من طلق ثلاثاً رأى الصلاح في الفراق ، وعلق الشرع حل المطلقة الثلاث بالتزويج بزواج آخر والدخول بها الذي هو غاية مكروه الطبع ليصير هذا الشرط ما نعاله من العود اليها ويثبت على ما رأى من الصلاح في مفارقتها ، ولم يحكم بحرمتها على وجه لا مرجع له اليها أصلاً فانه ربما لا يصبر عنها فيهلك في

ذلك ، فالشرع جعل للوصول اليها سبيلا لكن بشرط مكروه غاية الكراهة حتى يتزجر به غيره فلا ينهى العدد في الطلاق .

(ومن محاسن الطلاق) أن جعل ملك الطلاق إلى الزوج دون المرأة إما باعتبار أن الزوج هو المالك والمرأة مملوكة له فكان إزالة الملك إلى من له الملك لا إلى من عليه الملك كما في ملك اليمين ، أو باعتبار أن المرأة ناقصة العقل ضعيفة الرأي سريعة الاغترار لا روية لها في أمورها ، فلو جعل الطلاق اليها لبادرت إلى التطبيق عند كل قليل وكثير فان رغد عيشها بطرت فتألمت غيره وإن عسر أمرها ضجرت فمالت عنه فقلما يحصل الدوام على النكاح فالشرع جعل الطلاق إلى الزوج ليتأمل ويتفكر ويستعمل عقله في هذا أن الصلاح في المقام مهمها أو في مفارقتها فهذه حكمة بالغة ورحمة من الله تعالى سابعة .

(ومن محاسن الطلاق) أن لم يشترط العوض في الطلاق لاحتالة قياسا على النكاح إذ لم يشرع النكاح إلا بعوض لانه لو شرط العوض لشرط عليها وهي عاجزة عن اداء العوض على ما عليه جبلتها فلا يحصل ما هو المقصود بشرع الطلاق وهو التخلص عن حباله النكاح ، ولهذا لم يجعل الطلاق اليهما كما في النكاح لا يتم الايجاب إلا بالتبول فانه لو جعل الطلاق اليهما ربما يرى احدهما الصلاح لنفسه في فراقها والآخر لا يوافقها فلا يصل إلى ما هو مطلوبه وضلوحه فقوض إلى احدهما وخص الزوج به لما قلنا .

(ومن محاسن الطلاق) أن يطلقها في طهر لم يصب منها وطره . هذا هو السنة فانه إذا قضى وطره منها انتقص ميله اليها طبعاً فيبادر إلى مفارقتها بقليل داعية ويسير أذية فان المرأة إذا شبع من شيء ذل في عينه وهان عليه وإذا جاع عز ذلك في قلبه فلا يحصل الطلاق عن روية وربما يندم على ذلك فيحتاج إلى نقض الطلاق فلا يبقى في الطلاق حينئذ إلا نقصان الحل الذي هو الحكم المختص بالنكاح وانه نعمة عظيمة فكان الطلاق الحسن المسنون أن يطلقها في طهر لم يجامعها فيه فان هذه الحالة حالة كمال الرغبة وعمام الميل فالظاهر أنه لا يقدم على

الطلاق في هذه الحالة إلا الحاجة داعية فرخص له الطلاق .

(ومن محاسن الطلاق) أنه يكره إرسال المطلقات الثلاث فان الثلاث انما شرع لثلاث حاجات في ثلاثة اوقات فاذا صرف الكل في حاجة واحدة فقد أسرف في استيفاء هذه النعمة والاسراف حرام وشؤم هذا الاسراف أن لا يمكنه التدارك إذا ندم فترسل المطلقات الثلاث كذنب لا توبة له فيه واستيفاء العدد على وجه السنة كذنب فيه توبة ولا يخفى حسن هذا على أحد . ثم الطلاق في الأصل محذور لأنه قاطع لعقد تضمن مصالح دنيوية وعقبائية فلا يباح إلا لمصلحة في الطلاق فوق تلك المصلحة في النكاح وذلك عند تنافر الطبع وافتراق الاخلاق وميل كل واحد منهما إلى غيره فحينئذ يكون القطع مصلحة وما كان في الأصل محظوراً كان مهلكة فلا تؤتى المهلكة إلا لضرورة فمن صبر ولم يأت المهلكة فهذا أحق ومن صبر على أذى المرأة ولم يطلقها كان أحسن .

(ومن محاسن الطلاق) أن جعل جده وهزله سواءً لقوله عليه الصلاة والسلام « ثلاث جدهن جد وهزلهن جد والطلاق والعتاق والنكاح » فكان الطلاق لقبه نظير الكفر جده وهزله جد والنكاح نظير الايمان من حيث أنه يصح مع الكره وانرضاً لحسنهما ولهذا قلنا من طلق مكرها وقع كمن آمن مكرها . وفي وقوع الطلاق من المكره رحمة من الله على عبده إذ لو لم يقع الطلاق مع الاكراه قصد المكره روحه ليصل إلى زوجته والمرأة لها بدل ولا بدل للزوج .

(ومن محاسن الطلاق) أن جعل الطلاق تموزجاً لالم فراق الرحمن إذ وجد ألم الفراق في الطلاق مع أن الواحدة إذا فارقت أمكنه الاحاطة بأربع سواها فما حاله في فراق من لا بدل له منه وهو الله تعالى الذي ليس كمثل شئ . فتحرز عن مباشرة أسباب الفراق وهي كثرة العصيان أما رأيت أن كثرة العصيان من النسوان إن أفضت إلى الفراق فالله تعالى أحب النكاح ورغبنا فيه قال الله تعالى (فانكحوا ما طاب لكم) الآية . وابتغى الطلاق ونهى عن ذلك قال عليه الصلاة والسلام « ابتغى انباحت عند الله تعالى الطلاق » وقال عليه الصلاة والسلام « تزوجوا

ولا تطلقوا فان الطلاق يهتزله عرش الرحمن فاذا كان يهتز العرش بفراق الخلق من الخلق فكيف لا يهتز بفراق العبد من الرب و إذا أبغض الله سبب الفراق من العبد إلى خلق مثله فأولى أن لا يذيق عبده ألم الفراق بعد مذاق روح الوصال .

(ومن محاسن الطلاق) ان لم يجعل الطلاق قاطعاً للنكاح رافعاً للوصلة بنفسه إذ لو جعل كذلك تعذر التدارك بالندم وربما يفضى إلى الهلاك والحال بعد الطلاق تتغير لعل الله تعالى يحدث بعد ذلك أمراً ، فان النعمة إذا أشرفت على الزوال عزت فلم يجعل الطلاق قاطعاً للنكاح إلا بمضى زمان مقدر أو بانضمام قرينة صفة البينونة أو بجعل فاذا قرر بالطلاق صفة البينونة أو الجعل ثم ندم ولحقه ألم الفراق كان ذلك مضافاً إلى مباشرته لا إلى الشرع أما ملك النكاح بعد الطلاق لا يزول إلا بمضى زمان يشتمل على الطهر والحيض مراراً فمتى صبر عنها حالة الطهر التي هي حال كمال رغبة الرجال إلى النساء كان ذلك دليلاً على أنه رأى الصلاح في مفارقتها فيعتدل الحال من ألم الفراق ولحوق الصلاح فالشرع جعل المدة لتروى النظر في باب البيع ثلاثة ايام وفي باب النكاح بثلاثة اقراء أو بثلاثة اشهر إجلالا لعقد النكاح واستعظاما له وليتعرف براءة الرحم عن الشغل فان المرء احوج إلى الزوجة إذا حبلى لحضانتها وتربيتها للولد ويعرف ذلك بمضى ثلاثة اقراء فكان في العدة اجلال قدر النكاح ومراعاة حق الولد فانها لو تزوجت عقيب الطلاق بلا مهل فيظهر بها حمل فيضيف الزوج الثاني الولد إلى الزوج الاول ويضيف الزوج الاول إلى الزوج الثاني فيبقى الولد ضائعا جائعا بلا أب يريه فالله تعالى انعم على هذا الصغير وأوجب العدة ليعرف براءة الرحم من الزوج الاول فيستيقن أن الولد من الزوج الثاني فلزمه تربيته أو أن يظهر الحمل أضاف الولد إلى الزوج الاول فيريه فمن يرحم على قطرة ماء يخلق منه الولد فمن يتركه ضائعا فأولى أن يرحم من عبده سبعين سنة فلا يتركه يوم القيامة بلا شفيع يشفعه ولا يخيبه من رحمته التي وسعت كل شيء والله المستعان .

(كتاب العتاق)

أما محاسن العتاق فنقول : الاعتناق اثبات العتق والعتق القوة والرق الضعف
فنفس الاعتناق حسن لأنه إزالة الضعف الثابت في ولد آدم حكماً وإثبات للقوة
فيه حكماً واعتبره بإزالة الضعف الحقيقي وإثبات القوة الحقيقية وهذا لا يشكل
على عاقل وجه حسنه والرقيق ضعيف ولضعفه قبل الاستيلاء والملك كالجنادات
ألحق هذا الحي من بنى آدم بالجناد أو بمن له حكم الجناد من الحيوانات المسخرة
للاتتفاع لبنى آدم فالكافر ألحق بالجناد إذ لم يستعمل عقله في الاستدلال مع
كثرة الدلائل فنزل فيه ضعف حكى فكان قد جوزى بالضعف لما لم يستعمل
القوة العقلية في الاستدلال لمعرفة الصانع ووجدانينه فجعل محلاً للملك والتملك
فمن ملك هذه الرقبة الموصوفة بالضعف ملك الاحسان إلى مملوكه فكل وجه
من وجوه الاحسان يستحسن كل عاقل الانعام عليه والتخفيف عنه فيستحسن
منه إزالة الضعف وإثبات القوة فانه من أقوى وجوه الاحسان اليه فجاء الشرع
بالاعتناق مقررًا لما استحسنه العقل فاذا أثبت العتق وأزال الضعف ثبتت المالكية
وزالت المملوكية فاذا اثبت هذه القوة لوجه الله تعالى استحق الثواب الجزيل
من الله تعالى والثناء الجميل من الخلق . والثاني انه بسبب الرق ألحق بالموات فاذا
أعتقه فقد أحياه ولا شك أن الأحياء محمود ولهذا كان الاعتناق بسبب الوراثة
لأنه أحياه حكماً فالحق بالنسب لكن ورث المعتقد من المعتقد فان السبب اقتصر
عليه ليس للمعتقد في هذا السبب شركة .

(ومن جملة المحاسن في الاعتناق) انه إذا أعتقه صار أهلاً للشهادة والولاية
والتصرف في الأموال ويصلح للامارة والقضاء وغيرهما فيشيع منافع بدنه لعامة
الناس وكان كما قال (ومن أحيائها فكأنما أحيى الناس جميعاً) فكان الاعتناق إحساناً
إلى عامة الناس بواسطة الاحسان اليه ولا يخفى على عاقل وجه حسن هذا
الصنيع . وبهذا الطريق صالح الاعتناق كمنارة للقتل فان بالقتل خطأ فوت نفع

هذا الشخص من عامة الناس فلاعتاق عوضهم عن الفئات رقية منتفعة مقام تلك الرقية .

(ومن جملة المحاسن في الاعتاق) أنه يكون وسيلة إلى قضاء حق الوالدين فان الولد لا يقدر على قضاء حق الوالدين إلا أن يصنع بهما بمثل صنيعهما به وهما كانا سبباً لحياته فيسمى في إحيائهما ولا يقدر على ذلك إلا باعتاقهما قال عليه الصلاة والسلام « ان يجزى ولد والده إلا أن يجده بمملوكا فيشتريه فيمنقه » غير أن الشرع جعل شراء الوالدين اعتاقاً كيلا يقع ذل الرق من الولد عليهما وكيلا يكونا في منة إعتاقه فكلما اشتراها اعتقا بالشراء فكان الشراء إعتاقاً لم يحتاج إلى إعتاق مختار فانه عسى لا يقدم على الاعتاق فيبقى الوالدان في ذل رق الولد فيعود الاحسان إساءة والشكر كفراً .

(ومن جملة المحاسن في الاعتاق) أن الرق إنما ثبت في بنى آدم باستنكافهم من عبوديتهم لله تعالى الذي خلقهم وكلهم عبده وأرقاؤه فانه خلقهم وكونهم فلما استنكفوا عن عبوديتهم لله تعالى جازاهم برقه لعباده فاذا أعتقه فقد أعاده إلى رقه حقا لله تعالى خالصا فعسى يرى هذه المنة انه لو استنكف من عبوديته لا بتلى برقه عبده فيقر لله تعالى بالوحدانية ويفتخر بعبوديته قال الله تعالى (لن يستنكف المسيح أن يكون عبداً لله) الآية .

(حكى) أن رجلاً يقال له أحمد السمين كان بحال لا يحمله من الدواب إلا المجلة وكان صوفياً فقبل له ما سبب ممحك قال كلما تأملت أنى عبده وأنه ربى ازداد بدنى ممناً لسرورى بعبوديته . قال رضى الله عنه ومن يقدر على أداء شكر هذا الخطاب حيث قال (يا عبادي) ثم خص العصاة بالاضافة اليه فقال (يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم) أشار إلى أن بالعصيان لم تنزل عنه ربوبيتى فلا تنزل عنه عبوديته لم تكن ربوبيتى معلولا بطاعته لينزل بعصيانه بل كانت ربوبيتى عليه لأنى ما خلقته على وجه التعليل بل على وجه التعريف والتحقيق ، فعلى هذا نعم يقينا أن الكفار عباده فانه خلقهم ورزقهم لكن لا يضافون

إلى الله تعالى لانهم أنجاس واقذار ولا يحسن إضافة الانجاس والاقذار إلى الله تعالى . قال تعالى (إنما المشركون نجس) والاضافة إلى الله تعالى إكرام فلا يليق بهم ، يقال بيت الله وناقاة الله إكراماً لها وكذا لا يقال إله القدرة والخنازير والعذرات وإن كنا نعلم أنه خالق كل شيء .

(نكتة) عبدى وإن عصانى بعد الايمان فقد عرفنى وآمن بى فكان عصيانه مقروناً بإيمانه فن أخذته بعصيانه فذاك عدلى وإن غفرت عنه بإيمانه فذاك فضلى .

(حكي) أن يحيى بن معاذ الرازى كان يقول اللهم خلقتنى مجاناً ورزقتنى مجاناً وهديتنى مجاناً فاغفرلى مجاناً فمن آمن بالله تعالى بغفر السيئة فقد أحسن الظن بالله وقد قال الله تعالى « انا عند ظن عبدى بى فليظن عبدى بى ما شاء » .

(حكي) أن رجلاً صالحاً مات فروى فى المنام يتنعم فى نعيم الجنان فقيل له بم نلت ما نلت قال بحسن الظن بربى قالها ثلاثاً فن قال هو ربى فإله يقول هو عبدى ومن استنكف ان يقول هو ربى فإله تعالى أغنى وأحق بالكبرياء من أن يقول له أنت عبدى .

(ومن جملة المحاسن فى الاعتناق) الكتابة والتدبير : اما الكتابة فوجه الاحسان فيها ان اطعم عبده بالحرية بواسطة السعاية فى بدل الكتابة فيحمله طمعه على السعى فى تخليص نفسه عن رق العبودية ومتى أدى كان حراً باعتناق المولى لكن عند اداء بدل الكتابة فيظن العبد أنه عتق بسعى نفسه ويسلم للمولى ثواب الاعتناق من غير شوب نظر العبد اليه ولهذا كان الولاء للمولى وان حصل العتق بأداء بدل الكتابة كيف وأن نفسه للمولى وكسبه له فقد جعل العتق فى ملكه بملكه فالحر عامل عبده بمثل ماعامل الله تعالى به عباده فان اخلق كلهم عبيده وامأوه وارقاؤه امكن اعطاهم من حرية اليد وملك الظاهر بقدر مايسمى فى فكك رقبتك إذ كل احد رهين كسبه قال الله تعالى (كل نفس بما كسبت رهينة) فهو يسرى فى خلاص نفسه وبذل كتابته الوفاء به عند الله تعالى بأثمار أواره

والانزجار عن نواهيهِ والثبات على الايمان به إلى أن يأتيه اليقين قال الله تعالى (واعبد ربك حتى يأتيك اليقين) فعند ذلك حالة وفاة بدل الكتابة فان وفى بعهدة فقد أدى بدل الكتابة واستحق الخلاص وفك الرهن وان قصر بالوفاء بالعهد فقد ادخل نقصا فى بدل الكتابة فترجو من الله الكريم ان يسامحه فى بدل الكتابة ولا يناقشه فانه لم ينقض الكتابة والعهد بالتعجيل ولكنه قصر كمن أدى بدل الكتابة زيوفاً أو بهرجة فترجو من كرم مولاه ان يعفو عن الصفة ويكتفى بالاصل فيقبل حتى يعتق وان كان اتى ببعض بدل الكتابة يرجو أن يبرئه عن الباقي ويعتقه ولا يخيب رجاءه .

روى عن ابن عباس رضى الله عنهما ان كلمة لعل وعسى من الله تعالى ايجاب لانه إذا ذكر كلمة عسى و لعل فقد طمع العبد اليه ورجاه فالله تعالى أكرم من أن يخيب رجاءه فيعطيه ما يرجو ويطمع فكان ايجابا . وعن هذا الاصل نخرج مسألة عظيمة مشكلة ان العبد إذا عبد الله تعالى دلى بأمره به وانه يمكنه ان يعبده إذ لو لم يكن ممكنا لما أمره . قال الله تعالى (لا يكف الله نفسا إلا وسهوا) فإذا أتى بما فى وسعه من الاثم بأمره فما حكمه انه مقبول أم مردود أم موقوف . لاوجه إلى ان يقال مردود لانه لا يلبق بر و بية الرحمن الرحيم أن يأمر عبده يسعى وقد سعى بما أمره به ثم يرده عليه فهذا أمر بالعبث واشتغال بما لا يفيد فلا يلبق هذا بالله تعالى الرؤف الرحيم هذا بالعبد . ولاوجه إلى ان يقال موقوف لان العبد بالاثم اخرج عن عهدة الامر فلهذا حكم لا يتوقف بعد ان نال ما هو مقصوده وهو رضا الله تعالى باجلال أمره وتمظيم تشريفه وللمباهاة بتكليفه فتعين الوجه الثالث وهو أنه مستحسن مقبول مرضى مجزى فى الحال بالرضا وان وفى بعهد الايمان فهو مقابل فى العقبى بالجزاء ويستدل بحكم من احكام الله تعالى فى شرعه فان من قال لعبده اد إلى الف وأنت حر فاكتسب العبد وسعى فى تحصيل الالف على ما أمر المولى به واتى به إلى المولى فالشرع أنزل المولى قابلا لما أتى به وحكم بتجربة العبد وان رده المولى وقال لا أقبل لا يعتبر رده فاذا جعل الله تعالى عبده قابلا لسعى مملوكه كيلا يخيب فى

سعيه فالله تعالى أولى بأن يقبل ولا ينجيب عبده فيوافق حكمه مع عباده حكمه الذي شرع بين عباده . وقول ابراهيم عليه السلام ربنا تقبل منا أى متعنا بما تقبلت منا وثبتنا على الايمان الذي به ينال العبد ثواب الطاعة والاحسان . يوضح ما قلنا أن العبد يعمل لله تعالى في دار الله بأمر الله واجر الله فكما فرغ من عمله يقع عمله في يد الله تعالى كما في مسائل الاجارات إذا عمل الاجير عملاً في دار المستاجر فكما فرغ من عمله وقع مسلماً إلى صاحب الدار فكذا حكمنا مع الله العزيز الجبار .

(واما الحسن في التدبير) فان جعل مملوكه بحال يزول ملكه منه إلى أحد بسبب من الاسباب فيتخلص عن ذل تداول الايدي ثم العاقبة هي الحرية فانه ان مات العبد أولاً فقد تخلص عن ذل الرق بالموت وان مات المولى أولاً تخلص عن الرق بالاعتاق فقد زال احد الطرفين في الحال بيقين وهو تداول الايدي والآخر يزول لا محالة فان الموت كائن لا محالة وما هو كائن لا محالة فهو كالكائن والتدبير من المولى مجازاة للرقيق على حسن خدمته مع بقاء ملكه فانه لو أعتقه البتة ربما لا يفي بحسن عهده مع مولاه فيصير مجازياً للمحسن بالاساءة وان تركه رقيقاً على حاله لا يحصل ما هو مقصود المولى في الاحسان اليه جزاءً على حسن معاملته وكان التدبير نظراً من الجانبين وجامعاً لأمري .

(ثم الحسن) في ابقاء الولاء في هذه العقود من الكتابة والتدبير والعتق على مال والاعتاق بلا بدل فالولاء في حق العبد بقاء اثر الرق ليكون الاثر مذكراً له ما كان عليه من محنة الرق وذل العبودية وكما تذكر ذلك حمد الله تعالى في نيله شرف الحرية وقوة المالكية .

(حكى) أنه كان في كنف أويس القرني رضي الله عنه شامة من آثار البرص فسئل عن ذلك فقال كان بي البرص فدعوت الله تعالى ان يشفيني منه وان يبقى هذه الشامة لتذكرني بر الله تعالى وانعامه علي بالشفاء . واما في حق المولى فبقاء الولاء يشير إلى انك وان اعتقته فما زال بينكما القرب الذي كان بينكما بل بقي لك

فيه أثر حتى ينسب اليك ولم تنقطع نسبه عنك بالكل وان تخلص عن الذل .
 (نكتة) فاذا لم تنقطع نسبة المولى عن العبد وان اعتقه فأولى أن لا تنقطع
 نسبة العبد عن الله وإن عصاه فبالاعتاق زال رقه وبالعصيان ازداد رقه فرجو
 من الله تعالى ان يعتقنا من النار ومن رق الاغيار فأما عتقنا من عبوديته لا يتصور
 فان الربوبية لم تزل ولا تزال والعبودية لنا لا تزال فرقنا لا يزول فمن عد نفسه حراً
 وعبد ماشاء وعمل ماشاء فهو عبد عبيد الله تعالى ومن عمل لله تعالى وفي الله
 تعالى فهو عتيق من النار ورق الاغيار والله الواحد القهار .

﴿ كتاب الحدود ﴾

(اما محاسن الحدود) فنقول الحد في اللغة المنع والحدود شرعت في الدنيا
 موانع وزواجر عن الفواحش والفواحش كلما شغلك عن الله والحق غيور والمؤمن
 حبيبه فغار الحق على احبائه ان يشتغلوا بغيره . قال عليه الصلاة والسلام « ان
 سعداً لغيري وانا اغير من سعد والله تعالى اغير منا ومن غيرته أن حرم الفواحش
 ما ظهر منها وما بطن » قال الله تعالى (قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما
 بطن) فما ظهر منها ما يشغل ظاهره عن إقامة العبادة ، وما بطن ما يشغل
 باطنك عن دوام المشاهدة قال عليه الصلاة والسلام « لو علم المصلي من يناجي
 ما التفت » قال عليه الصلاة والسلام « إذا التفت العبد في صلاته يقول
 الله تعالى عبدي إلى من تنظر إلى من هو خير مني » فاما تفسير الغيرة فهو من
 اعجب التفاسير إذ الغيرة ان لا يترك المحبوب مع غيره فاذا قلت غار فلان على
 زوجته فمعناه أنه لم يرض ان يكون محبوبه مشغولاً بغيره و إذا قلت ما غار فلان
 فمعناه أنه ترك محبوبه مع غيره فكان نفيه إثبات الغير وفي إثباته نفي الغير فالله
 تعالى لم يرض من عبده أن يشغل ظاهره وباطنه بغيره و إذا لم يكن بد من الشغل
 فالشغل به احق إذ هو خالقك ورازقك ومنعم عليك فمن حبك جعل الحدود
 موانع كيلا تقع في المهالك فان المعاصي مهالك ودواعي الخسران فكل من عصي

الله تعالى وقع في سخطه فالحد يمنعه منع مختار لا منع مجبور من أن يقع في سخطه
لینال محمدا الامتناع ومدح اختيار رضى الله تعالى على هوى النفس . قال تعالى
(واما من خاف مقام ربه) الآية . فالزاجر العام قوله تعالى (من يعمل سوءاً يجز به)
إما في الدنيا أو في العقبى إلا ان يناله عفو المولى .

(واما الزاجر الخالص) فهو الحدود الأربعة حد الزنى وحد القذف وحد
السرقه وقطع الطريق وحد شرب الخمر . أما حد الزنى فالزنا قبيح في عقل كل
عاقل ومن باشره استحسنه بهواه لا بعقله فتحرك بهذا القبيح هواه دون عقله
فكانه بهيمة نزلت على بهيمة فالله تعالى شرع الزاجر عليه لينزجر فيبقى متمسكا
بعقله قاراً في حد انسانيته غير داخل في رتبة البهائم والسباع فشرعه رحمة والعلم
به رحمة وإقامته رحمة أما شرعه فرحمة إذ لو لم يشرع عليه زاجراً لتسارع أصحاب
الشهوات إلى حظ البهائم والزوال عن سموه الانسانية وتعطيل نور العقل
وإطفاء سراج القلب فمن علم بما شرع الله تعالى في حق الزنا من الجزاء يتأمل
وينزجر فيبقى محموداً بعقله مرضى الأثر باختياره حميد الفعال . وإقامته رحمة فانه
إن أقيم عليه الحد فماخضة الالم تنزجره عن معاودته إلى قبيح صنيعه وإن أقيم
عليه الرجم فقد ظهر انقياده للحق وطهرت نفسه عن دنس جرمه ونجاسة فعله
وحصل لغيره غاية الروع والزجر فان من علم أن غاية قضاء هذه الشهوة الرجم
بالحجارة ينزجر كل الانزجار . وشرع الاهلاك للزجر في هذا الباب لما في الزنا من
اهلاك النفس وإضاعة النسل فان الزانى يفسخ الماء لغير طاب الولد فان لم
يحصل فإضاعة البذر سفه وإن حصل فهو سبب لضياعه وإهلاكه فشرع الزاجر
بالاهلاك وبما يحتمل فيه الهلاك وهو الجلد فان هلك جوزى الاهلاك بالاهلاك
وإن عاش بقى نفس الجلد زاجراً للزانى وغيره لما فيه من النصيحة قال الله تعالى
(وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين) ثم خص المحصن بالرجم وغير المحصن
بالجلد لأن جنایة المحصن أفحش لما أن نعم الله تعالى في حقه أكثر فانه شخص
شبع من الحلال فكان أحق بالامتناع عن المحال ومن لم يحصن فهو جائع فشرع

الجلد في حقه ، فلو شرع الجلد في حق المحصن لم يكن شرع الرجم في حق غير المحصن فيتعطل الزجر لشبه الاهلاك في الزنا فخص المحصن بالرجم وغيره بالجلد ليتمكن العمل بالمعنيين والوصفين إذ بين جنائيهما تفاوت .
ثم لم يكتف في الزنا بالتوبة ولم يجعل خوفه من النار حداً له فان خوفه من النار يصلح زاجراً له من حيث العقل لكن لا يصلح زاجراً له من حيث البهيمية والهوى النفسانية التي ساوتها في ذلك شهوة البهائم والسباع بل احتيج إلى زاجر حسي ينزجر عن مثله البهائم فانك إذا ضربت البهيمة أو السبع عند نزائه على مثله بالحجر أو بالخشب انزجر وفر وقلماء يعود إلى مثله إذا أعيد عليه الضرب والرجم فلم يكن بد من انضمام الزاجر إلى التوبة ليجتمع الزاجر الحسي مع الزاجر العقلي فيتم الزجر ولا يقال لو كان الحد زاجراً لما وجد الزنا بعد إقامة حد ولا قتل بعد إقامة القصاص لأن وجود الزنا والقتل مع الحد والقصاص لحسبان العبد أنه لا يوقف عليه فيقام عليه الحد والقصاص أولاً يقدر عليه أحد لا إقامة الحد فانه ليس كل أحد يقدر على إقامة الحد ومن قدر على اقامته فليس يعلم بجنايته لا محالة هذا كارتكاب الجنايات من العباد وإن كانوا يعلمون الجزاء في العقبي ويعلمون أن الله يرى ألم يكن هذا كافياً لمن له لب لكن بحسن ظنه بالله تعالى يفعل مع علمه انه يعلمه ويقدر لكنه كريم رحيم يعفو ويصفح فكذا هذا .

(وأما حد القذف بالزنا) : فتأديب لعباده عن بطلان اللسان وسوء الظن بالاخوان واذلال من شرفه الله تعالى وكريمه فان المؤمن عند الله عزيز والله به لطيف فلا يليق بالاخ من الاخ أن ينسبه إلى ما يشينه وإن علم بأن عاين زناه فالإيق بأخوة الاسلام اسبال الستر عليه والتودد إليه فإذا لم يكن في قذفه غرض إقامة الحد المشروع عليه المطهر له عن لوث فعله لم يكن في قذفه إلا هتك ستر الله تعالى عليه أو لم يطلع غيره على فاحشة فما اطلع كما اطلعها فجازاه الله تعالى بإقامة الحد على هتك ستر الله تعالى على عبده ولهذا قلنا إن القاضي إذا رأى الزنا معانية لايجل له أن يقيم الحد بعلمه فانه يعلم أن الله تعالى يراه ويستر عليه

إذ لم يطلع عليه غيره فلا يجوز للقاضي أن يخالف الله في معاملته مع عبده فلما ستر الله تعالى عليه يختار القاضي الستر عليه أيضا . ولا يقال لو أراد الله الستر عليه لما أطلع القاضي الذي هو نائبه على قبيح فعله لانا نقول لو لم يطلع القاضي على ذلك من يعلم ستر الله تعالى على عبده فلا بد من اطلاع عدد لا يصلح للشهادة حتى يعرفوا منه الله تعالى على عبده . والشهود الأربعة إذا شاهدوا الزنا كان أولى في حقهم الستر بحكم الأخوة ويكونوا كأنهم لم يشاهدوا موافقة لمن لم يشاهد فان الله تعالى ستر على عبده حيث لم يطلع على قبيح فعله جماعة أكثر من الأربعة فلو اختاروا للستر ووافقوا من لم يطلع كان هذا أحق وبالأخوة أليق . لكن لم يفترض الستر عند تمام الحجية اذ لو وجب ذلك لم يبق لشرع الحد قاعدة ، وليس كل أحد يقر لرجم أو لجلد كما أقر ما عرّف جوزى القاذف بالجلد وقطع اللسان إذا آذى أخاه باللسان حتى لا تقبل شهادته أبداً وان تاب واكذب نفسه واسمع الناس انى كذبت فيما رميته به من الزنا لانه رماه بالزنا فقد تردد في أوهام العباد أن ما يقوله القاذف صدق وأن رجوعه عن هذا واكذابه نفسه كذب فلا يرفع التردد بمجرد الاكذاب فلا بد من زاجر يزجره كيلا يقع في قلوب إخوانه من المسلمين أنه أتى بهذا القبيح والتحق بالبهائم فتغير بذلك فكان الزاجر هو الجلد وقطع اللسان فانه يلحقه بالبهائم أيضا . ومن عجيب لطف الله تعالى مع عباده في معاملته إياهم أن سكران لو قذف انسانا بالزنا أقيم عليه الحد إذا صحا واعتبر صاحبيا ، ولو قال في الله تعالى ما لا يليق به من الشريك والصاحبة والولد ونسب اليه القبائح لا يحكم برده حتى لا يقتل ولا تبين منه زوجته ، واعتبر زائل العقل في حق الله تعالى لانه يعلم ظاهر العبد وباطنه وزوال عقله وقراره . وأما العبد فلا يعلم ذلك فربما يرى هذا الاحق من نفسه أنه سكران وتحمق وقذفه فيلحقه العار ، فلا بد للعبد من شرع الزاجر ، فأما في حق الله تعالى فهو يعلم حقيقة حاله فان كان سكران عذره وإن باشر وهو سبب زوال عقله إذا ستر عقله ومخامرته بالسكر صنع ربه فعذره في حقه وإن كان صاحبيا في علم الله فهو كافر بالله والعبد أيضا يعلم هذا فعلم أنه كفر بالله تعالى فينوب عن ذلك فلم يكن بالعبد

حاجة إلى شرع الزاجر في هذا الباب ولأنه قذف العبد بما يتحقق ويتصور فيه فيعبر به فلا بد من شرع الزاجر كيلا يتلوث عبده برمييه . فأما في حق الله تعالى فكل ما قاله لا يتردد في عقل عاقل إذا أنصف من عقله أن ذلك يليق بالله تعالى فيكذبه كل عاقل إذا قرع سمعه فلم يكن بالعباد حاجة إلى شرع الزاجر في حقه . ثم المعجب أن في القذف إذا رجع لم يعتبر رجوعه وفي اقراره بالزنا يعتبر رجوعه لأن الراجع متناقض لكن التناقض لا يعتبر في حق العباد فان من أقر بألف ثم أنكر لا يعتبر إنكاره وأخذ باقراره لا بانكاره وفي الله تعالى إذا أنكر يعتبر إنكاره ثم لو أقر بعد إنكاره يعتبر اقراره هذا من الله تعالى مرحة على عباده انه وان أعرض عنه ثم أقبل عليه يقبله ولا يرده فأما في حق العباد فالقذف أوقع التردد في أوهم العباد فبالرجوع لا يمكنه ازالة التردد عن أوهم العباد فلا بد من شرع الزاجر كيلا يقدم على القذف ويصون نفسه من الحد وأخاه عن التعيير .

(وأما حد السرقة) فالحسن فيه صيانة أموال المسلمين عن التلف وصيانة السارق عن السرقة فان من سرق أسرف اذا حصل له مال مجموع غير مكسوب فان السرقة إنما تنشأ من لؤم الطبيعة وخبث الطينة وسوء ظنه بالله تعالى وترك الثقة بزمان الله تعالى وترك الاعتماد على قسم الله قال الله تعالى (وما من دابة في الارض إلا على الله رزقها) وقال تعالى (فورب السماء والارض انه لحق مثلما انكم تنطقون) فجوزى بالعقوبة لهذه الانواع من الجناية . وآخر أن مالك المال يعتمد عصمة الله تعالى في حال نومه وغفلته وغيبته والسارق ينتهز هذه الفرصة ولا يبالي من هذه العصمة فجازاه الله تعالى بقطع العصمة من آلة الجناية وهي اليد فانه بها يتمكن من السرقة في غالب أحواله ثم الحسن فيه أنه جوزى بالقطع لا بالقتل لانه فوت على المالك بعض المنافع فيجازى بتفويت بعض المنافع . ومن وجه آخر أنه إذا سرق مرة أخرى تقطع رجله اليسرى وقد قطع في المرة الاولى يمينه لانه بها يتقوى على السرقة ولا تقطع يده اليسرى فانه لو قطعت يده اليسرى تفوت منفعة البطش فكما لها فكان اتلافا لهذا الذات في حق البطش ولم يشرع اتلاف النفس جزاء

على هذه الجناية فلا يشرع اتلافها من وجه.

(نكتة) لما عاقب الله تعالى الجاني في الدنيا عاقبه للمصلحة وانعم على الجاني بالرحمة إذ لم يتركه بلا يد يأكل ويشرب ويستنجبى فهو أحق ان ينفو عن أهل التوحيد في العقبي وأن لا يدعهم في النار ابداً فاذا سرق مرة ثالثة لا يجازى بالقطع إذ لو قطعت يده اليسرى يفوت منفعة البطش ولو قطعت رجله اليمنى يفوت منفعة المشى فكيف يمشى إلى بوله وغائطه وحوائجه فيكون إهلاكا وأنه غير مشروع ومن وجه آخر أنه لما أخذه بجناية الفعل اسقط عنه ضمان المال فلم يجمع عليه ضمان المال مع عقوبة البدن ولم يرض أن يفوت عنه عضو من أعضائه ويفرم المسروق من ماله فيفوت عليه ماله فأولى ان لا يجمع عليه عند موته بين فوت روحه وفوت إيمانه . ومن احسان الله تعالى أن لم يشرع القطع على اليسير والقليل بل شرط نصاباً كاملاً لان سرقة القليل لا تكون غالباً لتفاهته لا يرغب فيه فلا يحتاج إلى شرع الزاجر وان سرقة الشيء القليل يوجد غالباً فلو أخذ بالحد لضاق الأمر على الناس فلا بد من حد معلوم في الشرع فقدره الشرع بالعشرة وفي العشرة اجماع وفيما دونها خلاف فان العشرة عدد مرغوب بها ينتهي جميع المعدود .

والعجب أن الله تعالى أحرز ما خلق من الذهب والفضة في الممادن والعبد أحرز ما كسب من المال في المحارز ثم أباح لعبده أن يأخذ من حرزه وحرمة عليه أن يأخذ من حرز عبده لأنه غني والعبد فقير فاذا سرق العبد فكأنه يقول لهذا السارق أبحث لك أن تأخذ من كثرى وأنا غني وحرمت عليك أن تأخذ من كثر عبدي وإنه فقير فلم يرض بكثرى ولم تنظر الى غناى ولم تكثر بتلف نفسك وأذيت عبدي . وآخر أنه اذا رد المال المسروق قبل القطع سقط القطع لأنه انتقص فعله ووصل صاحب المال الى مقصوده فعادت عصمته .

(حكي) أن رجلاً اخذ رداء الشيخ ابي بكر الكتاني في حال صلواته ولم يشعر بذلك لشغل قلبه بالله تعالى فلما باع السارق وأراد أن يسلم الرداء الى المشتري يبست يده فرجع بالرداء الى ابي بكر الكتاني وبده شلاه يابسة فأخبر

الشيخ بذلك فدعا وقال إلهي عبدك رد إلى ما أخذ مني فردد عليه ما أخذت منه . فعادت يده سليمة كما كانت . فلما لك اعتمد حفظ الله تعالى حال غيبته والله خير حافظا .

(وحكى) أن سارقا دخل حجرة رابعة العدوية فأخذ شيئا من متاعها فلما تصد الخروج لم يجد سبيلا فعاد ووضع المتاع فوجد سبيلا هكذا فعل ثلاثا فنودي انا نحفظ بيتها والله خير حافظا . ومن حسن هذا أن قاطع الطريق إذا تاب قبل أن يقدر عليه سقط عنه الحد . قال الله تعالى (إلا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم) الآية . لانه لما تاب دخل في أمان الله تعالى ولا يضيع من كان في أمانه . فان قيل أليس في الزنا لو تاب لا يسقط عنه الحد وكذا في السرقة الصغرى قلنا في السرقة الصغرى إن رد المال سقط القطع لتحقق التوبة وان لم يرد المال فهو لم يتب بعد فان أخذ الحرام قائم فيكون تائبا بلسانه سارقا بيده واما في الزنا فحكم توبة الزانى موقوف فان تاب قبل أن يقام عليه الحد قبلت توبته وان أقيم عليه الحد طهر من الجناية بحده وتوبته فان الزانى مخير بين الستر عليه نفسه والاكتفاء بالتوبة ، وبين الاقرار عند الامام لاقامة الحد كما فعل ماعز فما دام حيا يحتمل أن يقر فاذا مات سقط هذا الاحتمال وقبلت توبته . ومن لم يتب يرجى له عفو الله ورحمته .

(وأما حد الشرب) فهو مشروع لصيانة العقول فان العقل أعر الأشياء به الثواب والعقاب والخطاب فمن جنى عليه استحق العقوبة فليس عقله ونفسه بخالص حقه بل لله تعالى فيه حق التخليق وللعبد حق الانتفاع فاذا جنى على حق الله تعالى شرع الزاجر فالله شرفه بالعقل وألقه بالملائكة بل فضل بعضهم عليهم فهو يشرب الخمر ألحق نفسه بالبهائم فجوزى بالعقوبة زجراً له عن هذا الصنيع ثم قليل الخمر يدعو إلى كثير فتعلق الحد بأصل الشرب بخلاف غيرها من الاشربة والله العاصم .

(ومن جملة محاسن الشرع في الحدود كلها) أن في الحدود كلها يتكاف للدرء
قال عليه السلام « ادروا الحدود ما استطعتم » يدرأ بأذني الشبهات يسأل الامام ابن
فعل وكيف فعل ومتى فعل فان تمكنت الشبهة في جواب سؤال من هذه الأسئلة
الثلاثة درأ الحد والاولى في حق الشهود أن يختاروا الستر وأن لا يشهدوا فان رجعوا
عن شهادتهم يعمل بالرجوع .

(نكتة) لما شرع العقوبة في دار الدنيا أحب الدرء والعتو فالفه تعالى أحق
بالعتو في الدار الآخرة وأكثر مسائل الحدود مبنية على الدرء والاسقاط .

﴿ كتاب الإيمان ﴾

الحسن في شرع اليمين بالله تعالى ان كل من أخبر بخبر فهو يريد ممن سمع
خبره أن يعتمد على خبره وهذه فائدة الاخبار ومرام كل عاقل في خبره والسامع
يتردد في القبول والاعتماد لتردد خبره بين الصدق والكذب . فالفه تعالى شرع
اليمين ليترجح جانب الصدق في خبره على الكذب مع رجحانه بالعقل والدين
فيترجح من السامع الاعتماد على خبره والقبول فانه إذا ضاع قول القائل التحق
قوله بنهيق الحمار ونباح الكلب فالسامع متى سمع من المخبر أنه قرن خبره باليمين
يعتمد على دينه انه لا يقرن إسم الله تعالى بخبره ككذب كما فعل أبو البشر آدم
عليه السلام مع عدوه إبليس عليه اللعنة إذ سمعه يحلف بالله أنه لها من الناصحين
ماخال أن أحداً يجترىء على الله أن يحلف باسمه كاذباً وكان آدم عليه السلام لم يعرف
أن المخبر إبليس عليه اللعنة فلما أتاه على صورته الملعونة فوقع عنده أن النهى
ارتفع وينال الشجرة . فالصدق هو المحمود الحسن مع كل احد وهو المطلوب من كل
أحد فكان أحسن العقود عقداً يزيد في خبرك الصدق . فهذا هو التحقيق في حق
يمين من هو غير معصوم عن الكذب . فأما في حق الله تعالى فالتحقيق شرع
القسم أقسم الله تعالى في كتابه وان كان لا يتصور الكذب في خبره ليدل عباده
على شرع القسم . والأنبياء عليهم السلام أقسموا ليباشروا ما هو المشروع والله

تعالى أمر رسوله بالقسم . قال الله تعالى (قل إني وربي أنه لحق) أى بمعنى نعم وربي
 قسم والناس قبل الشرع كانوا يتحالفون فيما بينهم وكان أعظم أيمانهم القسم بالله
 تعالى . قال الله تعالى (وأقسموا بالله جهد أيمانهم) الآية . فكانوا بطباعهم
 يميلون الى القسم بترويج الصدق فى الخبر للقبول والاعتماد عليه ، وفى الكذب
 كانوا يخفون على حساب السماع انه صادق حيث ذكر المخبر اسم من يعتقد تعظيمه
 وحرمة مقرونا بخبره فحلفوا بأبائهم وبالطواغيت لما اعتقدوا احترام آبائهم وتعظيم
 طواغيتهم فجاء الشرع مقررًا للتأكيد بالله ناهياً عن القسم بغير الله . قال النبي صلى
 الله عليه وسلم «لا تحلفوا بأبائكم ولا بالطواغيت فمن كان منكم حالفاً فليحلف بالله
 أو ليدر» وبالحلف يظهر قلب احترامه اسم الله فانه يمتنع عن أحب الأشياء اليه
 خوفاً عن هتك حرمة اسم الله تعالى وبالحلف يحصل الفصل بين الناس فى الخصومات
 فليس لأحد أن يحلف بغير الله كما أن ليس لأحد أن يعبد غير الله فمن حلف
 بغير الله من الأشخاص والأعيان ورأى ذلك حلفاً يجب عليه البر والوفاء بذلك
 يخاف عليه الكفر . وليس لأحد أن يقول لما كان لله تعالى أن يقسم بالخلقوات
 من نحو قوله (والشمس وضحاها) إلى آخره (والليل إذا يغشى) (والضحى) ونحو ذلك
 يجب أن يكون للعبد أن يحلف بما حلف به الله تعالى هذا لا يقال لأن الله تعالى
 هو الذى نهى عن الحلف بغيره فلم يبق للعبد أن يحلف بغيره والله تعالى مفترض
 الطاعة واحترام اسمه فرض لازوال له واحترام غيره مما له زوال فان حرمة لم تكن
 لذاته فمن الجائز أنه زالت حرمة أو ان لم تنزل لكن العبد لا يدري أنه بأى قدر
 يجوز له التعظيم .

(ومن جملة المحاسن فى اليمين) زينة الكلام بذكر الله تعالى فلا زينة للكلام
 الا بذكر اسمه ولا للقلب قرار الا بذكره ولا لسان حسن الا بشنائه والحمد له .
 فالعبد إذا حلف بغير الله تعالى لا يحصل به ما هو المقصود من شرع اليمين وهو
 ترجيح الصدق فى الخبر أو الحمل أو المنع فان ما حلف به ليس بواجب التعظيم لذاته
 فيتوهم أنه يهتك حرمة اسمه والمستحلف لا يعتقد حرمة فلا يحصل ما هو المقصود

من شرع اليمين والله تعالى إذا أقسم بشيء فقد عظمه وشرفه والله تعالى هذه
الولاية أن يثبت الحرمة لمن شاء بما شاء إلى أي وقت شاء وليس للعبد أن يعظم
الامانة الله تعالى له الحرمة فمن حلف بغير الله فكأنه شارك الله تعالى في
ربوبيته . وما اعتاد الناس من الحلف بجان وسرتوا (?) فإن اعتقد أنه حلف
واعتقد أن البر به واجب يكفر .

(ومن جملة المحاسن في الأيمان) ان جعل حرف الحلف بين عباده ثلاثة أحرف
الباء ثم الواو ثم التاء إذا حلف بقوله بالله ثم والله ثم تالله الباء أصل في القسم ثم
الواو بدل عنه ثم التاء بدل عن الواو فلما كان الباء أصلاً دخل في جميع أسماء الله تعالى
واتصل بالمظهر نحو قوله بالله واتصل بالمضمرة نحو قوله به احلف بك احلف يارب
والواو تتصل بجميع أسماء الظاهر لكن لا تتصل بالمضمرة لا يقال ود احلف كما
يقال به احلف انحط درجة البدل عن الأصل برتبة ، والتاء لما كانت بدلا عن
الواو انحطت درجته عنها حتى اختصت باسم الله تعالى خاصة ولا تتصل بسائر
أسماء الله تعالى ، ثم الواو اختصت بقسم الله تعالى حيث أقسم (والصافات صفاء)
والطور والنجم ونحوه ولم يقرأ في كتاب الله قسم من الله الا بحرف الواو دون الباء
والتاء لأن الواو تفيد معنى القسم وتفيد معنى العطف في المذكور بعده فكانت
الفائدة في الواو اجمع وأتم فكان بقسم الله تعالى أليق ، وانظر في قوله تعالى
(والشمس وضحاها) السورة كيف عطف الثاني على الأول في معنى القسم فأفاد
معنى العطف ومعنى القسم فكان يتم . ثم العجب في قسم الله تعالى ان جعل العبادة
بالقسم من ذاته بنى القسم حيث قال (لا أقسم بيوم القيامة) ليعلم عباده أن كلامه
لا يشبه كلام الخلق ولا قسمه قسم الخلقين فقال لا أقسم وكان عبده أن يفهم
عنه اثبات القسم لانفيه فهذا من جملة المحن والابتلاء ولو قال العبد أقسم بالله تعالى
يكون يمينا ولو قال لا أقسم بالله لا يكون فانه ليس للعبد أن يخبر عن الاثبات الا بحرف
حرف النفي ولا على النفي الا باثبات حرف النفي لان العبد معلول ومحتاج الى
الآلة وكلامه مركب من الحروف فلا يمكنه العمل إلا بالآلة ولا التكلم إلا بالحروف

فأما ذات الله تعالى فمنزه عن الحاجة الى الآلة لفعله وعن الحروف والحركات والسكنات لكلامه فكان ذكر حروف النفي لمعنى الابتلاء والبيان أن كلامه لا يشبه كلام المخلوقين . ثم هذا الابتلاء الذي ذكرناه يختص بالقسم لا بسائر الاخبارات فانه لما كان الله تعالى أن يقسم لا يليق برؤيته أن لا يقسم فكان قوله لا أقسم كقوله أقسم ثم في سائر الاخبارات لما كان الله تعالى أن يفعل وأن لا يفعل كان حرف النفي ليفهم نفي المخبر به كقوله (ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) وقال (يهدي من يشاء) ثم قل (ان الله لا يهدي من يضل) فيفهم من ذكر حرف النفي نفي المخبر به وفي حذف حرف النفي اثبات المخبر به هذا هو سنن الكلام الا في القسم على ما أشرنا من الفرق .

ثم الحلف من شرائع الايمان وليس بايمان فكان الحنث من جملة العصيان لا من الكفر بالله الرحمن الرحيم فهو ان حلف بالله اعتقد وجوب تعظيم اسم الله وصيافته عن الهتك وبالحنث لم يقصد هتك حرمة اسم الله تعالى إنما قصد نيل ما منع نفسه باليمين عنه فلم يكن يلزمه في الحنث كفر كما لا يلزم العاصي بارتكاب المناهى كفر إذ هو اعتقد حرمة ما نهاه الله تعالى عنه واعتقد وجوب الانتباه عما نهاه الله ثم لما ارتكب ذلك المحذور لغلبة شهوته لم يكن قصده ترك تعظيم نهي الله تعالى بل هو مغلوب شهوته وأسير هواه فكان قصده قضاء شهوته فلم يلزمه كفر هذا مذهب أهل السنة والجماعة خلافاً لما يقوله الخوارج فمعاصي أهل التوحيد اما أن تكون لغلبة شهوة لفرط غفلة أو لحسن الظن بالله تعالى ولا يقع من العبد عصيان الا مقروناً بايمان فانه قبل النهي وهو ايمان واعتقد الحرمة وهو ايمان ورأى التوبة فرضاً عليه وهو ايمان ولا يقنط من رحمة الله تعالى وهو ايمان فاكتنف المعصية الواحدة من المؤمن الايمان بمحدوده الأربعة .

(ثم الحسن في اليمين) أن جعل الشرع للعبد من الحلف مخرجاً له اذا كان المحلوف عليه من أنواع البر والطاعة قال عليه الصلاة والسلام « من حلف على يمين فرأى غيرها خيراً منها فليأت بالذي هو خير وليكفر بيمينه » اذا حلف لا يصلى أولاً

يصوم رمضان انعمد اليمين اذ ترك الصوم والصلاة بالاعذار في الجملة فانمقت
 يمينه ثم وجب عليه ان يحنث نفسه لتقصه أداء المفروض لا لتقصه هتك حرمة اسم
 الله تعالى ثم يراعى حرمة اسم الله تعالى بالتكفير بالحديث لقوله عليه الصلاة والسلام «ومن
 حلف على يمين الحديث . يعنى والله أعلم رأى فعل ما حلف عليه خيراً من أن لا يفعل
 بأن يرى أن يصلى خيراً من أن لا يصلى فإنه اذا صلى حصل له الثواب فى العقبى
 وفرغت ذمته عن حق الله تعالى فى الدنيا . فالله تعالى شرع للعبد أن يخرج عن
 اليمين بالكفارة ويقدم حقه على حق الله تعالى لانهما لخلق الله لكن لغنى الله وكرمه
 والعبد محتاج . وقس على هذا غيره تجمد اليه سبيلاً .

(ومن جملة المحاسن فى شرع اليمين) ان الحق باليمين بالله تعالى اليمين
 بالطلاق وغيره قال عليه الصلاة والسلام «ملعون من حلف بالطلاق وحلف به»
 فلم يصبر به حالفاً لما تحقق الوعيد .

(وصورة الطلاق) ان يذكر شرطاً ويجعل الجزاء طلاق امرأته أو عتاق عبده
 أو غير ذلك وإما سمي هذا حلفاً فإن الخالف بالله يمنع نفسه عن فعل ما حلف
 عليه خوفاً من هتك حرمة اسم الله تعالى أو بحمل نفسه على فعله بأن قال والله لا
 أفعل كذا أو قال والله لأفعلن كذا فإذا حلف بالطلاق أو العتاق فخوف لزوم
 الطلاق أو نزول العتاق بحمله على مباشرة الشرط أو على أن لا يباشره فكان فى
 معنى اليمين بالله فسحوا يميناً وسمى حلفاً ولم يكن هذا حلفاً بغير الله تعالى إذا حلف
 بغير الله أن يعتد الوفاء بيمينه كيلاً يهتك حرمة اسمه والطلاق أمر مشروع للعبد
 أن يباشره والعتاق أمر مندوب فلم يكن فى هذا العقد ما أشرنا اليه حتى يكون
 حلفاً بغير الله لكن خوف زوال المحبوب بالطلاق والعتاق بمنعه من مباشرة الشرط
 أو بحمله على ذلك فكان فى معنى الحلف بالله تعالى من حيث المنع أو الحمل وإنما
 مست الحاجة إلى شرح الحلف بالطلاق والعتاق فان حكم الحنث أمر بينه وبين
 الله تعالى ويرجى منه العفو والمغفرة فربما لا ينتزج عما يحلف عليه اذ لم يكن مؤاخذاً
 به فى الحال فأما فى الطلاق والعتاق فيؤخذ به فى الحال فيمنعه ذلك عن مباشرة

الشرط فيحصل ما هو المقصود من الحمل والمنع أكثر مما في الحلف بالله . هذا هو اللطيف من الكلام لا أن يقال تهاون باسم الله واستعظم أمر الشهوة فكانت امراته أحب إليه من ربه هذا وحش من القول فلا يظن بالموثوم هذا . ومعنى آخر أنه جعل الطلاق والعتاق غرض الهتك دون اسم الله تعالى فكان هذا أليق بالموثوم إلا أن في الحنث في اليمين بالله يحصل أمر محظور وهو هتك حرمة اسم الله تعالى وفي اليمين بالطلاق والعتاق عند الحنث يحصل أمر مشروع وهو الطلاق أو مندوب وهو العتاق والله أعلم .

(كتاب السير)

ان كتاب السير يشتمل على أحكام الجهاد والجهاد ماض إلى يوم القيامة فالجهاد حسن لمعنى في غيره إذ فيه قمع أعداء الله ونصر أوليائه واعلاء كلمة الاسلام فلحوق معمرة السيف بحمل الكافر على تركه الكفر الذي هو أقبح الاشياء والاقبال على ما هو أحسن الاشياء وفيه اخراج البشر عن الاكتفاء بدرجة الحر قال تعالى (أولئك كالانعام) قيل لما ذكر الله تعالى هذه الآية عجت الانعام عجيبة فقلن ربنا نحن ما اتخذنا دونك إلهاً فقال الله تعالى بل هم أضل تسكيناً لهم . فنفس القتال وإن كان فيه ذم الكفرة ومدح الشهداء افساد لهذه البنية الإنسانية فقد تضمن اصلاحاً واحياءً واعلاءً فكان صلاحاً باعتبار عاقبته والامور بعواقبها كالجمامة والفسد والزراعة افساد بصورتها لكن لما آلت إلى الصلاح جعلت اصلاحاً باعتبار المال ثم القتال شرع لدفع شر الكفرة عن أهل الاسلام إذ هم أعداء دين الله فان أمكن الدفع بدون القتل لا يتسارع إلى القتل والا فحينئذ تقدم على القتل ثم إذا حصل الانفال بالقتال قسمت على خمسة خمس لبيت المال وأربعة أخماسه للغانمين وتجعل من ذلك الخمس نصيب لطوائف من المسلمين المحتاجين فان من قدر على القتال قدر بنصرة من سكن دار الاسلام وذب عن حريمها فيجعل لهم من هذا المال نصيب قال تعالى (واعلموا أنما غنمتم من شيء

فان الله خمسة الآية . ثم الباقي بين المقاتلة على حسب أحوالهم في النصره والمقاتلة ما جعل من ذلك سهم للرجل لا يفضل الرجل على الرجل بل يسوى بينهم إذ لا يمكن لكل أحد معرفة قدر القوة والجرأة والجن والضعف فهو كما قيل لا يكال الرجل بالقفران فثبت الاستحقاق بأصل الرجل وكذلك الحكم في الراكب يسوى بين الركبان وبين أمير الجيش وبين الجندي تحقيقاً للمعادلة في أصل النصره فإذا علمت الكفرة بآثار العدل مالوا إلى دين الاسلام إذ العدل مرضى كل عاقل .

(حكى) أن أبا عبيدة بن الجراح رضى الله عنه حين قاتل أهل الروم جاء أهل الروم بأربعين صلياً مع كل صليب أربعون ألفاً من المقاتلة فجاء رسول أهل الروم أبا عبيدة بن الجراح فرأى من عدلهم ومجاهدتهم في صومهم وصلاتهم فلما رجع قال انكم لا تقاومونهم فانهم قوامون بالليل وصوامون بالنهار قائمون بالقسط فيما بينهم فحاربهم أبو عبيدة وهربهم . ثم يربط حكم الاستحقاق بحالة مجاوزة درب دار الاسلام لانه يمكن الوقوف على أحوال الجند في هذه الحالة من غير مشقة فأما بعد مجاوزة الدرب فلا يمكن تعرف أحوالهم إلا بخرج ولم يشرع في القتال عقر الدواب وحرق البنيان والاشجار وقتل النسوان والصبيان ليعلم الكفار أن فعل المسلمين من مقاتلتهم ليس هو افساد أبدانهم وأموالهم إنما قصدهم اصلاح الكفرة ودفع شرهم عن حريم الاسلام .

ثم في القتال اكتساب حياة الابد فانه إن قتل فقد أعلى دين الله وإن قتل فقد أحيا نفسه قال تعالى (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً) قيل من استشهد لا يناله ألم الموت ويتصل به حياة الابد .

(وحكى) عن الرجل الشجاع المشهور باسم البطال قيل له حدثنا بأعجب ما رأيت في أحوالك فقال لما دخلنا الروم واستقبلنا جند عظيم وبين أيدينا نهر عظيم فقاتلنا فقتل جميع أصحابنا فلم يبق لي أحد ينصرني فاكتنفت الاعداء بي فرأيت واحداً من الشهداء قام وأخذ السيف وضربهم حتى تركوني ثم خر ميتاً كما كان .

(وحكى) أن شابا من أهل الكوفة خرج للفرز فاستشهد وكان أبوه زراعا فخرج صباحا للزراعة فر به ابنه را كبا على فرس بين السماء والارض فلما انتهى إلى أبيه قال السلام عليكم ورحمة الله فقال إلى ابن فقال إلى جنازة عمر بن عبد العزيز . ثم اعلم أن أهل الاسلام لهم النصرة لقوله تعالى (وكان حقا علينا نصر المؤمنين) سواء قتل أو قتل فان قتل فهو منصور بالظفر على الاعداء وإن قتل فهو منصور بالصبر مع الاولياء وهو أحسن النصرتين فان من قتل فهو باق في خطر العاقبة ومن قتل على الاسلام نال ما هو المقصود وهو رضى المعبود وأصاب النظر وزال عنه الخطر وأي أمر أحسن من هذا .

(وحكى) أن خمسين رجلا من طرسوس خرجوا غزاة إلى الروم فاستقباهم سرية فاصطفوا وحاربوا وخرج واحد بعد واحد حتى قتلوا وبقي رجل واحد قال الرجل رأيت منبرا موضوعا بين السماء والارض وعلى كل درجة زوجتان من الحور العين ومعهما كفن من حلال الجنة ومركن ومجمر^(١) وقمة من الجنة فكلمها استشهد واحد غسلناه واعتنقناه فبقي درجة وزوجتان من الحور العين وبقيت أنا فطمعت في الشهادة والحوراوين اذ شد فارس من أهل الروم فلما انتهى إلى ألقى السلاح وأسلم فسألته عن ذلك فقال حملني على ذلك صبركم على القتال حتى قتلتم إلى آخركم فعلت أنه ما حملكم على ذلك إلا الدين الحق ثم شد الفارس على أهل الروم وهزمهم واستشهد فنزل الزوجان من الحور العين وغسلناه قال فأنا على تلك الحسرة ما عشت وأي أمر أحسن من اكتساب حياة الابد والنجاة من ألم الموت مع أن الجريء البطل محبوب كل عاقل والجبان الهيب بغيض كل عاقل . جاء في المثل هو أجبن من منزوف ضرطا .

(حكى) أن رجلا من العرب أتاه الخيل وهو نائم فقبيل له الخيل فانتبه فرضا وانحلت مسك ضرطه فجعل يقول الخيل الخيل ويضرط حتى مات فقيل له إنه منزوف ضرطا كما يقال منزوف دما .

(١) المركان وعاء يعمل فيه . والمجمر هو الذي يتبخر به . والقمة وعاء يسخن فيه الماء

(كتاب العارية)

أما المحاسن في العارية فالاحسان إلى من تحققت حاجته وقصرت قدرته لقصور يده عن ملك العين فلا يمكنه قضاء حاجته بالعين لعدم الملك ولا بالاجارة لعدم الاجرة فهو كالمضطر وقد قال الله تعالى (أمن يجيب المضطر إذا دعاه) كل من أجاب مضطرا في اضطرار فهو نائب عن الله تعالى في إجابته وكفى به شرفا أن يكون العبد نائبا عن الله تعالى فتصرف الخليفة هذا وكذا القاضي قال عليه الصلاة والسلام « السلطان ظل الله في الأرض » أي يتنعم الناس في حمايته ورعايته . فمن أعار فهو نائب الله تعالى في إجابة دعوة المضطر . ولا أصل لقول من يقول المستعار عار ولهذا سمي عارية فان الانبياء والرسل عليهم السلام استعاروا الاشياء في عامة أحوالهم فانه قل لهم ملك الاعيان . فالاحسان بالاعارة احسان مع بقاء العين على ملكك فالمستعير ينتفع بالمستعار بلا أجر عليه ولا ضمان عند الهلاك ليسوع له الاستعارة إذ لو خاف لزوم الضمان لم يقدم على الاستعارة فاذا الاستعارة والنصب يستويان في الضمان والعارية لا تكون إلا عند محتاج كالقرض قال صلى الله عليه وسلم « الصدقة بعشرة والقرض بثمانية عشر » فانه لا يقع القرض إلا عند محتاج والصدقة قد تصادف غير محتاج فالاستعارة محبوبة لانه ابقاء النفس على أصل الفقر من ملك الاعيان إذ المملوك لا يليق به الملك فاذا تحرز عن ملك الاعيان أو حماه الله تعالى عن ملك الاعيان فقد ابقاه على أصل مملوكيته وأنه أبعد من العجب والكبر . والاعارة مندوبة فانه يصون غيره عما ابتلى به من ملك العين مع حصول اخلائه عن مؤنة الملك . وآخر أن الاعارة خلف عن الهبة فاذا لم يسامحه نفسه في المواسة بتمليك العين صالحها بتمليك المانع وعسى تنطرق منه إلى أعلى الامرين وهو تمليك العين . وقد ذم الله تعالى اقواما لا يتصدقون بالاعيان ولا يسامحون بالمنافع بطريق الاعارة قال الله تعالى (أرايت الذي يكذب بالدين) إلى قوله (ولا يحض على طعام المسكين) باتلاف العين ثم ذمهم بمنع المنافع حيث قال (ويمنعون

الماعون) فالماعون ما هو عون لاخيه في حوائجه نحو الفأس والقدر والقداحة ونحوها
 فاذا منع هذه الاشياء فهذا غاية الشح وهو عادة المجوس واليهود فالمجوس
 احرص الناس على حطام الدنيا فلحرصهم لا يتصدقون ولا يعيرون واليهود
 اخس طينة وطبيعة فلخساستهم لا يرون ذلك حسنا . عصمنا الله تعالى من
 سفاسف الامور وشح الصدور .

(كتاب الوديعه)

أما محاسن الوديعه فالوديعه نوع من الاعارة الا أن الوديعه إعارة منافع بدنه
 من غير بدل لحفظ ماله فلما استحق المنح يبذل منافع المال من غير بدل فهو
 أحق بالمدح إذا بذل منافع البدن إذ النفس أعز من المال والضرورات تتوجه في
 الايداع وقبول الوديعه ، فاعلم أن عقد الوديعه يستخرج جوهر الأمانة من سره
 إلى ظاهره فالأمانة أشرف خصال العبد والانسان خص بأهليه قبول الأمانة وهو
 التحقيق في العرض والاباء والحمل فمن ائتمن ووفى بالأمانة فقد أظهر ما أودع
 الله تعالى فيه من صفة الأمانة واتصف بأنه أمين وأنه اسم من أسماء رب العالمين
 فالله تعالى أمين لا ينقص عنده ما أودعه من طاعته لاظم اليوم فيجازيه على كل
 ما عمل من طاعته لا ينقصه من قطمير فمن خان في الأمانة فقد خسر الدنيا والآخرة
 فالله تعالى يحب الأمين ويحبه على الناس ويرزقه الفنى . قال عليه الصلاة والسلام
 «الأمانة تجر الفنى والخيانة تجر الفقر» قيل لما ابتليت زليخا بالفقر وابيضت عينها
 من فراق يوسف جلست على قارعة الطريق في زى الفقراء فمر بها يوسف عليه السلام
 فقامت ونادت أيها الملك اسمع كلامى فوقف يوسف عليه السلام فقالت الأمانة
 أقامت المملوك مقام الملوك والخيانة أقامت الملوك مقام المملوك فتفقد عن حالها
 فأخبر أنها زليخا فتزوجها ترحما عليها .

(حكى) أن واحداً من الكبراء أرسل قصعة مغطاة على يدي غلامه وقال له
 أوصيك أن لا تنظر ما في القصعة فمر الغلام وحملته نفسه على كشف الغطاء فاذا

فيها فارة ففرت فعلم بذلك الشيخ فرد الغلام عن بابه وقال من لم يصلح لأمانة فارة كيف يصالح لأسرار الأحرار . قيل : صدور الأحرار قبور الأسرار . وعن أنس رضي الله عنه أنه كان يقول للرسول عليه الصلاة والسلام . عندي ودائع أسرار أكاد أخفيها على نفسي فكيف أبرزها لغيري . قال المتنبي :

وللسر عندي موضع لا يناله نديم ولا يفضي إليه شراب

(حكى) أنه لما صلب الحسين بن منصور الخلاج نادى واحد من الكبراء ثلاثة أيام ربه وقال يارب لا أبرح مكاني حتى أعرف لماذا فعل به ما فعل فهتف به هاتف ائتمنته بسر من أسرارى فأذاعها ففعلت به ما ترى فمن استودع بوديعة فقد أشهد عليه الله تعالى فليحذر المودع أن يخون في شهادة الله .

(وحكى) أن رجلا حاجا شاور أبا حنيفة رحمه الله في إيداع بعض أمواله إلى أحد بالكوفة فقال أودع وقل أشهدت الله تعالى عليك ففعل فلما رجع من مكة جحد المودع الوديعة فأخبر أبا حنيفة رحمه الله تعالى بذلك فقال أبو حنيفة رحمه الله قل للمودع هل لي عليك بهذا المال شاهد فإني قال لا فقد كفر وإن قال نعم فقد أقر ففعل الرجل ما أرشده إليه فأقر المودع بالوديعة فالإيمان وديعة الله لما روت عائشة رضي الله عنها عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال «الإيمان نور الله الأزلي أودعه في قلوب المؤمنين» فعلى العبد أن يسأل التوفيق على حفظ وديعة الله .

(حكى) أن الشبلي رحمه الله ناجى ربه فقال اللهم ان كان إيماني عطاءً لي منك فأنت أكرم من أن ترجع في عطائك وإن كان عارية فاني ألتته فلا أرده عليك .

(كتاب الاستحسان)

كتاب مسائل الاستحسان على ثلاثة أقسام : منها ما يختص بالنظر وهو عمل البصر ومنها ما يختص بالخبر وهو عمل السمع ومنها ما يختص بالفكرة وهي تختص بالقلب . ففى النظر يحفظ قلبه حتى لا يعيل إلى حرام وفى الخبر يتفكر بقلبه حتى

يتم على الصواب والسداد ، فلما اختص مسائل هذا الكتاب بأحسن الخواس وأشرف الأعضاء سمي مسائل هذا الكتاب استحيانا فالاستحسان في اللغة وجود الشيء حسنا . إذ بينا حسن كل شرع تضمنه ما سبق من الكتب المذكورة اسمها المخرج حسننا فكيف بنا إذا نظرنا في مسائل كتاب خص باسم الاستحسان فنقول وبالله التوفيق : ان مسائل هذا الكتاب مبنية على ما هو الاحسن من كل حسن لا بل من كل احسن . وبدأ الكتاب بمسائل النظر من كل أحد إلى كل أحد من المحارم والأجانب والمحرم والمحلل قال تعالى (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم) الآية (وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن) الآية خصهن بالأمر وإن دخلت المؤمنات في المؤمنین لزيادة عظمة في هذا النهي . أشرف النعمة في البين نعمة البصر وانعم من كل نعمة منها النظر . وكما عظمت النعمة عظم الخطر فان الاقدار في الاخطار ، فمن لم يغض بصره عن المحارم فقد قارب المهالك . قال النبي عليه الصلاة والسلام « لا تتبع النظرة النظرة فان الأولى لك والثانية عليك » من لم يحفظ أشرف الخواس وهو البصر يتم في أقبح الأمور وهو الزنا لهذا قال تعالى (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم) إشارة إلى ما قلنا فكان ما يتعلق بالبصر من أهم الأمور فبدأ الكتاب بهذه المسائل ولو أمكن الغض مدة عمره لكان أحسن الاحوال . وانظر إلى مدح الله تعالى أزواج الآخرة بقوله (فيهن قاصرات الطرف) فلا تطرف إلى أن تنظر إلا إلى من خلقت هي له فحق الرجل أن لا يرضى بأدنى من رتبة النساء بغض بصره فلا يطرف الا عند رؤية من خلقت هي له . قال المتنبي :

فلو أنى استطعت حفظت طرفي فلم ابصر به حتى أرا كما

فلا ينظر الرجل الى محارمه الا الى مواضع الزينة : الوجه والكفان والساقان والذراعان والصدر والعنق . ابيح النظر الى هذه المواضع لا عن شهوة لما فيه من الضرورة . والمرأة تنظر الى المرأة بقدر ما ينظر الرجل من الرجل فان المرأة ان كانت لا تشتهي فرمما تحكى فتقع الفتنة بسبب الحكاية .

(حكى) أن شاباً دخل دويرة من أهل مكة فنظر إلى جدار فرأى عليها أثر كف مخضوبة فسأل عجوزاً تسكن في تلك الدويرة عن هذه الكف فحكى أن امرأة حسنها كذا وكذا ووصفتها حجت من العام الأول وسكنت هذه الدويرة فلما أرادت الرحيل لطخت كفها بالخصاب ومسحت على هذا الجدار ليكون تذكرة منها . فتأمل الرجل في حسنها وظرفها فعشق الفتى ونحل جسمه إلى أن مات فدفن فعمدت العجوز إلى أثر الكف ومحتته خوفاً عن الفساد فعمدت المرأة إلى الحج وزارت العجوز ونظرت إلى كفها فوجدت قد محى أثرها فقالت يا أمه ما حملك على هذا فأخبرتها الخبر فعلمت الشاب ونحل جسمها إلى أن ماتت ودفنت في جنب الشاب فهذه فتنة الحكاية .

(والعورة) من الرجل ماتحت السرة إلى الركبة وهي عورة والرجل يرى من الجوارى ما يرى من محارمه أما لضرورة الشراء وإما لضرورة الخدمة فانهن يحتجن إلى ابداء هذه المواضع في خدمة البيت فأعظم الامور أمر النظر وأعظم النعم في العقبي نعمة النظر . بين الله تعالى نهاية العقوبات في حق الكافر فقال (كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون) فأشرف الثوبات في حق المؤمن النظر إلى وجه ربه الكريم قال الله تعالى (وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة) ذكر الوجوه وأريد بها الذوات كما قال الله تعالى (كل شيء هالك إلا وجهه) أى إلاذاته فهو اشارة إلى أن العبد في العقبي يرى الله تعالى بجميع أجزائه كما عرفه بجميع أجزائه لا تختص الحدقة بالنظر فانه ليس في جزء من أجزائه العمى والصمم في الآخرة فهو بصير سميع بجميع أجزائه لهذا لا يكون للنظر إلى الله تعالى جهة فان الجهة تقتضى الآلة الباصرة المقابلة للمنظور إليه فاذا لم يكن للنظر في العقبي آلة فلا تقتضى الجهة فالهين من بنى آدم مجرى النظر ومجرى الدمع فالوجنتان جنتان فيهما عينان تجريان ماء طاهر وطهور فماء العين من الارض يطهر من الجنابة وماء العين يطهر من الجنابة وماء الجنابة في الشرع مقدر بالصاع وماء العين مقدر بالقطرة فالقطرة تردك إلى الفطرة وطهارة الخلقة كما ولدتك أمك ففي العين نعمتان نعمة

النظر ونعمة القطرة فما دامت العين سليمة أفادت النظر والمطر فاذا منعت احدهما امتنعت الاخرى فاذا لم يبق فيها ماء لم يبق فيها نور النظر .

(حكى) أن حبيبا فارقه حبيبه فدمعت إحدى عينيه دون الأخرى فغمض

التي لم تدمع ثمانين سنة عقوبة على أنها لم تدمع على فراق حبيبه .

(حكى) أن واحداً من الحاج كان ضيفاً في قبيلة من العرب وصاحب البيت

قائم بين يديه بخدمة فغشى عليه فقال الضيف ماشأنه قيل إنه علق بنت عمه

فقامت هي في رحلها فارتفع غبار ذيلها فنظر الشاب إلى ذلك فغشى عليه فأتى الضيف

رحلها وسأل منها أن تراعيه وتقربه اليها فقالت ياسليم القلب إزّه لا يحتمل

النظر إلى غبار ذيلي فكيف يحتمل النظر إلى وجهي من قريب . فاعلم أنك إذا

تأملت حرمان النظر إلى وجهه الكريم حرمت على نفسك النظر إلى ما

حرم الله تعالى .

(ومما حكى في آفات النظر) أن مؤذنا صعد ليؤذن فنظر إلى جارية نصرانية فعلقها

وتبعها فأبت إلا أن يدخل في دين النصارى فنصر والعياذ بالله فأراد أن يقربها

ففرت وصعدت السطح وتبعها وسقط من السطح ومات نصرانيا ولم ينل مرادها منها .

وإذا علمت آفات النظر فأفقه المس أعظم فإن أثر المس أنقذ في البدن وكل

ما حل النظر إليه حل مسه من غير شهوة ولا حوط أن يغض بصره عما يحل وعما

يحرم فإن من حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه والله أعلم .

(كتاب البيوع)

قال الله تعالى (وأحل الله البيع وحرم الربا) فالبيع هو معاوضة مال بمال

وهو أليق بأحوال أشكال الخلق من الرجال والنساء إذ المعطى والآخذ محتاج

واللائق بحال المحتاج أن يتصرف على حسب حاجته فلا يليق به الاعطاء بلا

عوض إنما يليق هذا بمن يكون الغنى له وهو الله الغنى وأنتم الفقراء فالمعاوضة

أحسن وجوه المعاملة فإن في صيانة أخيه عن أعباء منته والاعطاء بلا عوض

ادخال حرمله تحت رق احسانه كما قيل الانسان عبد الاحسان . فالبيع اشتمل على مصلحة الطف مطلوبه والتحامى على رق مثله ظن الناس أن الاحسان فى الاعطاء بلا عوض وفيه أخذ أفضل الاعراض وهو ادخال رقبته تحت رق انعامه . (حكى) أن أبا العباس اليزداذى^(١) رحمه الله تعالى كان يتاجر مع الفقراء فكان يشتري منهم ما يساوى درهما بعشرة وزيادة كيلا يرى الفقير نفسه تحت رقه ومنته . فالصدقة من العبد اعطاء خلا عن المنه اذ الصدقة تقع لله تعالى ثم من الله تعالى للفقير فالعبد يعطى الصدقة ويقبل المنه فلو من أفسد الصدقة اذ من من لم يعطه والله تعالى يعطى ويمن وله المنه ومنته نعمة هذا لبيان أن المبايعة أحسن وجوه المعاملة واليه أشار موسى صلوات الله عليه إلى العبد الصالح حين أقام الجدار فى المدينة فقال (لو شئت لآخذت عليه أجراً) أى لو شئت لآخذت عليه أجراً خلا ذمة أصحاب الجدار عن منتك ونحن عن منة من يضيفنا فالله تعالى من على عباده بشرع البيع ففائدة البيع تعم البلاد والعباد وتدفع الفساد والبائع يعضى بسلمته إلى الدانى والقاصى طلباً لمرامه من الربح والشترى يظنر بمقصوده من غير مفارقة معهوده فيحصل به عمارة البلاد ومقاصد العباد .

(حكى) أن إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام كان بزانياً وإدريس عليهم السلام كان خياطاً وشيث عليه السلام كان نساكاً فكل من الأنبياء عليه السلام أكل من كبد يمينه فليس يابق بالعبد أن يأكل من غير كبد . قال تعالى (لقد خلقنا الانسان فى كبد) كان يأكل فى الجنة رغداً ولا ينظر غداً ، جاء فى الآثار أن جبريل عليه السلام قال : لو احتجت إلى القوت لكنت سقاءً ، ومن حسن المعامضة أن الله جعل الجنة ونعيمها ثواباً وجزاءً ليكون اهنأ قال تعالى (كلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم فى الأيام الخالية) والباء للاعراض وقال تعالى (جزاءً بما كانوا يعملون) وهذا هو الحسن الخفى فى البيع والحسن الخفى فى الصدقة أن يعاوض بشىء يسير عوضاً كثيراً لتصير الصدقة مخفية بالمعامضة قال الله

(١) فى الاصل «اليزداوى» والتمحيص من (الاباب فى الانساب لابن الاثير) .

تعالى (وان تخفوها وتؤتوها الفقراء) انفقوا (فهو خير لكم) فمن اخفى الصدقة فهو خفي على غير الفقير ظاهر على الفقير ومن اخفاها في المعاوضة فقد اخفاها على الفقير وهو أحسن وجوه الاحسان . قال قائلهم :

أحسن من نور^(١) كل زهر ومن وصال بعقب هجر

حر رأى خلة بجر فسدها في خفي ستر

قال أبو بكر محمد بن اسحاق البخاري رحمه الله : من حق هذين البيتين أن يكتبنا بانخناجر في النواظر فأحسن وجوه المعاملة من العبد مع الرب أن يخلى أعماله عن طلب العوض إذ وجودك طلب فأى حاجة الى طلب فمن خلقك علم بحاجتك فأخلص عمالك عن طلب العوض تظفر بأحسن العوض فما تطلب تطلب على قدر فقرك وعبوديتك فاذا تركت طلب العوض فالله تعالى يعطيك على ما يقتضيه ربوبيته وغناه .

(حكى) أن رجلا أتى باب السلطان معه جراب فقال أطلب جراب دقيق فشاور السلطان وزيره فقال مانصنع به فقال الوزير سأل على قدره فأعطه على قدرك فحلاً جرابه دراهم . جاء في الحديث المعروف عن الله تعالى أنه قال « من شغله ذكرى عن مسألتي أعطينه أفضل ما أعطى السائلين » قال رضى الله عنه ولولم يكن في المبايعة الا اطفاء نائرة^(٢) المنازعة والاحتطاف بالمسارعة لكان حسنا كافيًا ولطفًا وافيًا فان المحتاج إلى مافي يد غيره إذا لم يجد سبيلًا إليه بالمعاوضة لتسارع الى السلب ومن في يده يميل الى الدفع فيقتتلان ويظهر في الأرض الفساد فكان في البياعات اطفاء نائرة النزاع الذي هو سبب للفناء فكان البيع سبب البقاء وأى حسن أظهر مما هو البقاء اذ البقاء هو المطلوب ليظفر به على المرغوب . قيل لأبي الفتح البستي :

أرى المرء يهوى أن يطول بقاؤه ليدرك ما يهوى بطول بقائه

(١) نور الشجرة مثل فلس - زهرها . والنور: زهر النبات ايضا .

(٢) النائرة العداوة والشحناء والفتنة .

وأية جدوى في البقاء وقد وهت قواه وأقوى قلبه وذكاه
إذا ما نبا حس وكت بصيرة فطول بقاء المرء طول شقائه

ومن حسن البيع قطع مسافة الطلب فان من طلب المسك من معدنه يحتاج
إلى الاسفار والقوافل وتحمل الاخطار . ومتى وجدته بالبيع نجا من الاخطار وسقط
عنه مؤنة الاسفار قال عليه الصلاة والسلام « نعم الشيء السوق توجد فيه الحوائج »
الاسواق أسنار الفقراء يعيشون طول عمرهم تحت ستر كسبهم . ثم البياعات أنواع ثلاثة:
مساومة وتولية ومراجحة ، فالمساومة أليق بالعامّة والتولية والمراجحة أليق بالخاصة
إذ المساومة بيع ما يتفق عليه العاقدان . والمراجحة والتولية تبدئني على صدق الامانة
ووفاء الديانة ، فالتولية بيع بالثمن الاول بلا زيادة ونقصان ، والمراجحة بيع بناءً
على الثمن الاول مع زيادة ربح فهما بينيان على الصدق في الاخبار أنه اشتراه
بكذا وهو أمر عظيم . إذ الهوى وحب الدنيا يحملانه على الاستزادة والدين وهم
العقبى يمنعانه عن الخيانة ، فهو بين حزبين احدهما حزب الشيطان والآخر
حزب الرحمن : الدين والعقل حزب الرحمن ، والهوى والنفس حزب الشيطان
والحرب بينهم سجالات مرة لك ومرة عليك ، فمن اخلص لله تعالى سريره فإله
ينصره فيكون له النصره على عدوه .

(حكى) ان شريكاً كان لابي حنيفه رحمه الله في بيع الخبز باع ثوباً بمراجحة بزيادة
دانق من رأس المال فعلم به أبو حنيفه رحمه الله وذهب إلى البصرة واعلم المشتري
بما كان في ذلك البيع . ومن لطف الله تعالى بعباده ان علق حوائجهم وجميع مصالحهم
بما ليس في عينه شيء من مصالح البقاء وهو الذهب والفضة لاتتعلق بهما مصلحة البقاء
فان البقاء بالثأ كول والمشروب والملبوس ولا يحصل بالذهب والفضة بعينها شيء
من هذه المصالح فالمشتري يأخذ ما يصلح به البقاء ويدفع مالا يتعلق به بقاؤه
وأرضى الله تعالى البائع بذلك سبحانه اللطيف الرؤف دفع حاجات العبيد بحاجات
العبيد واقام المصالح بما لا يصلح للمصالح . فالبايع يسعى ليأخذ ماله لا يبقى ويدفع
ماله يبقى من الطعام والشراب واللباس . ثم المدار للتجار في تجاراتهم على الرغائب

ينال جزيل الربح بكثرة الرغائب فاذا قلت الرغائب قل الربح ولا صنع لأحد في الرغائب ، إذ ذاك بلطف الله تعالى وهو إظهار الرغبة فيما يشاء من الأشياء ممن يشاء فمن احسن النظر وأمعن الفكر رأى يبصر قلبه أن الامر كله لله يولد في القلوب الهم ويوصل إلى عباده النعم وينفذ الحكم ويظهر القسم .

(حكى) أن رجلين حضرا مجلس سليمان عليه السلام فما لبثا ان جاءه عزرائيل عليه السلام ونظر في وجههما فقال يا رسول الله العجب العجب انى امرت أن أقبض روح أحد هذين بالشرق والآخر بالمغرب وإنى أراهما حاضرين عندك فما لبث أن قال أحدهما يا نبي الله إنلى والدة بالشرق و إنى أريد زيارتها فلا أملك ما أنفق على نفسى فأمر الربح أن تحملنى إلى والدتى وقال الآخر يا نبي الله ان لى على رجل كذا وكذا حقا بالمغرب وليس لى ما أنفق على نفسى فى السفر فأمر الربح أن تحملنى الى المغرب فأمر سليمان عليه السلام الربح أن تحمل أحدهما إلى المشرق والآخر الى المغرب ففعلت فمد عزرائيل يده وقبض روح أحدهما بالشرق والآخر بالمغرب . فكذا التجارات يحمل أحد الاحمال الثقيلة ويقطع البوادي إلى المشرق ليصل المشرق إلى مطلوبه والمغربى كذلك فالسبيل لكل تاجر أن ينوى بتجارته فراغ قلب المشتري عن مطلوبه لينال روح العبادة فيكون البائع شريك المشتري فى الثواب بعبادته ويأخذ الثمن ليشتري به مثل ما باع ليحصل له المداومة على ما يقصد فى تجارته فهذا التاجر يربح على الله تعالى ومن لم يقصد بتجارته الا الثمن والزيادة فى المال فليس له إلاخسار فى المال وإن رأى زيادة فى الحال .

(وأما المحاسن فى تحريم الربا) فنقول : الله تعالى كما من علينا بتحليل البيع من علينا بتحريم الربا . قال الله تعالى (وحرم الربا) فالربا زيادة والمعاوضة تقتضى المساواة فالمتضى للمساواة توجب تحريم الزيادة إذ كل عاقل يتباعد من الخسران وإنما يظهر الزيادة اذا علم المساواة فان الزيادة على احد المتساويين زيادة ، وإنما تعرف المساواة فى ذوات الأمثال من الاموال ، المساواة فى المعيار المقدار الشرعى بسقوط اعتبار

الجودة كما قال عليه الصلاة والسلام في أموال الربا «جيدها ورديتها سواء» أما ما ليس من ذوات الأمثال من الأموال نحو الحيوانات والثياب والدور والمقار فلا يلحق في هذه البياعات الربا فان رغائب الناس تتفاوت في الأعيان فلا تظهر الزيادة فانه إذا اشترى ما يساوى عشرة عند غيره بخمسة عشر يتحمل الخمسة الزيادة على زيادة رغبة له في هذه العين لزيادة الصلاح له فيها فلا يتحقق الزيادة البتة .

(ثم الحسن في تحريم الربا) أن في أخذ الزيادة من أخيه ترك الشفقة مع المجانسة والاخوة في النسب والدين علة الشفقة والمرحمة فمتى أخذ الزيادة فقد أعرض عن الشفقة والمرحمة ولهذا لا تحمل هذه الزيادة وان رضى بها المعطى لأنه رضى بما هو قبيح عقلا فان الاعطاء بلا عوض لا في المعاوضة حسن شرعا فاذا أعطى في المعاوضة زيادة لا تقتضيها المعاوضة بأصلها قبح ذلك وحرم فلم يخل هذا الاعطاء عن عقد المعاوضة ليكون إحسانا ولا كان بمقابلة عوض ليكون معاوضة فلهذا كان حراما .

(ثم جميع ما ذكرنا في المحاسن في البياعات) يوجب اثبات المقابح في الربا إذ ليس فيه إعانة لأخيه المسلم به ولا قصر المسافة واسقاط المؤنة فانه بأخذ الزيادة علم أنه لم يقصد بالبيع ما ذكرنا .

ثم لا يقدم على قبول الربا الا من اشتدت حاجته وظهرت فاقته فكان هو أحق بالشفقة عليه والمرحمة والنظر له فكان من حقه أن يتصدق عليه فاذا لم يتصدق عليه فلا أقل من أن لا يأخذ الزيادة فكانت هذه الزيادة نهاية في ترك الشفقة ونهاية في إظهار الرغبة في المال لعينه وهذا لا يليق لمن لا يبقى . فالله ألحق الوعيد الشديد بآكل الربا قال تعالى (الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس) قال عليه الصلاة والسلام «يقال لآكل الربا يوم القيامة ويوضع في يديه رمح من نار حارب الله ياعدو الله» وقال تعالى (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا) الآية . وإذا تضمن البيع ما ذكرنا من أنواع المحاسن

وتضمن الربا أنواع المقايح وجب على كل مسلم معرفة البيوع والربا ليقيم على البيوع ويتباعد من الربا فحمد الله صنف كتاب البيوع وسماه كتاب الزهد وسمى الكتاب بالبيوع التي هي حلال دون الربا الذي هو حرام تحسیناً في العبادة ولأن عامة المسائل في الكتاب من البيوع فسماه باسم عامته . وكما يجب التحرز عن حقيقة الربا يجب التحرز عن شبهة الربا ، وألحق الشبهة في هذا الباب بالحقيقة تغليظاً لأمور الربا . سبحان الله يسقط حق نفسه في الحدود بالشبهات ويثبت حكم الربا في حق عباده بالشبهات إظهاراً لغناه عن حقه وبياناً لفقر عباده في حقوقهم فلما عرف الناس حرمة الربا احتالوا بأنواع الاحتمالات احترازاً عن صورة الربا أما سمعوا قوله عليه الصلاة والسلام « إن الله تعالى لا ينظر إلى صوركم ولا إلى أموالكم وإنما ينظر إلى قلوبكم ونياتكم » وكان الصحابة رضي الله عنهم يقولون إنا كنا ندع سبعين باباً من الحلال مخافة أن تقع في الشبهة . ثم أكثر ما يقع الربا في مصارفة الدراهم والدنانير بالدنانير والدراهم بالدراهم ونحوها فإن فيها دقائق الربا عصمتنا الله تعالى عن جميع أنواع الربا فكان الله تعالى يقول « عبدي حرمت عليك الربا مع عبد مثلك فإن أردت الربا بلا وبال بل باكرام وافضال فعاملني ^(١) اعطك بدرهم عشرة أمثاله واضعافه إلى مالا يحصى كثرة » إذ لا ربا بين العبد وسيده . هذا هو الحكم ان العبد إذا أربى مع سيده لا يكون ربا ولا يأثم فإن العبد وما في يده لمولاه .

(حكى) ان رجلاً باع غزلاً بدرهم لينفق على نفسه وعياله فتصدق به على فقير ثم جاء إلى عياله وصبر على فقره حتى رزقه الله تعالى درهماً آخر فاشترى الرجل بالدرهم سمكة فلما شق بطنه وجد صدقة فيها درتان باعهما بتسعين ألف دينار فمن باع الله يربح هكذا . قال عليه الصلاة والسلام « إن صدقة السر تطفى غضب الرب » وأى مال أعظم بركة من مال ينجو به العبد من غضب الرب والله أعلم .

(كتاب الصلح)

لا حاجة الى البحث عن محاسن كتاب اسمه الصلح . قال الله تعالى (والصلح خير) والصلح كاسمه إصلاح وكل اصلاح حسن لكن اختصاصه باسم الصلح يدل على فساد يحدث لولا هذا الصلح أو فساد توجه فدفع بالصلح . قال تعالى (وان طائفتان من المؤمنين اقتتلا فأصلحوا بينهما) الآية . وأكثر ما يكون الصلح عند النزاع والنزاع سبب الفساد والصلح يرفعه ويهدمه فكان الصلح من أجل المحاسن . جاء في الآثار أن العرب تفاخروا في أنسابهم وتنازعوا ونحاربوا ودام الحرب بينهم أربعين سنة فسمى العام الذي نشأ فيه النزاع عام الفجار وهو أحد أنواع التواريخ بعد نار نمرود اللعين وكان قبل ذلك التاريخ من عام الطوفان وقبل ذلك من رفع ادريس عليه السلام إلى السماء ومن قبل ذلك التاريخ موت آدم عليه السلام ثم بعد عام الفجار كان التاريخ بعام الفيل ثم بهجرة النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ونحو اعلى ذلك إلى أن يشاء الله تعالى . وبالصلح يندفع مثل هذا الفساد بين العباد .

(حكى) أنه وقعت فتنة في قبيلة بسبب نميمة غلام فهاجت بينهم فتنة فقتل منهم أربعون ألفاً فالصلح يطفىء مثل هذه النائرة فيكون حسناً . ثم الصلح على أمرين إما على الاقرار وإما على الانكار وفي كل ذلك حسن وصلاح وأما على الاقرار فهو ظاهر فان من أقر للمدعى بما يدعى فلا يطلب منه إلا الامهال إلى اليسار أو يطلب منه العفو عن الكل أو عن البعض بوجه الافضال فالفساد بترك الصلح أنه إذا طالبه بجميع حقه وهو مسرر بما يحمله لزوم المطالبة وخوف الحبس على الانكار فيهلك من عليه بانكار الحق ويحتاج من له الحق إلى إقامة الحجة فان لم تكن فقد هلك ماله وإن كانت له بينة يحتاج إلى إقامتها . ونفس المرافعة إلى القاضى عناء ومشقة إذ ليس كل شاهد يعادل ولا كل قاض يعادل فاذا صالح بالامهال أو بالخط عن بعض حقه سكن كل واحد منهما إلى صاحبه وانطفت نائرة الخصومة

فيحصل الصلح . وأما الصلح عن الانكار فالمدعى عليه إذا كان منكراً فالفساد
 يتمكن من وجهين أن المدعى ان أقام البينة فالمدعى عليه يكذبها فتكثر العداوة
 وتهيج الفتنة بين المدعى والمدعى عليه والشهود فكان في الصلح دفع هذه الفتنة
 ولو أقام وقضى القاضى فالمدعى عليه يظن بالقاضى الميل والجور والرشوة وفي هذا
 الظن فساد فان أظهر ماظن بلسانه تمكن بينه وبين القاضى فساد والى هذا أشار
 للنبي عليه الصلاة والسلام بقوله « ردوا الخصومة كي يصطلحوا » فان فصل
 الخصومة بالقضاء يورث الضغائن وإن لم يتم فلا بد من تحليف المدعى عليه فان لم
 يحلف يحكم عليه القاضى بالنكول فيزداد حقد المنكر على القاضى والخصم وان
 حلف فالمدعى ينسبه الى الحلف كاذباً وربما يتفق اصابة آفة في نفسه أو ماله فيقال
 ذاك من شؤم حلفه كاذباً فاذا صالح اندفع الفساد من هذه الوجوه فكان الصلح
 على الانكار أظهر صلاحاً من الصلح على الاقرار .

(حكى) عن الشيخ أبى منصور الماتريدى رحمه الله أنه كان يقول من لم يجوز
 الصلح على الانكار فهو شر من إبليس لعنه الله . جاء فى الآثار أن عثمان رضى الله
 عنه ادعى عليه فبدل المال وقبل الصلح وقال ان حلفت ربما يصيبنى آفة فيقول
 الناس إنه حلف كاذباً فدفع المال صيانة للمسلمين عن قيل وقال . وعمر رضى الله
 عنه حلف حين ادعى عليه فانه لو لم يحلف ودفع المال يقال إنه كان كاذباً فى انكاره
 فحلف صيانة للمسلمين عن هذا الظن والوهم .

﴿ كتاب الدعوى ﴾

الحسن فى الدعوى أنها سبب لاجراج ذى اليد من فساد الحرام فان الدعوى
 طلب من المدعى قصر اليد عما يجب عليه قصره وهو اثبات اليد على ذلك مصر على
 المعصية فان ادعى مالا عليه دينافهو فى زعمه مما طال ظالم وإن كان عينافهو فى إمساكه
 غاصب غالب وإن كان عقاراً فهو من سبع أرضين طوقه يوم القيامة على ما قال
 عليه الصلاة والسلام « من غصب شبراً من أرض طوقه تعالى فى عنقه من سبع

أرضين يوم القيامة» وفي زعم المدعى أنه بالدعوى يخرج عن هذه المهالك ويرفعه عما أصر عليه من الحرام على هذا أصل الدعوى بحكم العقل والدين فإنها أخبار أن ما ادعى كما ادعى وأنه حقه والظاهر هو الصدق بمقتضى العقل والدين فإن أجابه المدعى عليه بالتصديق فقد وافقه وانقطعت الخصومة فأمر بالتسليم ودفع الظلم وإن أنكر ذلك فقد عارض الدعوى بدعوى فإنه إذا قال هذه المين لي أو قال ليس لك على شيء فهذا أيضاً دعوى فقد تعارض الدعوى بالدعوى فلو تركا على ذلك طالت المنازعة فإن المدعى يقول : أنا الصادق والمدعى عليه يقول مثله فلا بد من حجة ترجح قول أحدهما فيرجح أما بالبينة من المدعى أو باليمين من المدعى عليه وهذا عين الصلاح والحسن في الدعوى وإن كانت الدعوى في النفس بأن ادعى نكاحاً على امرأة أو قصاصاً على رجل أو حد قذف فهو في الحقيقة يطالبه ليستخرجه من نار جهنم فإذا أقرت المرأة أمرت بطاعة الزوج واستراحت عن ظلمة النشوز وحرمان ثواب طاعة الزوج إذ في طاعته طاعة الله تعالى وإن أنكرت فأقام الزوج البينة الصادقة على دعواه فهد صانها عن تلف العصيان وعن هلاك الزنا وإن كان الزوج كاذباً وقد أقام البينة وقضى القاضى بالبينة كان القضاء إنشاءً للعقد المشروع دفعا للنزاع فكان صلاحاً محضاً فكيفما دارت القصة كانت الدعوى صلاحاً لكن الأولى في الأموال ترك الدعوى وإن كان محققاً قال النبي ﷺ «دع المرء وإن كنت محققاً» لكن ينبغي أن يحمل له .

(حكى) أن اثنين تنازعا في دار وطال نزاعهما فأنطق الله تعالى آجرة من صحن تلك الدار أن لا تنازعا فاني كنت ملكاً من ملوك الأرض هزمت ألف جيش وافتضضت ألف بكر ثم صار قصارى أمرى الموت فبعد مامت كنت تراباً ألف سنة ثم اتخذوا مني آجراً فمن كان هذا عاقبته كان ترك الدعوى به أولى ، وأما في دعوى القصاص فترك الدعوى يزداد حسناً إذ في الدعوى إظهار الكبرية على أخيه المؤمن فإن ادعى وثبت ما ادعى كان العفو أولى فكان الترك من الابتداء أولى ، قال تعالى (فمن عفى له من أخيه شيء

فاتباع بالمعروف وأداء إليه باحسان) وقال تعالى (وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبَ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ) وإذا تمكنت هذه المصالح في الدعوى شرعت الدعوى ولولا الدعوى لما احتجج إلى قضاء القاضى الذى هو نائب عن الله تعالى وإلى السلطان الذى هو ظل الله فى الأرض ولم ينقل حديث بالتواتر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا حديث الدعوى قال النبى عليه الصلاة والسلام «لو ترك الناس ودعواهم لادعى قوم دماء قوم وأموالهم لكن البينة على المدعى واليمين على من أنكر» .

ولأن الدعوى والمخاصمة عند باب القاضى نموذج لامر القيامة حين يرى الناس يختصمون ويستنصفون ويتعلق الخصوم بالخصوم وتقتصن الشاة التى لا قرن لها من الشاة القرناء والحكم العدل والشاهد الصدق والنداء الاعظم إن الملك اليوم لله الواحد القهار وقضى بينهم بالحق ونودى لا ظلم اليوم وتشاجر الخصمان وقضى الرحمن فريق فى الجنة وفريق فى السعير (فمنهم شقى وسعيد فأما الذين شقوا فى النار لم فيها زفير وشهيق ... وأما الذين سعدوا فى الجنة ظللدين فيها) الآية (وجيء بجهنم) قال الله تعالى (كلا إذا دكت الأرض دكا دكا) الآية . وفى الخبر أن الله تعالى يبعث ملائكة ليجاء بجهنم فتقول جهنم أتعلمون ما يصنع بى ربى . فيقولون لا فاتوا بجهنم فيقال لها تكلمى فتقول لأنتقمن اليوم ممن أكل رزقك وعبد غيرك ثم آخر ما يجرى من المعاملة بين الله تعالى وبين عباده التواهب نادى مناد من بطنان العرش عبادى تواهبوا فيما بينكم فانى وهبت لكم ما بينى وبينكم ويقال يقول الله تعالى هبوا عبادى منى أعوض لكم . قال رضى الله عنه فالله تعالى لما أخرج الكلام مخرج الدعوى بقوله (والهكم اله واحد) عقب الدعوى البرهان بقوله (ان فى خلق السموات والأرض) الآية . ليعلم كل أحد أن لا يترك بدعواه وأهل التوحيد لما ادعوا محبة الله تعالى فطلب منهم البرهان وهو الصبر على بلائه قال من لم يصبر على بلائى ولم يشكر نعمائى ولم يرض بقضائى فليطلب ربا سواى فاذا لم يترك العبد ربه ببلائه فأولى أن لا يترك ربه بجفائه والله أعلم .

﴿ كتاب الاجارات ﴾

الاحسان في الاجارات دفع حاجات العباد بقليل من الابدال ويسير من
الاموال فلا كل أحد يملك داراً يسكنها ولا طاحونة يطحن فيها ولا حماما يفتسل
فيه ولا خاناً يحفظ فيه أمواله من القاصدين ولا دابة يركبها ولا بقرة يزرع عليها
ولا إبلا تحمل اثقاله الى بلد لا يبلغه إلا بشق النفس فجوزت الاجارة مع أن القياس
يأباه لما فيه من تملك ما هو معدوم ولا يوجد الانتفاع في المستأجر وبعد ما وجد
لا يبقى زماناً شرع الله تعالى الاجارة رحمة منه على الفقراء والمحتاجين في زمان وحين
لينتفعوا على حسب ارادتهم وجعل تسليم الدار وما ينتفع به تسليماً للمنفعة اذ الله
تعالى أجرى العادة باحداث المنافع عند انتفاع المنتفع بالعين عادة مستمرة
لا يغيرها أبداً فالبياعات شرعت على حظ الأغنياء والاجارات شرعت على حظ
الفقراء قال تعالى خبراً عن نبيه شعيب عليه السلام أو أي نبي كان أنه قال لموسى
عليه السلام (إني أريد أن أنكحك إحدى ابنتي هاتين على أن تأجرني ثمانين
حجج) كيف احتاج كلهم الله تعالى الى الاجارة وكانت تلك الاجارة أعظم بركة من
كل تجارة اذ هي صارت وسيلة الى المرور بالطور وسماع الكلام من الملك الغفور
وكيف عاتب الكلهم صاحبه بقوله (لو شئت لاتخذت عليه أجرا) ففي التجارات
ركون الى الاعيان وفي الاجارات سكون بلا امتنان فاذا لم يكن بد من الموت
وترك الدار فترك المستأجر أهون من ترك المملوك . جاء في الأخبار أن نوحاً صلوات
الله عليه والسلام اتخذ مسكناً من حشيش فقيل له في ذلك فقال هذا لمن يموت
كثير ولأن الملك لا يليق بالعبد فاذا لم يكن بد من تزجية العمر فالاستجار به
أحق لأنى أجير ولست بأمر فلا يليق بالأجير إلا الاجارة أليس أن الله تعالى
سمى النعيم في العقبى أجراً ففي الاجارة نوعان من الفرح فالأجير يفرح بنيل المال بلا زوال
العين في الحال والمستأجر يفرح بالوصول الى المقصود من غير مؤن معهود فنحن
المسافرون سفر الآخرة والمسافر إذا نزل منزلاً ولم يجد مباحاً لا بد من أن يستأجر

ولا يستحسن من المسافرين يشتري في كل منزل دارا وانما يحمده من اتخذ الدار في دار القرار في جوار الملك الغفار . قال قائلهم :

لادار للمرء بعد الموت يسكنها الا التي كان قبل الموت يبنها
فان بناها بخير كان مقبضا وإن بناها بشر خاب بانها
(حكى) أن ابن أدهم رحمه الله كان في داره ببلخ اذ دخل في داره رجل آخذاً
بزمام بعير فقيل له أين تدخل قال ادخل الرباط لاسكن فقيل له هذه دار الأمير
فقال من أين له هذه الدار فقيل من أبيه قال ومن ورت أبوه قيل من أبيه فقال
الرجل وهل الرباط الا مسكن يسكن فيه ساكن ويذهب ثم ينزل فيه آخر فسمع
إبراهيم هذا الكلام وانتبه من سكرة الدنيا وتاب وبلغ هذا المبلغ أن يذكر
مع كل صالح .

(حكى) أن عيسى عليه السلام كان يسبح في ليلة مطيرة فاشتد المطر فرأى
كها فقصد أن يدخله فاستقبله ابن آوى فقال عيسى عليه السلام إلهى لابن
آوى مأوى وليس لابن مريم مأوى قال الله تعالى يا عيسى أما ترضى أن أزوج
أمك من حبيبي محمد عليه الصلاة والسلام وأولم عليها أربع مائة سنة لجميع الأنبياء
والرسل والمؤمنين أجمعين فقال عيسى عليه السلام رضيت يارب رضيت يارب .
قال رضى الله عنه حياة قصاراها الموت لا يبلغ قيمتها أن تملك لأجلها الا
للعيال أما يكفيك في هذه الاجارة فمن كان حياته بالاعارة فبقاؤه بالاجارة فانروح
مستعار والمنزل مستأجر اذكر طول مكثك في التراب بلا ملك ولا عمل ولا ثواب أما
يكفيك أن يكون حياته بالاجر فأحسن الناس منا موتا من يموت لافي دار وليس
له ملك ولا مستأجر ولا مستمار ولا كفن ولا دفن .

(حكى) أن شابا أراد الغزو فجلس عند أمه ودعا اللهم أحيني سعيدا وأمّتى
شهيدا وارزق من لحمي ماتشاء من خلقتك وأمّه تؤمن فاستشهد الفتى ورجع أصحابه
وأخبروا أمّه أنه استشهد فقالت لصدقكم علامة فاتوني بها قالوا دفناه فنبذته
الارض فقالت صدقتم أجيب دعاؤه .

وعامة حاجات العباد مقضية بالاجارات ، لولم تشرع الاجارة لاحتاج كل أحد منا الى أن يكسب خلاءه فالله تعالى وضع همة بعض العبد حتى رضى بالكناسة والخساسة وأحوجه الى دراهمك وارضى البقار بالخبز اليابس يحفظ بقرك وحمارك طول النهار حتى تصل الى خدمة الملك الجبار . سبحان الله كيف قضى الحاجات بالحاجات فنفس العباد كثر الله تعالى لانفادها تنشأ حاجة من حاجة وتتعلق الحاجات بالحاجات الى أن ينتهي العبد إما الى الدرجات أو الى الدرجات والله تعالى كافي المهيات . ونوع من الاجارات المزارعات والمعاملات فى الاراضى والأشجار علق الحياة بالاقوات وجعل منشأها ومزرعها الاراضى بماء السماء فليس كل أحد يهتدى الى الزراعات ولا كل أحد يتحمل تلك المشقات . جاء فى الحديث ان النبي عليه الصلاة والسلام لما دخل المدينة رأى أهلها يلتمحون النخيل فكره ذلك لما رأى من قبح دخول شىء من إحدى الشجرتين فى شق من الشجرة الاخرى يشبه لقاح النساء من الرجال فلفرط حيائه وكمال عفته كره ذلك ونهاهم عن ذلك فلم يحصل التمر على ما كان يحصل قبل ذلك فسألهم عن ذلك قالوا تركنا اللقاح يارسول الله حين نهيتنا عن ذلك فقال عليه الصلاة والسلام « أنتم أعلم بأمور دنياكم ونحن أعلم بأمور دينكم فافعلوا ما كنتم عليه » ففعلوا فصلح الثمار والنخيل فرضى المزارع والمعامل ببعض ما يخرج من الارض والشجر على وجه لا ينقطع حق المالك حتى لو شرط فى المزارعة والمعاملة للمزارع أو للمعامل شيئاً معلوماً مقدراً كذا وكذا قفيزاً من حنطة أو كذا كذا كيلاً من تمر لم يجز فلم يستحسن الشرع أن يخيب أحد الراجين فى عاقبة أمره فانه عسى لا يخرج من الارض أو من الشجر الا قدر ما شرط فيخيب الأجر .

(نكتة) إذا لم يشرع المزارعة بين عباده على وجه يخيب أحد الراجين من الارض أو الشجر فأولى ان لا يخيب من رجاه من رحمته وفضله .

﴿ كتاب الوكالة والكفالة ﴾

فيهما من الاحسان ما لا يخفى على احد . كل من اعتقد الشرع ومن لم يعتقد وعقل الشرائع ولم يعقل : احتاج الى الوكالة والكفالة فان الله تعالى خلق الخلائق وسواهم في الخلق واختلفوا في الخلق واستووا في الصغر والعظم واختلفوا في القصد والهمم فليس كل احد يرضى ان يباشر الأعمال بنفسه ولا كل احدى يتهدى الى المعامات لاقست الحاجة للخلق اجمع الى الوكالات ومن ضرورتها الكفالات فان الوكيل في البيع والشراء كفيل بالثمن وتسليم الثمن وقد قال النبي ﷺ « ان الله تعالى يحب معالي الأمور ويبغض سفاسفها » فلا يليق بأصحاب المروآت وأولى الأمور مباشرة البياعات كلها بأنفسهم فبيننا عليه الصلاة والسلام باشر بعض الأمور بنفسه تعليماً لسنة التواضع وأضاف بعض الأمور الى غيره ترفيهاً لأصحاب المروآت وباشر تضحية كذا كذا بعيراً بنفسه وفوض الباقي الى علي رضي الله عنه . وأليس أن الله تعالى قال لعبده (رب المشرق والمغرب لا إله الا هو فاتخذوه وكيلاً) فمن رضي باضافة جميع أموره الى الله كان أسعد الناس ومن فوض الى عبد من عباده بأمره وإذنه بعض أموره في فهو التحقيق تفويض اليه وهذا خلق النبي عليه الصلاة والسلام حيث قال (وأفوض أمري الى الله) فمقام التفويض مقام الحبيب محمد عليه الصلاة والسلام ومقام التسليم مقام الخليل (إذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين) إنما يقال أسلم لمن يملك شيئاً أو يفتي يده شيء .

وأما التفويض فهو إخلاء السر والعلانية عن الخلائق كلها . وكان هذا لبنينا عليه الصلاة والسلام لما فوض كل أمره الى الله تعالى كفاءة في دنياه وآخرته أما في دنياه فقال له مولاه (والله يعصمك من الناس) وأما في عقباه فقال (واسوف يعطيك ربك فترضى) كان للنبي عليه الصلاة والسلام هان في الدارين أما في الدنيا فهم أن لا يجرى منه في التبليغ تقصير فكفاه بقوله (والله يعصمك من الناس) وأما في الآخرة فان لا يبقى أحد من أمتي في السعير فأزال الله تعالى همه بقوله

(ولسوف يعطيك ربك فترضى) فمن وكلته فقد تبرع عليك بعقله ودينه فان كفاية الامور بالعقل والصيانة عن الخيانة بالدين فلا يمكن لاحد ان يتصدق بعقله ودينه اللذين هما اعز الاشياء في الدارين إلا بقبول الوكالة فمن رضى في أمر دنياك يكون لك وكيلاً فعليك ان تكون له بالدعاء والثناء كفيلاً تجازيه من الوكالة بالكفالة.
(حكى) أن إبراهيم بن آدم رحمه الله كان يطوف بالبيت خالياً في سواد الليل إذ هتف به هاتف

قم على الباب طويلاً واجعل الذكر سبيلاً
واجعل الحب مع الذك ر إلى الوصل دليلاً
لن ترى أكرم منى فارض بى عبدى وكيلاً
ان عندى للطيب ن شراباً سلسبيلاً
واباريق ونخلاً فى الفرايس ظليلاً
أولياى أصفياى لا تريدوا بى بديلاً
اتعبوا اليوم قليلاً تنعموا ذكراً طويلاً

(وأما الحسن فى الكفالة) فان فيها اظهار الشفقة ومراعاة الاخوة ببذل الذمة ليضمها الى الذمة فيتفسخ وجه المطالبة ويسكن قلب المطالب بسبب السعة قال تعالى (وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم) كل أحد منهم كان يتبرك بأن يكفل أمرها فيكون وكيلاً لها كفيلاً عنها الكفاية ما تحتاج اليه من طريق الاسباب إلى أن جعل كافلها زكريا عليه السلام كما قال تعالى (وكفلها زكريا) فمن قرأ بالتشديد فهى إشارة إلى منة الله تعالى على زكريا حيث جعله كفيلاً لها فكل من كفل على مديون أو مستحق عليه حقاً مطلوباً من جهة العباد فى منة الله تعالى إذ جعله رفيق زكريا عليه السلام. يا أخى لا تلتفت إلى ملامة الخلق وانظر إلى اعانة الرب ولا تنظر إلى غرامة المال وانظر إلى كرامة ذى الجلال ولا يعتربك فى ذلك ندامة بل تنال من الله تعالى فى ذلك السلامة والاستقامة واقراً قوله تعالى (واليسع وذا الكفل) كيف ذكر اسم ذى الكفل فى زمرة الأنبياء قيل

إنه كفل عددا من الأنبياء عن ملك قصد قتلهم وقيل إنه كفل بماله عن حالهم إلى إن ماتوا . فان غرمت في الكفالة فلك الرجوع شرعا على الأصيل وإن لم يسلم لك في الدنيا لا عساره فإله يجازيك عن عبده .

وإذ علمت الحسن في الوكالة والكفالة فاعلم الحسن في الحوالة ففي الحوالة كفالة ووكالة وزيادة فراغ ذمة الأصيل عن الحزن الطويل فاذا قبالت حوالتة أدخلت قلب أخيك بفراغ ذمته سرورا . ومن جملة المنجيات إدخال السرور في قلب المسلم جاء في الخبر : ان أول ما يلقاه العبد اذا بعث من قبره جزاء إدخال السرور في قلب أخيه المسلم يرى جزاءه حسن الوجه مستبشراً يبشره بالخير فيقول له من أنت ؟ فيقول : أما عرفتنى أنا السرور الذى أدخلته في قلب أخيك المسلم . فان شرطت في الحوالة الرجوع على الأصيل فهو حوالة وكفالة فلك ثواب الكفالة والحوالة . وتفسير الحوالة أنك قلعت شجرة الهم والحزن من الدين في ذمة أخيك وزرعنها في ذمتك ففرغت ذمته وأشغلت ذمتك وهو نهاية في الاحسان والانسان عبد الاحسان . وإن لم تشترط الرجوع فهو صدقة خفية وإطفاء نائرة المطالبة المتوجهة على أخيك وجعل نفسك فداء عن أخيك فديت نفسك عن نفسه فيجازيك ربك بالفداء عن نار جهنم يوم القيامة والله تعالى كريم .

(كتاب الهبة)

الله تعالى جواد كريم أحب الجود والسخاء ورضى بالعفو والرضاء فلجوده شرع الجود وبذل الموجود وعرز في بعض بنى آدم غريزة السخاء وطبيعة الاعطاء ولم يتركهم الى الطبيعة والغريزة بل شرع عقد الهبة واستحسنه ليكون عبده عاملا بشرع الله تعالى لا بالطبع اذ في عمل الطبع مساواة بين الانس وكل الجنس فأضعف وجوه المعاملات وأقلها خيرا للعبد في الدارين الهبة اذ الهبة تمليك بلا عوض لا لوجه الله تعالى ، والصدقة تمليك بلا عوض لوجه الله تعالى فلا جرم في الصدقة من الخلف على الله تعالى قال (وما انفقتم من شئ فهو يخلفه) والهبة طمع

العوض من عنده مثله . ورب طمع أفضى الى طمع أو المنة على الموهوب له والمنة تهتم
 الاحسان ولا تليق بالعبء المنة . فان شرط العوض في الهبة فقد ناقض في دعواه
 اذ تسميته هبة دعوى اخلائه عن العوض وشرط العوض مطالبة بالعوض فقد
 ناقض والمناقض لا قول له ومن لا قول له فلا لسان له ومن لا لسان له فلا انسانية
 معه . ثم الهبة في العادات تجرى بين الاغنياء . ومن الاغنياء من أعطى عبد
 إنسان يطمع منه العوض فهو غني بل الاولى أن يعطى العبد لأجل مولاه ليعوضه مولاه
 إذ طمع الفقير من الفقير شؤم أما طمع الفقير من الغني فمعقول مفهوم وإن أعطاه
 ليجبه باحسانه على ما قال عليه الصلاة والسلام تهادوا تحابوا جبلت القلوب على حب
 من أحسن إليها الحديث . فهذا لعمرى حميد لكن إذا أعطاه لينال رضا مولاه
 ومحبة مولاه أليس هذا أحسن والخلف على الله تعالى أرجى . قال رضى الله عنه
 شرع الله تعالى ليكون وسيلة الى طبيعة الجود والسخاء فإنه إذا أهدى ووهب
 صار ذلك عادة له وسهل عليه مشقة الاعطاء وخف عليه .

قال الامام أبو منصور رحمه الله يجب على المؤمن أن يعلم ولده الجود والاحسان
 كما يجب عليه أن يعلمه التوحيد والايمان إذ حب الدنيا شرك كل خطيئة فالجود سلطان
 قاهر أمره استرقاق الأحرار فمن صحب معه المال زمانا أثرت الصعوبة في توطين القلب
 عليه فيهلك بحبه و كان صلاح دينه ودنياه وأولاده وعقباه أن يزيلها ولا يمسكها
 لكن يزيلها عن يده الى يد من يزيلها ولا يمسكها كيلا يؤدي الى أن ينجو
 بنفسه ويهلك غيره قال تعالى (ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك) فتمسكها
 فتهلك (ولا تبسطها كل البسط) فتعطى كل احد فاذا وضعت المال فيمن له الصلاح
 وحسن الحال فلا اسراف هناك إذ لا سرف في الخير فلو كان في بذل الكل سرف
 لم يكن للصديق في بذل الكل شرف أليس كان أحسن المعاملات في هذه الأمة
 معاملته لأنه وضع المال في يد من لا يمسكه بحال فكان في المال للصديق هلاك
 باحتمال وإذا وضعه في الله فله نجاة بكل حال .

ثم الاحسان في الهبة أن شرع فيه الرجوع ما لم يعوض الواهب فان الواهب

بالبهية يستزق الحرف في الرجوع اعتاق وإعادة له إلى حرته فكان الاحسان في الرجوع أتم فلهذا بدأت الباب. إن أقل المعاملات خيراً هو الهبة أليس كانت الاحسان في نقضه أتم فلو كان الخير فيه أكثر لكان نقضه أقبح ولأن المال فيه ضرر باحتمال واذا وضعه في يد غيره حتى نفسه وعرض غيره للمطب فاذا رجع فقد خلصه مما توجه عليه من الضرر فكان هذا بالمرحة والشفقة أولى. وما نقل عنه عليه الصلاة والسلام «الراجع في هبته كالراجع في قبته» إشارة إلى كراهة الموهوب له فانه يكره ذلك بطبعه ولو علم خلاصه عن شبهة الهلاك وخروجه عن منة مثله لما كره ذلك وفي الحديث في الجملة إشارة إلى الصدقة والتملك لوجه الله تعالى حتى لا يكون للمالك حق الرجوع فلا يقع الموهوب له في كراهة الرجوع. ثم عند الرجوع يظهر أنه يقصد به وجه الله تعالى وشر الأعمال ما لم يرد به العبد وجه ربه.

(ومن جملة الاحسان في الهبة) أنه لو عوض الواهب بشيء يسير انقطع من الرجوع لان قدر العوض لا يعلم إلا بالشرط فاذا لم يقدر العوض علقنا الانقطاع بأصل العوض سداً لباب الطمع حتى لا يطعم في الهبة عوضاً إذ يعلم أن حقه ينقطع باليسير فبعد ذلك إما لا يهب لطمع العوض من العبد بل يعطى لوجه الله تعالى فينال خير الدارين واما أن لا يرجع لأن الظاهر كراهة الموهوب له. فهذه وجوه الاحسان في الرجوع وانقطاع حق الرجوع. ثم الهبة إذا كانت بين الزوجين أو بين ذوى الرحم فهذه لا رجوع فيها إذ في الرجوع أذى الموهوب له وبهذا الأذى زيادة غلظة وهي قطع الرحم ولأن المقصود بهذه الهبة قضاء حق القرابة وزيادة اللفة بين الزوجين وهذا المقصود قد حصل فكان حصول المقصود في هذه الهبة كحصول العوض في هبة الاجانب فكان مانعاً من الرجوع.

﴿ كتاب الوصايا ﴾

الوصية كسب الزيادة في الحياة فكان في الوصية في وجوه الخبرات زيادة في الحياة ، لان المقصود من الحياة تحصيل الخبرات واكتساب الطاعات واحراز وجوه البر في المعاملات فاذا استيقن المرء بموته وعلم بتزول أمر لا بد لكل ذي روح منه لم يكن في عمله خير من أن يكتسب ما يزيد في حياته . قال عليه الصلاة والسلام « إن الله تعالى تصدق عليكم بثلاث أموالكم في آخر أعماركم زيادة على أعمالكم ألا فاقبلوا صدقته » وقال عليه الصلاة والسلام « إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث علم علمه الناس ينتفعون به بعد موته وولد صالح يدعو له بالخير وصدقة جارية » وقال عليه الصلاة والسلام « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يبيتن ليلة إلا ووصيته تحت وسادته » فمن أراد الحياة بلا روح والفتوح بلا رياء وسمعة فعلية بالوصية فكفى بها حسنا وجمالا ومحمدة وثناء ورحمة ودعاء أن يحصل له حياة بلا منة روح وفتوح بلا مؤنة وهي بصرف ماله إلى نفسه المحبوب دون ولده الذي هو عدوه . وقال تعالى (كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت) الآية فالوصية للوالدين وإن انتسخت لكن بقي للايصاء بوجوه الاحسان مشروعاً حسن فاذا أوصيت فلا تبال من التغيير إذ وبال ذلك على من بدله والثواب لك . ثم الاشتغال بالوصية على كل حال من أعمال الصالحين في كل حين لما فيه من ذكر هادم اللذات وقد قال النبي عليه الصلاة والسلام « أكثروا ذكر هادم اللذات » وقال عليه الصلاة والسلام « كفى بالموت واعظا » وهي سنة الانبياء والرسل أجمعين قال الله تعالى (ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب) الآية . وقال تعالى (ووصينا الانسان بوالديه) وكانت الوصية أكد وجوه الاكرام فمن اشتغل بالوصية فقد وطن نفسه على الموت كيلا يأخذه فجأة . وانظر إلى وصية لقمان لابنه وهو يعظه « يا بني لا تشرك بالله » وذكر الله تعالى البر في حق الوالدين بلفظة الوصية لأنها آكد فمن اشتغل بالوصية فما ضيع أمره بعد وفاته فهو أحق أن لا يضيع أمره في حال حياته .

(حكى) أن رجلا صالحا أوصى أن يحرق بعد موته بالنار وأن ينسف رماده في يوم ریح على شط بحر ففعل ذلك به فأمر الله تعالى الریح والهواء حتى جمع رماده فأحياه فقال عبدي ما حملك على هذا فقال يارب خرفا منك فقال عبدي أمنتك مما تخاف.

(حكى) أن الشبلى رحمه الله أوصى أن يكتب على خرقة (وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم) ففعل ذلك وعصب رأسه بها أشار إلى أن الله تعالى قال لامة أحمد يحبهم ويحبونه فاذا قلت هذا فلا تعذبني فان الحبيب لا يعذب الحبيب كما قلت في كتابك.

(حكى) أن قتي كان يتعاطى المعاصي فأوصى إلى أمه أن تكتب (بسم الله الرحمن الرحيم) على خرقة وتعصب بها رأسه ففعلت ذلك فلما وضع في القبر قيل له يا قتي صنعت ما صنعت ثم جئت مستشفعا باسمنا اذهب فقد غفرت لك.

(ثم الوصايا ثلاثة أنواع) فريضة وسنة ونافلة. فالفريضة الايصاء بما عليه من الديون والكفارات وأمثالها لينال بها النجاة. والسنة سنة الانبياء والرسل والصالحين والوصية بوجوه القرب والخيرات لينال بها الدرجات. والنافلة أن يوصى من ماله لاصحاب المروءات والدهوات لأن يذكره بالثناء وصالح الامور في الحالات فإن استطعت الوصية بجميع الخيرات فافعل والأفلا تترك الوصية بما فيه النجاة وعليك السلام والصلوات.

﴿ كتاب الغصب والديات ﴾

وجه الجمع بين الغصب والديات أن ما يأتي به من الجنائيات على حقوق العباد يأتي على الابدان أو على الأموال. فالغصب اشتمل على ضمان الأموال. وكتاب الديات اشتمل على ضمان الابدان فجمعنا بينهما ثم بنينا الضمان في الامرين على حديث مشهور وهو قوله صلى الله عليه وسلم «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله وإذا قالوها فقد عصموا مني دماءهم وأموالهم الا بحقها» وفائدة العصمة أن

لا تهدر عليه الجناية ويؤاخذ بها فان بقاء الابدان ليقام بها العبادات مقصود كل عاقل ولا بقاء للابدان الا بالاموال على ما عليه العادة في ظاهر الاحوال فمن أتلف مالا معصوما لا بد أن يؤاخذ به في الدنيا فكان الا ليق أن يؤاخذ في إتلاف الاموال باعطاء الاموال الى أربابها لينتفع بها المتلف عليه وذلك بأن يؤدي اليه مثله إن كان من ذوات الامثال أو قيمته إن كان من ذوات القيم إذ لا إمكان لجبر الفئات إلا بهذا القدر إذ ليس في وسعنا إعادة الهالك وما أجرى الله تعالى العادة بذلك فكان في إيجاب الضمان بالمثل أو بالقيمة مراعاة لحق المتلف عليه وبزجر الغاصب الجاني كيلا يقدم على هذا الصنيع إذا عرف أن عاقبة أمره أن يؤخذ منه مثله فيمتنع هذا في الاتلاف بعد الغصب أما مادام المصوب قائما فوجب على من قدر إزالة اليد الغاصبية وإعادة الحق الى اليد المحقة اذا لم يقدر المالك على ذلك بنفسه فالله تعالى نصب نائبا عنه لينصف المصوب منه من الغاصب فكل عاقل يعرف أن هذا عدل واحسان لولا الشرع لكان هذا حسنا وحسنة مقرر في العقل. وأما الجناية على النفس فأولى أن لا تهدر إذ المال يبتذل والنفس مالك ومبتذل فاذا لم يهدر الجناية على المال فعلى النفس أولى ، وإذا وردت الجناية على النفس بالاتلاف والنفس ليست من جملة ذوات الامثال فيقام النفس مقام النفس وكيف يقام نفس مقام نفس إذ المقتول لا ينتفع بحياته فانه ان اكتسب مالا فهو يملكه وينتفع به وهو لورثته بعد موته وان عبد الله تعالى ووحده فتوابه له دون غيره. قال تعالى (وأن ليس للانسان إلا ما سعى) وليس بقاء القاتل لا اولاد المقتول بقاء المقتول ولا اوليائه بأن يؤثرهم على نفسه ويجب إيصال الراحة اليهم والقاتل أجنبي لا شفقة له ، وخصوصا إذا قتله فهو عدو له ولا وليائه فلا يتصور أن يقوم بنفسه لأوليائه مقام المقتول فلم يكن جبر حق المقتول بهذا الطريق بخلاف المال إذا أمكن جبر حق المصوب منه عند الاتلاف باعطاء مال الغاصب لينتفع به حسب ما كان ينتفع بماله فبعد ذلك لا طريق لجبر حق المقتول إلا بمال القاتل أو باتلاف مهجة القاتل فان نظرنا الى المال فالمال لا يساوي النفس فكيف يقوم

المملوك المبدول مقام المالك الباذل ام كيف ينتفع أولياؤه بمال القاتل مقام الانتفاع بحياة الاب الشفيق والولد الحبيب والام الرفيق والولى الشريف كانوا ينتفعون بحياته وعقله ودينه وعطفه واحسانه ورأيه ونصرته وتأديبه وتهذيبه وعلمه إن كان عالما وبسلطانه وجاهه إن كان وحيها ذا سلطان فتحيرت العقول في وجه جبر مافات على المقتول وعلى أوليائه فأرشد الله تعالى العقول المنحيرة بالقصاص الذى ينهى لفظه عن المساواة فتحيرت العقول عن ادراك وجه المساواة لما رأوا في القصاص إتلافا بازاء إتلاف فأشار الله تعالى أن في القصاص مساواة في الحياة بقوله (ولكم في القصاص حياة) فاذا أذعنوا لحكمه ورضوا بقضائه وتفحصوا عن درجة الحياة في الإتلاف بالعدل والانصاف علموا أن في شرع القصاص حياة فان العاقل إذا تأمل أنه اذا قتل يقتل به فحب حياته بحمله على الامتناع فيبقى هو والمقتول بقتله حيا فجعل بقاء الحياة حياة وإذا قتل القاتل قصاصا يحصل حياة أولياء القتيل لأن القاتل يقصد أولياء القتيل لانهم يقصدون بالقتل فاذا قتل القاتل اندفع قصده عنهم فبقى حياتهم وفي بقائهم أحياء حياة لوليتهم معنى فانهم يذكرونه بصالح دعائهم ويذكر المقتول إذا رؤى أولياء القتيل فيكون في بقائهم بقاءه معنى فهذا وجه الحياة في القصاص .

أما الحسن في القصاص فان الشرع سوى بين الذكر والانثى والوضيع والشريف والصحيح والعميل والعالم والجاهل فان الكل عباد الله وكلهم في حق العبودية سواء قال الله تعالى (وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون) فله أن يسوى بينهم ، ولأننا لو اعتبرنا التفاوت في الأوصاف تفاوت وجوب القصاص في وجوب القصاص لم يفد شرع القصاص فانك لا تجد نفسين إلا وبينهما تفاوت من وجوه فلو لم يقتل الافضل بالانقص لفضله لا يجوز أن يقتل الانقص بالأفضل لنقصانه فامتنع جريان القصاص . فان قيل أليس انه أجل اليه حتى قالوا إن المقتول ميت بأجله فاذا مات بأجله ولم يتصور قطع بقائه ولا زيادة على عمره فما الحكم في شرع القصاص ؟ قلنا المقتول ميت بأجله وإذا قتل القاتل فهو أيضا

يموت بأجله فالمؤاخذة باصابته نفساً معصومة يموت على يده بصنعه وأجله فاذا اقتصر فهو أيضاً يموت بأجله على يدي ولي القنيل بصنع منه لكن لا يجازى الثاني بجزاء إذ هو نفسه جزاء ومن شرع الجزاء أمره بهذا الفعل وأباح له ذلك فلا يكون مؤاخذاً به فلم يكن هذا الفصل هدراً بحال لكن إن قصد قتله جوزى بالقصاص وإن لم يقصد قتله بأن أخطأ جوزى بالمال كيلا يهدر فانه لا يجوز أن يؤخذ بالقتل مقصوداً بقتل غيره مقصود فلا بد من تحمل المال والتقدير من الشرع لا يدرك بالعقل والكفارة بالاعتاق فستر ذنب التقصير وخص بالاعتاق لما فيه من الأحياء عن موت الرق يقوم حياته مقام حياة الأول .

(كتاب الصيد و الذبائح)

الحسن في الاصطیاد الا كتفاء بالمباح الاصلی الخلی عن الشبهة فالشبهة في اللقمة كالكدرة في الشربة فما صفا من الشراب فهو بك أولى وما صفا من الشبهة من اللقمة فانت بها أولى فكل ما سبقك به الإیدی قلما يخلو عن الشبهات فان وصل اليك بلا عوض عن رضا من المالك فقد خالطته المنة وإن وصل إليك بعوض فقد خالطه الضرر وما خلا عن الرضا فهو التوى والردى فكان الاصطیاد أحسن وجوه الاكتساب والاقنيات . ثم الاصطیاد يختص بالحيوانات النافرة المتوحشة في البر والبحر فمنها ما يصطاد بالحياة ومنها ما يصطاد بالقوة والغلبة وليس كل أحد يقدر على حيوان إنسى يذبحه ويتناول منه فشرع الاصطیاد لينال الفقير بحيلته وقوته ما يناله الغني بماله وغنيته . فشرع الاصطیاد رفقا بالفقراء في معتادة الملوك والأغنياء * وأى نعيم لا يكدره الدهر * فالفقراء تركوا المملوك على الملوك وزاحم الملوك كل فقير وصملوك .

(حكى) عن عمر رضی الله عنه أنه رأى غنياً اقتنى طيوراً أهلية فعلاه بالدرة وقال : أما يكفيك الشاء والابل ؟ دع هذا على الفقراء .

ومن الناس من كره أن يجعل كسبه الاصطیاد لما فيه من إتلاف الحيوانات وترك

الجمع والجماعات وتقويت الامن عن النافرات واكتفى بالمباحات من الحمامات .
 (حكى) أن عيسى عليه السلام كان غذاؤه من أوراق الأشجار من المباحات
 حتى روى أن شفتيه انشقتا بسبب الأوراق فان لم يكن بدمن اللحم فلحم الصيد
 أولى لأنه يتناول الطيبات ويحلو عن الشبهات .

(حكى) أن الشعبي رحمه الله نصح رجلا من الوزراء فتاب واتخذ لباساً من
 الحشيش يستر به عورته وكان يكتفى بالسّمك يشويه فيسد به جوفته ويسكن
 في الغار على شط البحر فبلغ الشعبي يوماً إليه فلم يعرفه لتغير حاله فعرف الرجل
 الشعبي نفسه فقال للشعبي رحمه الله أتعرفني قال نعم أنت الذي تنحى الناس وتهلك .
 فالحطاب يأكل الحلال الطيب توجه على النساء والرجال قال الله تعالى (يا أيها
 الناس كلوا مما في الأرض حلالاً طيباً) وقال (يا أيها الرسل كلوا من الطيبات
 واعملوا صالحاً) معناه يا أيها الرسل قولوا لأمتكم كلوا من الطيبات أي ما من رسول
 إلا وقد أمرنا بأن يأكل الحلال الطيب وأن يأمر أمته بذلك لكي يعنهم الطيب على
 العمل الطيب فأثر اللقمة في تطهير العمل قال عليه الصلاة والسلام « لا ترضعوا
 بلبن الحمقاء فان اللبن يؤثر » فاذا كان لبن الحمقاء يؤثر في الولد فنجاسة
 اللقمة أولى أن تؤثر في العمل . واللقمة تسمى قوتاً لأنها تفيد قوة في البدن على
 وصفها فان صفا صفا العمل وإن خلطها شبهة خلط العمل وإن تمخض حراماً
 تولد منه السيئة المحضة فاللقمة نطفة العمل .

(ومن المحاسن في الاصطلياد) أن ابيح صيد ما لا يصطاد غيره من الطيور
 والأنعام وغيرها فكل ما يصطاد غيره لا يباح صيده للاكل قال تعالى (وعلى الذين
 هادوا حرمنا كل ذي ظفر) قيل معناه كل ذي مخلب من الطير وكل ذي ناب
 من السباع لان ما يصيد غيره فهو من المؤذيات فلهذا يؤثر في بدن الأكل فيصير
 مؤذياً فلا يبالي أذى عباد الله . الصقر والبارى ونحوها من الطير حرام لحمها لأنها
 من المؤذيات والايث والذئب والكلب ونحوها حرام لأنها من المؤذيات فاذا لم يصلح
 لحم المؤذيات للقوت والغذاء فكيف يصلح الظالم المؤذى عباد الله للجنة والعطاء

فمن كان من طبعه الاذى قتلما ينجو من الردى . قيل ان البازي لا يعيش اكثر من ثلاث سنين لما فيه من الكبر والاذى والهماء يعيش الف سنة لأنه يتباعد عن الايداء ويتبرك ببقائه فلا يتناول الا الميتة فكأنه قال انت الذي نجيت وتميت فأت بما شئت حتى اتناول . وقال البازي انا الذي اميت فلا آكل الا ما قتلته . وحرم لحم الخنزير لما فيه من نهاية الحرص وقلعاً لهم عن العادة المألوفة . وحرم لحم الحمار لما فيه من الحران والبلادة وسوء الادب ، وابع لحم الشاة التي لا تؤذى احداً . ولحم البقر الحامل العامل يتحمل الاثقال ويطيع الصغار والكبار مع ما فيه من القوة وله من السلاح ولحم الابل الذلول . كل ذلك ليتأثر ابن آدم من الغذاء . ثم ان الله تعالى ما اباح من الصيد الا ما فيه طيب وحرم الخبائث قال تعالى (ويحرم عليهم الخبائث) حرم الفأرة والحية ونحوها لما فيه من الخبث كما حرم العذرة كيلا يؤثر خبث الطبع فيه لما طهر نفسه بكلمة التوحيد قال تعالى (الخبائث للخبثين) الآية . فالكفر خبث الخبائث والايمان اطيب الطيبات فاذا طاب العبد باطيب الطيبات لا يليق به ما هو خبيث . ثم العجب انا خلقنا من انجس النجاسات وهو المنى ثم امرنا بالنظير باطيب الطيبات واتانا بالطيبات قال تعالى (ورزقكم من الطيبات) رجو من كرمه أن لا يترك أن تتنجس بانجس النجاسات عند ترادف الحشرات ويثبتنا على الكعبة الطيبة عند السكرات وينقذنا من الدركات ويبلغنا الدرجات ويؤهلنا للنظرات إنه منزل البركات . (أما الذبائح) فالحسن فيها أن الله تعالى لم يجعل كل حيوان مما يؤكل لحمه صالحاً للذبح لم يجب الذبح بالصيد لان كل أحد لا يقدر على الاصطياد ولا يمكنه الاحضار ولا يتيسر عليه الذبح وفي حفظها إلى وقت النحر حرج والغالب على الصيد قلة اللحم والشحم وما يطعم منها قلما يقدر عليها ولأن الذبح شكر نعمة روح المؤمن وكان من قضية القياس لسائر أنواع الشكر أن وجود بروحه فاذا لم يحصل الجود بروحه شكراً لهذه النعمة العظيمة فلا أقل من أن يذبح ما هو أشبه به والأهلي من النعم أشبه به لأنه منتفع به في حق الناس كافة .

(ثم الحسن فيه) أن لا يجوز التضحية بالصغار من النعم لأن الصغار من النعم لم تدخل تحت تكليف العباد فلا يجوز أن يفدى بها من دخل تحت التكليف ولأنه قلما ينتفع بها فاذا بلغ الأبل والبقر مبلغا يحمل عليهما ويعمل عليهما وتعمل جاز التضحية بها وإلا فلا. العجب في أمر القرابين أنها تقام بالدماء دون الأبدان بل الأبدان باقية على ملك المالك إن شاء تصدق بكلمها وإن شاء أطعم كلمها وإن شاء أمسك كلمها. وهذا من خواص هذه الأمة فإن في سائر الأمم كل ما كان يتقرب به العبد يخرج من ملكه ومن الانتفاع لأحد وفي شريعتنا هذه بقيت القرابين على ملكنا رحمة علينا وفضلا واكتفى من العبد بما لا ينتفع به بل يأكل ذلك بحلبه ويقبله ربه بالبخس الطيب وبالمكروه المرضى فلما كانت القرابين في الأمم الماضية تحرقها نار تأتي من السماء قلما كانوا يرغبون في القرابين وإذا أراد الله تعالى أن يكثر قرابين هذه الأمة ليكون فداء لهم يوم القيامة ومركبا على الصراط أمر عباده بالتقرب بآراقة الدم والتقريب إلى الله تعالى بتقوية منفعة الدر والنسل على نفسه لكيلا يبخلوا ولا يتقاعدوا عن إقامتها فمن تقاعد عن إقامة القرابين فكأنه يقول له عبدي اكتفيت منك بأن تتقرب إلى بما حرمت عليك وبما يتناوله كلبك ثم بخرت على بذلك فما أبخلك وما أضيق صدرك. ثم العجب أن قربان سائر الأمم تأكله النار وقرباننا يأكل النار وما ذاك إلا لفضل الملك الغفار هذا حكم الوجوب.

(أما الحسن في السنة) فالسنة أن يتصدق بالثلث وأن يطعم من الثلث وأن يدخر الثلث فإن تصدق بالثلث فالثلث كثير وكذا إن أطعم الثلث فالثلث كثير وإن ادخر الثلث فالثلث كثير سبحانه الله ليس في الشاة الواحدة إلا الواحدة ثم جعلها في حق العبد ثلاثة أجزاء ثلثا للصدقة إلى آخره فهو واحد عددا وكثير ثلاث مرات حتى يأتي العبد القيامة بكثير صدقة وكثير إطعام يستكثر ما للعبد ويستقل ما لنفسه، قال تعالى (قل متاع الدنيا قليل). وقال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا)

سمى نعمته قليلاً مع قوله (وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها) وسمى التسبيح من العبد كثيراً فهذا من لطفه وفضله .

(ونوع آخر من الحسن) وهو أن من قدر على عدد من الضحايا فالواجب يصير مئتماً بشئة واحدة وإن كان قادراً على الأبل والبقر وكل جنس لأنه ليس عدد أولى من عدد فاكتفى بالواحدة ولا ينظر إلى كثرة ماله وسعة يده بل يكتفى بأصل التقرب بإراقة الدم بأصل يساره ، إذ المقصود ابتلاء بشيء يسير من ماله وهو التقرب وتنفيذ ما بين الحيوان والمذبح من المالمية وفي حق إراقة الدم الكل سواء ولأنها صدقة الروح . والزوح في حق الغنى الفائق والوسط وأصل الغنى سواء فالواجب يصير مئتماً بواحدة ، ثم إذا ضحى بعدد من الضحايا وقع كلها ، وقع الواجب فلم يكن في تركه تاركاً للواجب وإذا أقام ما زاد على الواحدة ينال ثواب الواجب والثواب لا يساويه الثواب قال عليه الصلاة والسلام : « عظموا ضحاياكم فانها على الصراط مطاياكم » أشار إلى ما ذكر الله تعالى في كتابه (وإذا أوحوش حشرت) على العبد أن يبني المطية من الدنيا إلى العقبى ويتحرى فيها التقوى قال الله تعالى (لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم) فالطية من الخلال يباع بها المتى ويفوز عليها من المهلكة والردى .

كتاب الأشرطة

الماء أصل كل مشروب وهو أهون وجود وأعز مفعود قال تعالى (وجعلنا من الماء كل شيء حي) الماء روح العلم وبالروح حياة كل قلب ، والاختلاص حياة كل عمل فمن رام حياة الدنيا لا تسلم له إلا بالماء ومن رام حياة القلب لا بد من الروح ومن رام حياة الأعمال فلا بد له من الاختلاص فإذا منع الأرض من الماء خربت وإذا منع القلب من الروح مات وإذا منع العمل من الاختلاص بطل قال تعالى (ألا لله الدين الخالص) فكأنه يقول لله الحي القيوم الدين الحي القيوم فوق السماء ماء وتحت الأرضين السبع ماء فالعالم بين الماء والماء فالتدبير تدبيره

والتقدير تقديره فلا السماء تبيد العالم بالماء من فوقه ولا الأرض تميد بالماء من تحتها ينزل من السماء ماء بقدر وينبع من الأرض ماء بقدر فمن أراد الشراب من السماء الماء يكفيه ومن رام الثواب فالإخلاص يغنيه . أنزل من السماء ماء فأخرج به ثمرات مختلفاً ألوانها وطعومها ووروائحها وطبائعها قال تعالى (وفي الأرض قطع متجاورات) الآية إلى آخرها . جعل الماء بلطف تدبيره لطيفاً الوفاً يتداخل في العروق من كل شجر ويتصعد مع أن طبعه التسفل إلى أن يبلغ أعلى الأغصان من الأشجار ويخرج به أنواع الألوان من الثمار فلا رونق لشجر إلا بالماء ولا طراوة لثمر إلا بالماء .

ثم العبد بتدبيره يخرج الماء من الثمر ويتخذ منه لنفسه شرباً قد خالطه مع حياة الماء طعم الشجر فإذا استخرج الماء من الأعناب والثمار أياماً فهو حلال شربه والانتفاع به وبما يتخذ منه من أنواع الحلاوات فإذا تركه زماناً تغير طعمه بمرور الزمان من الحلاوة والمرارة فتغير حكمه من الحل إلى الحرمة قال عليه الصلاة والسلام « الخمر من هاتين الشجرتين » . ثم كان هذا المشروب حلالاً على الأمم الماضية وحرم على هذه الأمة إذ كانت معجزات الأنبياء عليهم السلام كلها حسية ومعجزة محمد عليه الصلاة والسلام عقلية وهي كثر الأسرار وفيها الحكم والأحكام من الحلال والحرام فحرم عليهم ما يستر عقولهم وينقص فضلهم إذ فضل كل أحد بعقله فالخمر تستر العقل لهذا سميت خمرًا لأنها تخامر العقل . وحرم القليل لئلا يدعو إلى الكثير فالعلماء من أمة محمد عليه الصلاة والسلام استنبطوا عن كتاب الله تعالى ينابيع الحكم واستخرجوا دقائق ومحاسن الأحكام وأسرار الوعيد فكانوا إلى عقولهم أحوج من غيرهم . فان قيل هلا حرمت الخمر على الخلق أجمع إذ كل محتاج إلى الاستدلال ولا يتهاى ذلك إلا بالعقل ؟ قلنا له : إن كل أحد لا يشرب الخمر في كل زمان ليتمكن من الاستدلال في بعض الأزمان . على أن الأمم الماضية كانت أعمارهم طويلة وأبدانهم جسيمة قوية كانت تحمل الشرب فكان لا يتسارع إليهم السكر فكان في الحل

صلاحيهم من تقوية الابدان و بقاء العقول فأما هذه الامة فقصيرة الاعمار ضعيفة الابدان يتسارع إليهم السكر بشرب القليل من الخمر فكان صلاحهم في حرمة الخمر . فان قيل هلا حرمت في ابتداء الاسلام إلى انتهاء العالم لما فيه من الحكمة . أباح في ابتداء الاسلام ليعاينوا الفساد في الخمر حتى إذا حرم عليهم عرفوا منه الحق لديهم وليس الخبر كالمعاينة . روى أن أصحاب النبي عليه الصلاة والسلام قد شربوا في بعض الأوقات فقتل بهم من البغضاء والآفات حتى تضرع عمر رضي الله عنه بالدعوات ليلحق الخمر بالمحرمات فأجاب الله تعالى دعاءه وأتم شفاؤه وأشاع في الخلق بهجته وبهائه . فالعصير من هذا المشروب حياة والخمر موت والخل نشور وبعث بعد الموت فإدام حلواً فهو حي منتفع به فإذا تخمر فقد مات فلا ينتفع به وإذا تخلل عاد حياً وصلاح الانتفاع به فما دام حياً يضمن منفعته وإذا تخمر حتى مات لا يضمن منفعته فإذا تخلل حتى عاد حياً يضمن منفعته فصلاح الخمر أبدى في العالم كحياة المرء بعد الموت أبدية فمن قدر على أن يخللها بالعلاج فقد تكلف في إحيائها ومن أحيها فمكأنما أحيى للناس جميعاً ومن صبر فلم يعالجها حتى تخللت بنفسها فقد نجا من آفاتهما من غير اقتراب منها ومن أراقها فقد قتلها ونجا من فسادها فالعصير الحلوا الحلال بمنزلة الشاب يصلح للرياضة وبالرياضة فإذا مسته النار وأدبته تأدب وارتاض ومن ترك طبعه وهواه ومال إلى ما رام منه مؤدبه من بقاء صلاحه وهو الخلاوة الأصلية فبقي حلالاً صالحاً للصالحين وإذا لم يؤدبه صاحبه بالنار صبا إلى المهالك والمهاوى كالصبي لا يؤدب فيبقى على صباه ويميل إلى ما لا يرضاه فيكون شعاراً للمفسدين ويصير أم الخبائث أجمعين فإذا مسته النار وطبخ أدنى طبخة فقد زال سلطانه وانكسر طغيانه فمن استحله لا يكفر ومن شرب منه لا يحد إلا أن يسكر فيحد بالسكر لا بالشرب وحده . ثم قدر حد الشرب بالثمانين وحد السكر كذلك لأن من سكر هذى ومن هذى افترى وحد المفترين في كتاب الله تعالى ثمانون جلدة . ثم ما يرى من النفع في الخمر لا يعارض ما فيه من الأثم فان ما فيه من النفع

« دنيوية فانية وما يلقاه من الأمم عقباوية باقية قال عليه الصلاة والسلام « من شرب الخمر فحق على الله تعالى أن يسقيه من طينة الخبال » قيل وما طينة الخبال قال عصارة أهل النار .

﴿ كتاب الشرب ﴾

ومن محاسن الشريعة قسمة الماء بين عباد الله تعالى قال الله تعالى (ونبئهم أن الماء قسمة بينهم كل شرب محض) الله تعالى قائم بالقسط أحب الاقسط قال الله تعالى (إن الله يحب المقسطين) فالله في الأصل مباح لكن لو ترك على أصل الاباحة ولم يقسم أفضى إلى النزاع والفساد فجعل لكل أحد حظ من الشرب لينتفع بالماء ولا ينزع فيه قال تعالى (لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط) فالشرب ميزان الماء فان كان الماء كثيرا أمكن القسمة بالمكان بالا نهار يقسم ولا يقسم بالزمان مهما أمكن قسمته بالانهار فهو أولى ليستوى كل ذي حظ من الانتفاع بحظه ولا يتأخر نصيب أحدهم فان لم يكن فحينئذ يقسم بالزمان وهو الليل والنهار . فان اصطلح أصحاب الحقوق على شيء يقسم على ما اصطلحوا وإن لم يصطلحوا يقسم على قدر الاراضى فمن كانت اراضيه أكثر فهو إلى الماء أحوج فيوسع حظه من الزمان ليكون عدلا بقدر الامكان . وإن كان نهرا عظيما أمكن إيفاء أصحاب الحقوق جملة يشق لكل فريق بمقدار اراضيهم فان أمكن مساحة الاراضى تمسح وتقدر سعة فوهة النهر وعمقه عن الماء ليأخذ الماء بقدر ما هو حق له ولا يتركه لصاحب الاعلى أن يزيد على حقه ويوسع فوهة نهر صاحب الاسفل فان الماء مهما قل في النهر الكبير قل أخذ فوهة النهر حظه من الماء . ثم أصحاب الاسفل يقدم حقهم على صاحب الاعلى فان أخذ حظه ترك الماء على من فوقه ثم هكذا إلى فوهة النهر الاعظم وكل ذلك لتحقيق معنى العدل وحسنه لا يخفى على أحد قال عليه الصلاة والسلام « بالعدل قامت السماوات والأرضون »

فأحسن أنواع الشرب أن يسقى بماء السماء ماء المطر من غير أن يكون له حيلة
 فاذا حصل الربيع وجب العشر وإذا سقى بقرب أو دالية^(١) ففيه نصف العشر كما
 كثرت المؤنة في الشرب قل الواجب في الربيع .

ثم الشرع وظف الخراج فانه أجمعت الصحابة رضي الله عنهم على حسن
 رأى عمر رضي الله عنه وسداده في توظيف الخراج ولم يسو في الواجب لما رأى
 التفاوت في الأراضى وربيعها . وكان الأصل في الوظائف هو العشرة لكن رأى عمر
 رضي الله عنه الصلاح في الخراج حتى يوظف عليهم شيء مقدر ويسلم لهم الربيع
 ولا يطالبون ولا يناقشون وأمكنهم تناول ما حصل لهم من الثمر وغيره
 حلالاً وأدوا خراجها بطيب أنفسهم ليكون معونة للمقاتلة ليقدروا على الحماية
 وإذا لم يكن بد من المقاتلة ليحصل لهم الحماية فلا بد من أن يكون صلاح معيشتهم
 على من يصلح للحماية له وكذا كل من تفرغ لحظ عامة المسلمين يجب مراعاة
 حاله على من حصل نفعه لهم .

ثم الخراج يجب على المالك بسبب ملكه أرضاً نامية وإن اضطلمتها
 آفة ولم يقدر على الزراعة في السنة لآفة مماوية سقط الخراج عنه نظر في حقه
 كيلا يظلمه الواجب ويستأصله فان عطل الأرض ولم يزرعها وجب الخراج
 وأقيم التمكّن من تحصيل الربيع مقام تحصيل الربيع ثم إذا جمع الخراج يصرف فيه
 إلى كل من أعد نفسه لمصالح العامة نحو الامام والمفتي والقاضي وغيرهم وكل ذلك
 عدل محض . ثم الخراج يوظف على أهل كل بلدة فتحت عنوة وقهراً ثم من الامام
 عليهم بأراضيتهم وجاهتهم فانه لما فتح كان للامام أن يقسمها بين المقاتلة ويسبي
 رقابهم وذراريهم فلما أبقاهم على حرمتهم وترك أملاكهم عليهم وظف الجزية على
 رؤسهم والخراج على أراضيتهم ثم بعد ذلك إن أسلموا لم يسقط الخراج بل بقيت
 الأراضى خراجية وسقطت الجزية على جماجمهم إذ في الجزية ذل . وتؤخذ بطريق
 الصغار جزاءً على الكفر فلا تؤخذ بعد الاسلام أما ليس في بقاء الخراج على

الاراضى ذل فبقى الخراج وظيفة ولم يغير . فهذه الاحكام كلها دالة على القسط والعدل وبذل العطف والشفقة على الاولين والآخرين من هذه الامة .

﴿ كتاب الشهادات ﴾

الشهادة والشهود العلم ، والشهود الحضور فهى للعلم حقيقة وللحضور مجاز فان الحضور سبب العلم فالله تعالى شاهد وشهيد بمعنى عالم وعليم . ومعنى الحضور من الله تعالى يا اول بالعلم . اما فى الشرع فعبارة عن اخبار هو صدق وغير الصدق يسمى باسم الشهادة لانه تصور بصورة الشهادة وتروج بالصدق فان شاهد الزور يظهر من نفسه انه صادق . واذا عرفت ان الصدق هو الركن فى الشهادة فقد علمت ان الشهادة حسن لا يتبدل حسنها ولا تحمل النسخ فان النسخ انما يرد على ما يحتمل القبح والقبح غير متصور فى الصدق فلا يتصور ورود النهى عنه بحال ولا يحتمل النسخ بحال . فان قيل اليس ان الله تعالى قال (فلا تزكوا انفسكم) هو ومن اخبر عن نفسه بما هو فيه فهو صادق واليس ان الله تعالى حمد نفسه بقوله (الحمد لله رب العالمين) وهو حسن لانه صدق . قلنا ان من زكى نفسه بما هو فيه فهو حسن من حيث انه صدق وانما نهى عنه لان ما فيه من المحمدة ليست له بل هو من الله تعالى فكان يجب عليه توجيه الحمد الى من هو له لا الى نفسه . فبالتحقيق الحمد لمن خلق تلك الصفة فيك لا لذاتك فكان هو فى تزكية نفسه كاذبا معنى فورود النهى لما فيه من الكذب بالنسبة الى نفسه فالله تعالى محمود بذاته ومحمدته له منه لا من غيره له فحسن منه حمده لنفسه بنفسه لانه صدق فان ما اخبر كما اخبر وامرنا بخلاف ذلك . فان قال اليس ورد النهى عن الغيبة والغيبة صدق اذ هي ذكر ما فى العبد مما يشينه حال غيبته ولهذا سمي غيبة فانما ذكره بما ليس فيه فبهتان وزور . قلنا ذكر ما هو فيه صدق ليس بمنهى عنه انما المنهى اينداؤه حتى اذا صار هذا بحال لا يتأذى فلا نهى فيه . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من التى جلباب الحياء فلا غيبة له » واذا ذكر حال

غيبته ما يشينه بطريق النصح والحسبة لئلا يتعدى غيره فلا بأس به ولا نهى فيه قال عليه الصلاة والسلام « أذكروا الفاجر بما فيه كي يحذره الناس ». فهذا الاطناب ليعلم أولوا الألباب أن الصدق هو الركن في هذا الباب فالشهادة أعظم أمور الدين إذ هي تبني على الصدق ييقن حتى لو تخالجه رب تمكن في شهادته عيب قال عليه الصلاة والسلام « إذا علمت مثل الشمس فاشهد وإلا فذع » قال أبو حنيفة رحمه الله : من شرط الشهادة أن يحفظ الحادثة من يوم شهد إلى يوم يؤدي الشهادة بحيث لا يعثر به نسيان ولا يجاوره طغيان . فالشهادة سبب إحياء الحقوق قال عليه الصلاة والسلام « أكرموا الشهود فان الله تعالى يحبهم الحقوق » فالشهادة بمنزلة الروح للحقوق فالله تعالى أحيا النفوس بالارواح الظاهرة وأحيا الحقوق بالشهادات الصادقة فالروح راحة كل حي والصدق زين وجمال كل مخبر لكن لا اطلاع للمعباد على الصدق المحض في الشهادة إذ هو غيب عنا فلا يمكن بناء الاحكام عليه فبنيت الاحكام على دليل الصدق وهو العدالة فان العدل يتزجر عن عامة محظورات دينه فالظاهر أنه يتزجر عن هذا ولا يقدم على الكذب خصوصاً في كذبه يجربه النفع إلى غيره ويجر الوبال والعقوبة الى نفسه فالقاضي لا يمكنه بناء الحكم الا على هذا فشرطنا للشهادة للزوم القضاء لكن الحكم في التحقيق ثبت بشهادة القاضي وحده يشهد قلبه عند سماع شهادة الشهود أن الشهود صدقوا فيما شهدوا فحينئذ يطلق له شهادة قلبه الحكم بشهادة الشهود .

ويشترط لفظة الشهادة احتياطاً حتى لو قال أخبر أن فلان على فلان كذا لا يقضى به وكذا إذا قال اعلم . ويشترط العدد كذلك لئلا يتجاسر كل أحد على الشهادة جزافاً أو غيظاً أو عدواناً . وجعل الولاد مانعاً من الشهادات فان الشهادة حجة الشرع دون الدعوى وفي الولاد الشهادة فيها معنى الدعوى من وجه لما أن الجزئية باعثة عن جر النفع اليه . والولد بالشهادة لوالده جر النفع الى نفسه وكذا الوالد اذا شهد لولده كانت مردودة . وألحق الزوجية بالجزئية لما بينهما من الاتحاد

والانضمام ، وانتفاع أحد الزوجين بمال صاحبه كانتفاعه بمال نفسه وآبائه وأمهاته هذا هو العرف الظاهر وهو مؤيد بالشرع قال الله تعالى (ووجدك عائلاً فأغنى) أكثر أهل التفسير قالوا : أغناك بمال خديجة . ورغبة عامة العقلاء في مناكحة الفتيات والتحامى عن صحبة الفقيرات تشهد لصحة ما قلنا . فكانت الشهادة أمانة الله تعالى عند الشاهد لعبد المدعى وقد أمر الله تعالى بأداء هذه الأمانة على وجهها حتى نهى عن كتمانها بقوله (ولا تكتموا الشهادة) الآية . وقال تعالى (ولا يأتى الشهداء إذا ما دعوا) . فإذا شهد الشاهدان عند القاضى بمحضرة الخصمين وظهرت عدالة الشاهدين لزم القاضى القضاء فصلاً للخصومة وتفريقاً لمجلس القضاء لسائر الخصوم .

(أما المحاسن فى القضاء) فهو أن القاضى نائب الله تعالى فيما يقضى بين عباده ولهذا يقضى بكتابه ثم بسنة رسوله ثم يجتهد فيه رأيه لينسب حكمه الى ما فى كتابه او سنة رسوله قال صلى الله عليه وسلم لمعاذ حين بعثه الى اليمن بم تقضى يامعاذ قال بكتاب الله تعالى قال فان لم تجد فى كتاب الله قال بسنة رسوله قال فان لم تجد فى سنة رسوله قال اجتهد فيه رأى فقال صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذى وفق رسول رسوله لما يرضى به الله ورسوله . فاذا حضر الخصمان باب القاضى يسوى بينهما فى المجلس وفى النظر اليهما وفى الكلام معها ولا يتبسم فى وجه احدهما ولا يغلظ القول على احدهما كيلا يضعف قلب الآخر فيترك حقه .

(حكى) ان ابا يوسف رحمه الله ابتلى بالقضاء قال يوما لئن جرت فى القضاء بين عباده إلا مرة واحدة فلا يغفرن الله لى . ادعى يهودى على هارون الرشيد دعوى فأحضرت هارون باستدعاء اليهودى فلما حضر هارون وجلس عندى فقامت وجلست فى مكان اضخم قلت لليهودى قم واجلس حيث جلس خصمك ولم اقل لهارون اجلس حيث جلس خصمك .

(حكى) عن ابى يوسف رحمه الله انه أشهد عنده امير من عظماء جيش امير

المؤمنين هارون الرشيد، وكان من اقربائه فلم يقبل شهادته فشكا الى هارون فقال
 هارون لم رددت شهادته قال لاني سمعته يوما بين يديك يقول انا عبد امير
 المؤمنين فان كان صادقا فلا شهادة للعبد وإن كان كاذبا فلا شهادة للكاذب فقال
 هارون ان شهدت فهل تقبل شهادتي قال لا فقال ولم قال لانك تتكبر على الله فلا
 مخرج الى الجماعة ولا تصلى مع عامة المسلمين وهذا تكبر على الله ولا يليق بالعبد هذا
 فتاب هارون على ذلك واتخذ مسجداً للامة على بابه وكان يخرج اليه عند كل صلاة .
 قال رحمه الله ولا يقضى القاضي وهو حاقن لانه ضاق قلبه فلا يحسن منه
 القضاء . ولا يقضى وهو غرثان لانه بالجوع يشتد جوابه لاحد الخصمين . ولا
 يقضى وهو غضبان لان حرارة الغضب تستر العقل فلا يصلح للقضاء . ومحاسن
 القضاء مما لا يخفى .

ولو اطلت الكتاب في ذكر محاسن كل فصل من كل كتاب لبلغ الدفاتر
 فاختصرنا وعلى هذا القدر اقتصرنا والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب .
 والحمد لله رب العالمين وصلاته وسلامه على خير خلقه محمد صلى الله عليه
 وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً الى يوم الدين ورضى الله
 عن اصحاب رسول الله اجمعين وحسبنا الله
 ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير

﴿ محاسن الاسلام ﴾

الصفحة	الصفحة
۲۳	۲
۲۴	۳
۲۵	۴
۲۷	۴
۲۸	۶
۳۱	۷
۳۲	۸
۳۳	۹
۳۳	۱۰
۳۳	۱۰
۳۵	۱۰
۳۸	۱۱
۳۹	۱۲
۴۱	۱۳
۴۲	۱۴
۴۴	۱۵
۴۴	۱۷
۴۴	۱۹
۴۵	۲۱

الصفحة	الصفحة
٨٧ كتاب الدعوى . ومحاسنها .	٤٦ محاسن الصداق .
٩٠ كتاب الاجارات . ومحاسنها .	٤٧ محاسن تعدد الزوجات .
٩٣ كتاب الوكالة والكفالة .	٤٨ عدم الجمع بين الاختين .
٩٣ محاسن الوكالة .	٤٩ كتاب الطلاق . ومحاسنه .
٩٤ محاسن الكفالة .	٥٠ محاسن العدد في الطلاق .
٩٥ محاسن الحوالة .	٥١ الطلاق بيد الزوج .
٩٥ كتاب الهبة . ومحاسنها .	٥٤ كتاب العتاق . ومحاسنه .
٩٨ كتاب الوصايا . ومحاسنها .	٥٦ محاسن الكتابة والتدبير .
٩٩ أنواع الوصايا .	٥٩ كتاب الحدود ومحاسنه .
٩٩ كتاب الغصب والديات . ومحاسنهما	٦١ حد القذف في الزنا .
١٠١ الحسن في القصاص .	٦٣ محاسن حد السرقة .
١٠٢ كتاب الصيد والذبايح .	٦٥ محاسن حد الخمر .
١٠٢ محاسن الاصطياد .	٦٦ كتاب الأيمان . ومحاسنه .
١٠٤ محاسن الذبايح والاضاحي .	٧١ كتاب السير .
١٠٦ كتاب الاشرية .	٧١ محاسن الجهاد .
١٠٧ محاسن تحريم الخمر .	٧٤ كتاب العارية . ومحاسنها .
١٠٩ كتاب الشرب .	٧٥ كتاب الوديعة . ومحاسنها .
١١٠ محاسن الخراج .	٧٦ كتاب الاستحسان .
١١١ كتاب الشهادات .	٧٧ محاسن غض البصر .
١١١ محاسن الصديق والشهادة .	٧٩ كتاب البيوع . ومحاسنه .
١١٣ محاسن القضاء .	٨٣ محاسن تحريم الربا .
١١٤ خاتمة الكتاب .	٨٦ كتاب الصلح . ومحاسنه .

مرآة الأئمة

في العبادات والمعاملات والاعتقادات

تأليف الحافظ أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد

ابن حزم

...

و

نقد مراتب الأجماع

لابن تيمية

علق عليه

الشيخ محمد زاهد الكورني

دار الكتاب العربي

كلمة الناشر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أما بعد الحمد لله تعالى والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه :
فهذا كتاب لابن حزم يجول فيه ويصول في مسائل الاجماع ، وللتقى بن
تيمية مؤاخذات عليه - وهما من هما في البحث الحر - ولا شك أن أهل الفوص من
الباحثين يشناقون الى الاطلاع على أقوالهما لستم لهم مقارنتها بآراء غيرهما من جمهور
الفقهاء في تلك المسائل لينجلي الحق الصراح على منصة البحث .
وقد جعلنا (نقد مراتب الاجماع لابن تيمية) تعليقات في أسفل الصفحات
ولم نتصرف فيه بشيء ، وإن كان فيه تكرير لكلام ابن حزم باختلاف في مواضع .
والتعليقات التي استدركتها المكتبة - بالرجوع الى المظان وعلماء هذا الشأن -
وضع في آخر كل تعليقة منها حرف (م) والله الموفق .

(ترجمة الحافظ ابن حزم)

عن تذكرة الحفاظ للذهبي ، وشذرات الذهب
في أخبار من ذهب لابن العماد

هو الفقيه المجتهد أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن خلف بن معدان بن سفيان بن يزيد مولى يزيد بن أبي سفيان بن حرب بن أمية الفارسي الاصل الاموي اليزيدي القرطبي ^(١) الظاهري صاحب التصانيف ، كان جدم خلف أول من دخل الى الاندلس . وكان أبوه وزيراً جليلاً محتشماً كبير الشأن .

ولد أبو محمد بقرطبة سنة أربع وثمانين وثلاثمائة .

وسمع من أبي عمر أحمد بن الحسين وبيحي بن مسعود بن وجه الجنة ويوسف ابن عبد الله القاضي وعبد الله بن ربيع التميمي وأبي عمر الطلمنكي وخلق سوام . روى عنه أبو عبد الله الحميدي فأكثر وابنه أبو رافع الفضل ، وطائفة . وآخر من روى عنه بالاجازة أبو الحسين شريح بن محمد .

وأول سماعه في سنة أربع ومائة .

وكان اليه المنتهى في الذكاء والحفظ وسعة الدائرة في العلوم .

وكان شافعيًا ثم انتقل الى القول بالظاهر ، ونفى القول بالقياس وتمسك بالعموم والبراءة الاصلية . وكان صاحب فنون ، فيه دين وتورع وتزهد ونحر للصدق . وقال مروان بن حبان كان ابن حزم حامل فنون من حديث وفقه وجدل ونسب وما يتعلق بأذيال الادب مع المشاركة في أنواع التعاليم القديمة من المنطق والفلسفة وله كتب كثيرة لم يخل فيها من غلط لجرأته في التسور على الفنون لاسيما المنطق فانهم زعموا أنه زل هنالك وضل في سلوك المسالك .

وكان لأبي محمد كتب عظيمة لاسيما كتب الحديث والفقه . وقد صنف كتابا

(١) في التذكرة « الفرضي » .

كبيراً في فقه الحديث سماه الايصال الى فهم كتاب الخصال الجامعة لجل شرائع الاسلام والحلال والحرام والسنة والاجماع . أورد فيه أقوال الصحابة فمن بعدهم والحجة لكل قول . وكتاب المجلى في الفقه على مذهبه واجتهاده مجلد وشرحه هو (المجلى) في ثمان مجلدات . والاحكام . والفصل . وكتاب (اظهار تبديل اليهود والنصارى للمكتابين التوراة والانجيل) و (التقريب لحد المنطق والمدخل اليه) قال أبو حامد الغزالي وجدت في أسماء الله تعالى كتاباً ألفه أبو محمد بن حزم يدل على عظم حفظه وسيلان ذهنه . وله (كتاب الصادع) و (شرح أحاديث الموطأ) و (الجامع) في صحيح الحديث و (التلخيص والتخليص) في المسائل النظرية وكتاب (مراتب الاجماع)^(١) و (كشف الالتباس لما بين الظاهرية وأصحاب القياس) و (السيرة النبوية) .

وأخذ المنطق عن محمد بن الحسن المذحجي وأمن فيه فبقي فيه قسط من نحلة الحكماء . وقال صاعد بن احمد : كان ابن حزم أجمع أهل الأندلس قاطبة لعلوم الاسلام وأوسعهم معرفة مع توسعه في علم اللسان ووفور حظه من البلاغة والشعر ومعرفته بالسنن والآثار ، أخبرني ولده الفضل أنه اجتمع عنده بخط أبيه أبي محمد من تواليفه اربعمائة مجلد . قال الحميدي : كان أبو محمد حافظاً للحديث وفقهه مستنبطاً للأحكام من الكتاب والسنة متفنناً في علوم جمة عاملاً بعلمه ما رأينا مثله فيما اجتمع له من الذكاء وسرعة الحفظ وكرم النفس والتدين وما رأيت من يقول الشعر على البديهة أسرع منه .

قال القاضي أبو بكر بن العربي وقد حط في كتاب (العواصم والقواصم) على الظاهرية هي أمة سخيصة تسورت على مرتبة ليست لها وتكلمت بكلام لم تفهمه تلقفوه من إخوانهم الخوارج حيث تقول لا حكم إلا لله . وكان أول بدعة لقيت في رحلتى القول بالباطن فلما عدت وجدت القول بالظاهر قد ملأ به المغرب سخييف كان من بادية اشبيلية نشأ وتعلق بمذهب الشافعي ثم انتسب إلى داود ثم

(١) عند الذهبي وابن بسام « منتقى الاجماع » .

خلع الكل واستقل بنفسه وزعم أنه امام الأمة ينسب إلى دين الله ما ليس فيه ويقول عن العلماء ما لم يقولوا .

قال أبو محمد عبد الله بن محمد المغربي أخبرني ابن حزم أن سبب تعلمه الفقه أنه شهد جنازة فدخل المسجد فجلس ولم يركع فقال له رجل قم فصل تحية المسجد - وكان ابن ست وعشرين سنة - قال فقامت وركعت فلما رجعنا من الجنازة جئت المسجد فبادرت بالتحية فقال لي اجلس اجلس ليس ذا وقت صلاة - يعني بعد العصر - فانصرفت حزينا فقرأت الموطأ وغيره على المشايخ ثلاثة أعوام وبدأت بالمناظرة .

قال الذهبي : ابن حزم رجل من العلماء الكبار فيه أدوات الاجتهاد كاملة . تقع له المسائل المحررة والمسائل الواهية كما يقع لغيره ، وكل أحد يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقد امتحن هذا الرجل وشدد عليه وشرد عن وطنه وجرت عليه أمور لطول لسانه واستخفافه بالكبار ووقوعه في أئمة الاجتهاد .

قال أبو الخطاب بن دحية : كان ابن حزم قد برص من أكل اللبان وأصابه زمانة وعاش اثنتين وسبعين سنة إلا شهرا .

قال أبو بكر بن طرخان قال ابن الغزال : توفي ابن حزم بقرينته وهي على خليج البحر الاعظم في جمادى الاولى سنة سبع وخمسين . وقال غيره مات ليومين بقيا من شعبان سنة ست وخمسين واربعمائة . ارخه في سنة ست غير واحد .

﴿ ترجمة الحافظ ابن تيمية ﴾

عن تذكرة الحفاظ للذهبي ، وشذرات الذهب
في أخبار من ذهب لابن العماد

الشيخ الامام العلامة الحافظ الناقد المفسر المجتهد البارع علم الزهاد نادرة
العصر تقي الدين أبو العباس أحمد بن المقتي شهاب الدين عبد الحلیم بن الامام
المجتهد مجد الدين عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم الحراني .
ولد في ربيع الأول سنة إحدى وستين وستمائة بجران ، وقدم به والده وبأخويه
عند استيلاء التتار على البلاد الى دمشق سنة سبع وستين .
سمع من ابن عبد الدائم وابن أبي اليسر والكمال بن عبد وابن الصيرفي وابن
أبي الخير والمجد بن عساكر والشمس بن أبي عمر ، وغيرهم .
وعنى بالحديث ونسخ الأجزاء ودار على الشيوخ ، وخرج وانتقى وبرع في
الرجال وعلل الحديث وفقهه وفي علوم الاسلام وعلم الكلام وغير ذلك .
وكان من محور العلم والاذكاء المعدودين والزهاد الأفراد والشجعان الكبار
والكرماء الاجواد . حدث بدمشق ومصر والشعر .
وقد امتحن وأوذى مرات ، وحبس بقلعة مصر والقاهرة والاسكندرية وقلعة
دمشق مرتين وبها توفي في العشرين من ذي القعدة سنة ثمان وعشرين وسبعمائة
في قاعة معتقلا . ودفن الى جنب أخيه الامام شرف الدين عبد الله بمقابر الصوفية
رحمهما الله تعالى .

رؤيت له منامات حسنة ورئي بعدة قصائد . وقد انفراد بفتاوى نيل من
عرضه لأجلها ، وهي مغمورة في بحر علمه فالله تعالى يسامحه ويرضى عنه ، وكل
واحد يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله ﷺ .

بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت

قال الفقيه الاجل الامام أبو محمد علي بن احمد بن سعيد بن حزم رحمة الله عليه :
الحمد لله الذي لامعقب حكمه ولا راد لقضائه ، الذي (لا يستل عما يفعل
وهم يسألون) . وصلى الله على محمد عبده ورسوله وخاتم أنبيائه وخيرته من نوع
الانسان وسلم . بعثه الى جميع الجن والانس ، من مبعثه الى انقضاء هذا العالم
وقيام الساعة . نسخ بملته الملل ولا ناسخ ملته . ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم .
أما بعد : فان الاجماع قاعدة من قواعد الملة الحنيفية يرجع اليه ^(١) ويفزع نحوه
ويكفر ^(٢) من خالفه اذا قامت عليه الحجة بانه اجماع . وإنا أملنا بعون الله عز وجل
أن نجمع المسائل التي صح فيها الاجماع ونفردنا من المسائل التي وقع فيها الخلاف بين
العلماء فان الشيء اذا ضم الى شكله وقرن بنظيره سهل حفظه وأمكن طلبه وقرب
متناوله ووضح خطأ من خالف الحق به ، ولم يتعن المختصمون في البحث عن مكانه

(١) الجملة الفعلية خبر ثان على تقدير تذكير الضمير كما هنا ولو أنت الضمير
والضمائر بعده لكات الجملة الفعلية صفة للخبر وكان هذا أقمد في المعنى . وكلام
المصنف هنا يناق ما ذكره نفه في الاحكام حيث قال (٤ - ١٤١) « إنما علينا طلب
أحكام القرآن والسنة النابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ ليس الدين في
سواهما أصلاً ولا معنى لطلبنا هل أجمع على ذلك الحكم أو اختلف فيه » . م
(٢) لكن ! كفار من انكر الحكم المجمع عليه اجماعاً يقينياً ليس هو باعتبار أنه
أنكر الاجماع بل باعتبار أنه أنكر ما ثبت من الدين بالضرورة . وحجية الاجماع
موضع خلاف ولم يكفروا النظام بانكار حجيته وإنما كفروه من أكفروه لامور
اخرى . وفي موضع الاجماع اليقيني لا بد من وجود كتاب أو سنة متواترة فيكون
منكر الحكم النابت به غير منكر لحجية الاجماع فقط بل للكتاب أو السنة
المتواترة أيضاً . م

عند تنازعهم فيه ، ورجونا بذلك جزيل الأجر من الله عز وجل ، فان المنفعة
بجمع هذه المسائل جليلة جدا .

ووجدنا الاجماع يقتسم طرفي الاقوال في الأغلب والاكثر من المسائل وبين
هذين الطرفين وسائط فيها كثر التنازع وفي بحرهما سبغ المخالفون . فأحد الطرفين
هو ما اتفق جميع العلماء على وجوبه أو على تحريمه أو على أنه مباح لأحرام ولا
واجب ، فسمينا هذا القسم الاجماع اللازم .

والطرف الثاني هو ما اتفق جميع العلماء على أن من فعله أو اجتنبه فقد أدى
ما عليه من فعل أو اجتناب أو لم يأثم فسمينا هذا القسم الاجماع الجازي ، عبارة
اشتقناها لكل صنف من صفته الخاصة به ليقرّب بها التفاهم بين المعلم والمتعلم
والمناظرين على سبيل طلب الحقيقة إن شاء الله وما توفيقنا إلا بالله .

وبين هذين الطرفين أشياء قال بعض العلماء هي حرام ، وقال آخرون منهم
ليست حراما لكنها حلال وقال قوم منهم هي واجبة وقال آخرون منهم ليست
بواجبة لكنها مباحة وكرهها بعضهم واستحبها بعضهم . فهذه ^(١) مسائل من الاحكام
والعبادات لا سبيل الى وجود مسمى الاجماع لاني جوامعها ولا في أفرادها . ^(٢)
ونحن ممثلون منها مثالا وذلك مثل زكاة الفطر فان قوما قالوا هي ^(٣) فرض . وقوم

(١) في الاصل « إلا » .

(٢) يرمى لاني هياتها ولا في جزئياتها التي تصدق عليها تلك السكيات . م

(٣) أي فرض عملي . م

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا فصل فيما ذكره الحافظ تقي الدين ابو العباس احمد بن تيمية في الكلام
على الاجماع ومن جملتها الكلام على ما ذكره الشيخ الامام ابو محمد بن حزم .
قال ابو محمد بن حزم في كتابه المصنف في مسائل الاجماع :
أما بعد فان الاجماع قاعدة من قواعد الملة الحنيفية يرجع اليه ويفزع نحوه
ويكفر من خالفه اذا قامت عليه الحجة بأنه اجماع . وإنا أملنا بعون الله ان يجمع
المسائل التي صح فيها الاجماع وتفردها من سائر المسائل التي وقع فيها الخلاف بين العلماء .

قالوا ليست فرضاً وقال قوم هي منسوخة . ومثل زكاة العروض المتخذة للتجارة فان
 قوما قالوا الزكاة فيها واجبة . وقال آخرون لازكاة فيها ^(١) ثم اختلف وجبو الزكاة
 فيها أيضا اختلافا لا سبيل الى الجمع بينهم فيه فقال بعضهم يخرج من أثمانها وقال
 آخرون يخرج من أعيانها . ومثل هذا كثير . فما كان من هذا النوع فليس هذا
 الكتاب مكان ذكره ، وفي مواضع أخر إن أعانتنا الله بقوة من قبله وتأيدوا أمدنا
 بعمر وفراغ فسنجمع كل صنف منها في مكان هو أملك به إن شاء الله وماتوا فبقينا إلا بالله .
 وهنا نحو من أنحاء الاجماع ليس هذا المكان مكان ذكره وهو أن يختلف
 العلماء في مسألة ما فيبيحها قوم ويحظرها آخرون أو يوجبها قوم ولا يوجبها آخرون
 ولا بد أن يكون الحق في قول أحدهم وسائرهم مبطلون ببرهان سمعي أو برهان عقلي
 شرطي اذا تقصيت أقسام المقالة على استيعاب وثقة وصحة فيكون حينئذ إجماع
 المحققين في تلك المسألة إجماعا صحيحا مرجوعا اليه مستصحا فيما اختلف فيه
 منها ما لم يمنع من شيء من ذلك نص . وذلك كاجماع القائلين بالمساقاة والمزارعة
 على إباحة شيء من فروعها فيوقف عنده .

فهذه وجوه الاجماع التي لا إجماع سواها ولا تقوم حجة من الاجماع في غيرها البته .
 وقد أدخل قوم في الاجماع ما ليس فيه . وقوم عدوا قول الأكثر إجماعا .
 وقوم عدوا ما لا يعرفون فيه خلافا إجماعا ^(٢) وإن لم يقطعوا على أنه لا خلاف فيه .
 وقوم عدوا قول صاحب المشهور المنتشر إذا لم يعلموا له من الصحابة مخالفاً

(١) لم يقل بذلك غير داود (راجع شرح صحيح معالم للنووي) . ونفاة القياس
 الجلي لا يعتمد بقولهم في مسائل الاجماع عند محققى فقهاء أهل السنة بل عد القاضى
 أبو بكر بن العربي الظاهرية من فرق الزبيغ عند كلامه على حديث افتراق
 الامة في شرحه لسنن الترمذى . م

(٢) هذا داخل في الاجماع الظنى عند الجمهور . م

الى أن قال وقد أدخل قوم في الاجماع ما ليس فيه ، فقوم عدوا قول الأكثر
 إجماعا . وقوم عدوا ما لا يعرفون فيه خلافا وإن لم يقطعوا على أنه لا خلاف فيه
 فحكموا على أنه إجماع . وقوم عدوا قول صاحب المشهور المنتشر إذا لم يعلموا
 له من الصحابة مخالفا إجماعا . وقوم عدوا اتفاق العصر الثانى على أحد القولين

وان وجد الخلاف من التابعين فمن بعدهم فعدوه اجماعاً^(١) .
 وقوم عدوا قول الصحاب الذي لا يعرفون له مخالفاً من الصحابة رضی الله عنهم
 وإن لم يشتهر ولا انتشر اجماعاً^(٢) .

وقوم عدوا قول أهل المدينة اجماعاً . وقوم عدوا قول أهل الكوفة اجماعاً .
 وقوم عدوا اتفاق العصر الثاني على أحد قولين أو أكثر كانت للعصر الذي قبله اجماعاً^(٣) .
 وكل هذه آراء فاسدة ولنقضها مكان آخر . ويكفي من فسادها أنهم نجد
 يتركون في كثير من مسائلهم ما ذكرنا أنه اجماع . وإنما نحووا إلى تسمية ما ذكرنا
 اجماعاً عناداً منهم وشغباً عند اضطرار الحجة والبراهين لهم إلى ترك اختياراتهم الفاسدة .
 وأيضاً فإنهم لا يكفرون من خالفهم في هذه المعاني . ومن شرط الاجماع
 الصحيح أن يكفر من خالفه بلا اختلاف بين أحد من المسلمين في ذلك^(٤) فلو كان
 ما ذكرناه اجماعاً لكفر مخالفوهم بل لكفروا هم لأنهم يخالفونها كثيراً . وإبيان
 كل هذا مكان آخر . ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

(١) عد ابن القيم هذا القول قول جماهير طوائف الفقهاء ، وأيد كونه حجة
 و اجماعاً في إعلام الموقعين . م .

(٢) يمزو ابن القيم حجية هذا القسم إلى جمهور الأمة كالأئمة الأربعة واسحاق
 ابن راهويه وأبي عبيد . وبعد ثبوت حجيته لا قيمة لتسمية ذلك اجماعاً أو غير
 اجماع إلا من جهة الكفار . وقد سبق أنه لا يكفر في غير الاجماع اليقيني . م
 (٣) بل عليه الجمهور ولا يخالف في ذلك غير الظاهرية . م

(٤) دعوى الاجماع على الكفار في غير الاجماع اليقيني كما سبق بحارفة باردة . م

أو أكثر كانت للعصر الأول قبله اجماعاً . قال وكل هذه الآراء فاسدة . ويكفي
 من فسادها أنهم يتركون في كثير من مسائلهم ما ذكرنا أنه اجماع . وإنما نحووا
 في تسمية ما وصفنا اجماعاً عناداً منهم وشغباً عند اضطرار الحجة والبراهين
 لهم إلى ترك اختياراتهم الفاسدة . قال وأيضاً فإنهم لا يكفرون من خالفهم في هذه
 المعاني . ومن شرط الاجماع الصحيح أن يكفر من خالفه بلا اختلاف من أحد
 من المسلمين في ذلك فلو كان ما ذكرناه اجماعاً لكفر مخالفوهم ، بل لكفروهم
 لأنهم يخالفونها كثيراً .

قلت : أهل العلم والدين لا يماندون . ولا يمكن قديعتاً أحدهم اجماعاً ما ليس

وقوم قالوا الاجماع هو إجماع الصحابة رضی الله عنهم فقط . (١)
 وقوم قالوا إجماع كل عصر إجماع صحيح إذا لم يتقدم قبله في تلك المسألة خلاف .
 وهذا هو الصحيح لاجماع الأمة عند التفصيل عليه واحتجاجهم به وترك ما أصلوه له .
 ولا خلاف بين أحد في أن انتظار جميع القرون التي لم تخلق بعد لتعرف
 أقوالهم باطل لا معنى له وإنما اختلفوا على القولين اللذين قدمنا .
 وقوم أخرجوا من الاجماع ما هو إجماع صحيح فقالوا لو اجتمع أهل العصر كلهم
 على قول ما ثم بدا (٢) لاحد منهم فيه فله ذلك . وله براهين واضحة لها مكان آخر إن

(١) وهو قول الظاهرية فقط . م

(٢) أي ظهر له رأي غير الاول بعد أن شاركهم فيه . م

باجماع لا يكون الخلاف لم يبلغه وقد يكون هناك إجماع لم يبلغه فهم في الاستدلال
 بذلك كما هم في الاستدلال بالنصوص تارة يكون هناك نص لم يبلغ أحدهم
 وتارة يعتقد أحدهم وجود نص ويكون ضعيفا أو منسوخا ، وأيضا فما وصفهم
 هو به قد انصف هو به فانه يترك في بعض مسائله ما قد ذكر في هذا الكتاب
 أنه إجماع ، وكذلك ما ألزمهم إياه من تكفير المخالف غير لازم فان كثيرا من
 العلماء لا يكفرون مخالف الاجماع ، وقوله إن مخالف الاجماع يكفر بلا اختلاف
 من أحد من المسلمين هو من هذا الباب فلم لم يبلغه الخلاف في ذلك مع أن
 الخلاف في ذلك مشهور مذكور في كتب متعددة والنظام نفسه المخالف في
 كون الاجماع حجة لا يكفره ابن حزم والناس أيضا ، فمن كفر مخالف الاجماع
 إنما يكفره إذا بلغه الاجماع المعلوم ، وكثير من الاجتماعات لم تبلغ كثير من الناس
 وكثير من موارد النزاع بين المتأخرين يدعى أحدهما الاجماع في ذلك إما أنه
 ظني ليس بقطعي وإما أنه لم يبلغ الآخر وإما لا اعتقاده انتفاء شروط الاجماع . وأيضا
 فقد تنازع الناس في كثير من الأنواع هل هي إجماع يحتاج به كالاجماع الاقراي
 واجماع الخلفاء الاربعة واجماع العصر الثاني على أحد القولين للعصر الاول والاجماع
 الذي خالف فيه بعض أهله قبل انقراض عصرهم فانه مبني على انقراض العصر بل هو
 شرط في الاجماع وغير ذلك فتنازعهم في بعض الأنواع هل هو من الاجماع الذي
 يجب اتباعهم فيه كتنازعهم في بعض أنواع الخطاب هل هو مما يحتاج به كالعموم
 الخصوص ودليل الخطاب والقياس وغير ذلك فهذا ونحوه مما يتبين به بعض أعداء العلماء
 قال أبو محمد بن حزم وقوم قالوا الاجماع هو إجماع الصحابة فقط . وقال قوم

شاه الله . بل إذا صح الاجماع فقد بطل الخلاف ولا يبطل ذلك الاجماع أبدا .

وقوم قالوا من أصحابنا : الاجماع لا يكون إلا من توقيف من النبي ﷺ .

وقوم قالوا الاجماع قد يكون من قياس وهذا باطل (١) .

وقوم قالوا الاجماع يكون من وجهين : إما من توقيف منقول البنا معلوم وإما

من دليل من توقيف منقول البنا معلوم ، ولكن إذا صح الاجماع فليس علينا

طلب الدليل إذ الحجة بالاجماع قد لزمت وهذا هو الصحيح .

وقوم من أصحابنا قالوا : إذا اتفقت طائفة على مسألتين فصح قولهم في إحداها

بدليل وجب أن الأخرى صحيحة (٢) وهذا غير ظاهر وليس له في الاجماع طريق

لما بينته في غير هذا المكان .

وصفة الاجماع هو ما يتقن أنه لا خلاف فيه بين أحد من علماء الاسلام ونعلم ذلك

من حيث علمنا الاخبار التي لا يتخالج فيها شك مثل أن المسلمين خرجوا من الحجاز

واليمن ففتحوا العراق وخراسان ومصر والشام وأن بنى أمية ملكوا دهرأ طويلاثم

ملك بنو العباس وأنه كانت وقعة صفين والحرة وسائر ذلك مما يعلم بيقين وضرورة :

وإنما نعى بقولنا العلماء من حفظ عنه الفتيا من الصحابة والتابعين وتابعيهم

وعلماء الأمصار وأئمة أهل الحديث ومن تبعهم رضی الله عنهم أجمعين .

(١) وهو قول القائلين بالقياس ، ~~ليس~~ يمكنه يفيد الاجماع الظني لا اليقيني

كما إذا كان مستند الاجماع خبر الآحاد ، إلا أن الظاهرية لا يقولون بالقياس

ويعدون خبر الآحاد مفيداً للعلم مطلقاً وهذا هو سر مخالفتهم هنا . م

(٢) والقائل بذلك هو داود الظاهري وبعض أصحابه . م

اجماع كل عصر إجماع صحيح إذا لم يتقدم قبله في تلك المسألة خلاف . وهذا

هو الصحيح لاجماع العلماء عند التفصيل عليه واحتجاجهم به وترك ما أصلوه له .

إلى أن قال وصفة الاجماع ما يتقن أنه لا خلاف فيه بين أحد من علماء

الاسلام ونعلم ذلك من حيث علمنا الاخبار التي لا يتخالج فيها شك مثل أن

المسلمين خرجوا من الحجاز إلى اليمن ففتحوا العراق وخراسان ومصر والشام

وأن بنى أمية ملكوا دهرأ ثم ملك بنو العباس وأنه كانت وقعة صفين والحرة

وسائر ذلك مما يعلم بيقين وضرورة .

ولسنا نغني أبا الهذيل ولا ابن الاصم ولا بشر بن المعتمر ولا ابراهيم بن سيار ولا جعفر (١)

(١) أبو الهذيل هو محمد بن الهذيل العلاف البصرى توفى سنة ٢٣٦ كما فى عبون التواريخ عن مائة سنة . وفى أصحابه كثرة بين المعتزلة ولم يكن له عناية بالفقه ولا بالحديث وإنما كانت عنايته بالجدل فى الكلام . وهو أول من استمد من كتب اليونان فى الكلام . وحق مثله أن لا يعول على كلامه فى الفقهيات البتة . م

وابن الاصم هو أبو بكر عبد الرحمن بن كيسان البصرى من طبقة بشر بن غياث وحفص الفرد ، كان مجلس علم الكلام له فى أواخر عهد ضرار بن عمرو المعاصر لوائل وجهم . وكان أبو الهذيل يسميه (خربان) بمعنى المكاري وهو صاحب التفسير المشهور . ويناقشه قدماء المفسرين فى آرائه فى التفسير إلا أن تفسيره منقود . وما فى فهرس مكتبة قليج على باشا فى اصطنبول من التفسير المنسوب إليه ليس بتفسيره وإنما هو تفسير أبى بكر الاصم القرمانى من علماء القرن العاشر . ولا بن كيسان هذا عناية خاصة بالفقه والحديث ولذا تجد بعض آرائه فى كتب ابن جرير وكتب أبى بكر الرازى وغيرهما من الأقدمين . وهو قد شد عن الجماعة فى رد خبر الأحاديث كانت رواه أقل من عدلين فى كل طبقة أسوة بالشهادة . ومن أصحابه فى الفقه ابراهيم بن عليه . وطريقتهما فى خبر الأحاد ضد الظاهرية على خط مستقيم . م

وبشر بن المعتمر هو أبو سهل الهلالى شيخ معتزلة بغداد توفى فى حدود سنة ٢١٠ وإنما كان عمله فى الأدب والكلام على طريقة أهل الاعتزال ولم يؤلف فى الفقه ولا فى الحديث فلا يكون لمثله شأن فى مسائل الاجماع . م

وابراهيم بن سيار هو ابراهيم النظام البصرى توفى فى حدود سنة ٢٣١ عن ست وثلاثين سنة وهو ابن أخت أبى الهذيل ، وتلقى الاعتزال من خاله وتوفى قبله بنحو خمس سنوات وقد أكفره خاله وغيره من المعتزلة فضلا عن أهل السنة كما ذكره ابن أبى الدم فى الفرق الاسلامية ، وهو أول من أنكر الاجماع والقياس الشرعى وأطال لسانه فى الصحابة لئتم له ما أراد من نفي حجبة اجماع الصحابة ورد تمسكهم بالقياس فى النوازل . وهو كثير الوقيعة فى أهل الحديث أيضا . وكان يعاقر الخمر ويباهر بالفسوق ، ولا تزال تشكيكاته فى الاجماع والقياس مدونة فى كتب الاصول للأقدمين مع دفعها وهو الذى اتخذ الخوارج والروافض والظاهرية قدوة فى آرائهم فى الاجماع والقياس . راجع ترجمته من عبون التواريخ . م

وجعفر بن حرب هو جعفر الهمداني المتوفى سنة ٢٣٦ وهو على ورعه وزهده لم يكن له عمل فى الفقه والحديث فلا يكون له شأن فى مسائل الاجماع . م

ابن حرب ولا جعفر بن مبشر ولا ثمامة ولا أبا غفار ولا الرقاشي ولا الأزارقة
والصفريّة ولا جهال الاباضية ولا أهل الرفض (١) .

(١) جعفر بن مبشر هو جعفر الثقفى المعتزلى المتوفى سنة ٢٣٤ وكان على ورعه
يرد على أهل الرأى والقياس ، وعمله فى الفقه لا يؤهله لأن يكون له شأن فى
مسائل الاجماع . وكان يرى الاخذ بظاهر القرآن والسنة والاجماع دون القياس .
وحق المصنف أن يعتمد بقوله لأنه كان من فصيلته فى تلك الأمور . م
وثمامة هو ثمامة بن اشرس النيمرى المتوفى سنة ٢١٣ كما فى عيون التواريخ
وقيل غير ذلك . ولم يكن على ادبه وعلمه من عباد المعتزلة بل هو معروف
بالخلاعة . ومثله لا يكون له شأن فى مسائل الاجماع . م
وأبو غفار له مصحف من « أبى عفان » وهو أبو عفان الرقى صاحب
الملاحظ من الطبقة السابعة من طبقات المعتزلة . م
والرقاشى هو الفضل الواعظ من رجال ابن ماجه ممن لا يحتج به وهو قدرى النحلة كما
ذكره ابن قتيبة . والرقاشى هذا ماقط لا باعتبار نحلته فقط بل هو واهى الرواية أيضا . م
والأزارقة هم أتباع نافع بن الأزرق من الخوارج صاحب المسائل المعروفة عن عبد الله بن
العباس رضى الله عنهما ونحلته مشروحة فى كتب المال والنحل ولا مباح فى الفصل للمصنف . م
والصفريّة أتباع زياد بن الاصفر من الخوارج ومحلّتهم منفصلة فى الفرق بين الفرق وغيره . م
والاباضية هم أتباع عبد الله بن إباض من الخوارج ويمدده اللاسكافى فى شرح السنة
معاصر الأبي الهذيل وليس بصحيح . ويوجد منهم اليوم طوائف فى الجزائر وطرالس
الغرب وحضر موت والبحرين وزنجبار وقد شرح المصنف نحلّتهم فى الفصل ولهم
كتب مطبوعة فى الجزائر ومصر وفى ظاهرة دمشق (الكشاف والبيان عن النحل
والاديان) لمحمد سعيد القلهاى الاباضى يعد فيه مذاهب الأئمة المتبوعين من فرق الزينج
وليس هؤلاء الاباضية من الذين يعول على فقههم وهو أحدث من خضاب شيخهم وليس
لهم علم بالسنة لا بتمامها عن الأئمة وتكفيرهم لها فلا يتلقون السنة من الذين يكفرونهم
بالطبع فيبقىون من أجهل خلق الله بالسنة ولا فقه حيث لا تكون سنة وهذا ظاهر جدا . م
وأما أهل الرفض فقد شرح مذاهبهم الاصلية والفرعية المحدث عبد العزيز الدهلوى
فى (التحفة الاثنى عشرية) باللغة الفارسية وقد خص ترجمتها الشيخ محمود شكرى الألومى
الى العربية وهم مطبوعان بالهند ومن الكتب المهمة فى الباب (المصارم الحديدى فى الرد على ابن
بى الحديد) لعالم بغداد العلامة السويدي وهو من محفوظات مكتبة الفاتح وفى ذبول
(الاجوبة العراقية عن الاسئلة الايرانية للمفسر الألومى) مسائل فى فروعهم يترشد
بها الى مباح سقوط نحلّهم أصلا وفرعا فلا يكون لامنا لهم شأن فى مسائل الاجماع . م

فان هؤلاء لم يتعنوا من تثقيف الآثار ومعرفة صحيحها من سقيمها . ولا البحث عن أحكام القرآن لتمييز حق الفتيا من باطلها بطرف محمود بل اشتغلوا عن ذلك بالجدال في أصول الاعتقادات . ولكل قوم علمهم .

ونحن وإن كنا لانكفر كثيراً ممن ذكرنا ولا نفسق كثيراً منهم بل نتولى جميعهم حاشا من أجمعت الأمة على تكفيره منهم فاننا نركنهم لأحد وجهين : إما لجهلهم بحدود الفتيا والحديث والآثار وإما لفسق ثبت عن بعضهم في أفعاله ومجونه فقط كما نفعل نحن بمن كان قبلنا من أهل نحلتنا جاهلاً أو ماجناً ولا فرق والله التوفيق . ولسنا نخرج من جملة العلماء من ثبتت عدالته وبجته عن حدود الفتيا وإن كان مخالفاً لنحلتنا بل نعتد بخلافه كسائر العلماء ولا فرق كعمر بن عبيد ومحمد بن اسحق وقتادة بن دعامة السدوسي وشبابة بن سوار والحسن بن حي وجابر بن زيد^(١) ونظراً بهم وإن كان فيهم القدرى والشيعة والاباضي والمرجئي لأنهم كانوا أهل علم وفضل وخير واجتهاد رحمهم الله . وغلط هؤلاء بما خالفونا فيه كغلط سائر العلماء في التحريم والتحليل ولا فرق .

(١) لم يوفق المصنف في سوق أسماء هؤلاء في مساق واحد فان عمرو بن عبيد البصري أعرص عنه جماعة أهل الحديث رغم ثناء أبي جعفر المنصور عليه . وأبو الشعثاء جابر بن زيد البصري صحيح الحديث عند الجماعة إمام في الفقه والحديث باتفاق ، بعيد عن مذهب الخوارج وهو من كبار أصحاب ابن عباس . ومحمد بن اسحق مدلس يرمى بغير واحدة من البدع وليس بقليل من طعن فيه من الأئمة وإنما أخرج له مسلم بمقارن . وقتادة صحيح الحديث عند الجماعة على تدليسه اليحير ونسبته إلى القدر ، ويغلب عليه الحديث . وشبابة صحيح الحديث عند الجماعة ، والأرجاء الذي ينسب إليه هو أرجاء السنة يعني القول بأن العمل ليس بركن حقيقي من الإيمان بل الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته إلى آخر ما ورد في الحديث الصحيح فيكون العمل من كمال الإيمان لا ركناً أصلياً من العمل احترازاً من مذهبي الخوارج والمعتزلة . والحسن بن حي ثقته وورعه البالغ وفقهه موضع اتفاق ، وهو صحيح الحديث عند الجمهور ، وهو من شيعة الزيدية وهم أعدل الشيعة ولا يتكلمون في الصحابة البتة ، ومن تكلم في الحسن بن حي تكلم بدون حجة وبتعصب . م

وإنما ندخل في هذا الكتاب الاجماع التام^(١) الذي لا يخالف فيه البتة ، الذي يعلم كما يعلم أن الصبح في الأمن والخوف ركعتان وأن شهر رمضان هو الذي بين شوال وشعبان وأن الذي في المصاحف هو الذي أتى به محمد ﷺ وأخبر أنه وحى من الله وأن في خمس من الابل شاة ونحو ذلك وهي ضرورة تقع في نفس الباحث عن الخبر المشرف على وجوه نقله إذا تتبعها المرء من نفسه في كل ما يمر به من أحوال دنياه وأهل زمانه وجده ثابتاً مستقراً في نفسه . وما توفيقنا إلا بالله .

﴿ كتاب الطهارة ﴾

أجمعت الأمة على أن استعمال الماء الذي لم يبل فيه ولا كان سور حائض ولا كافر ولا جنب ولا من شراب ولا من غير ذلك ، ولا سور حيوان غير الناس وغير ما يؤكل لحمه ولا خالطته نجاسة وإن لم تظهر فيه أو ظهرت على اختلافهم فيما

(١) لكن لم يتمكن من المضي على ما اشترطه لنفسه كما يظهر من المعامل التي

سيسردها . م

وقال إنما ندخل في هذا الكتاب الاجماع التام الذي لا يخالف فيه البتة الذي يعلم كما يعلم أن صلاة الصبح في الأمن والخوف ركعتان وأن شهر رمضان هو الذي بين شوال وشعبان ، وأن هذا الذي في المصاحف هو الذي أتى به محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وأخبر أنه وحى من الله إليه ، وأن في خمس من الابل شاة ونحو ذلك ، وهي ضرورة تقع في نفس الباحث عن الخبر المشرف على وجوه نقله إذا تتبعها المرء في نفسه في كل ما جربه من أحوال دنياه وجده ثابتاً مستقراً في نفسه . وقال أيضاً في آخر كتابه - كتاب الاجماع - هذا كل ما كتبنا فهو يقين لا شك فيه ، متيقن لا يحل لأحد خلافه البتة .

قلت : فقد اشترط في الاجماع ما يشترطه كثير من أهل الكلام والفقه كما تقدم ، وهو العلم بنبي الخلاف وأن يكون العلم بالاجماع تواتراً . وجعل العلم بالاجماع من العلوم الضرورية كالعلم بعلوم الاخبار المتواترة عند الأكثرين ومعلوم أن كثيراً من الاجماعات التي حكاهما ليست قريباً من هذا الوصف فضلاً عن أن تكون منه فكيف وفيها ما فيه خلاف معروف وفيها ما هو نفسه ينكر الاجماع فيه ويختار خلافه من غير ظهور مخالف !

وقد قال إنما نعى بقولنا العلماء من حفظ عنه الفتيا .

ينجس من حيوان أو ميت ولا كان آجنا متغيرا من ذاته وإن لم يكن من شيء .
 حله ، ولا مات فيه ضفدع ولا حوت ولا كان فضل متوضىء من حدث أو مغتسل
 من واجب ، ولا استعمل بعد ، ولا توضأت منه امرأة ولا تطهرت منه ، ولم يشمس
 ولا سخن ، ولم يؤخذ من بحر ولا غصب ولا أدخل فيه القائم من نومه يده قبل
 أن يغسلها ثلاثا ولا حل فيه شيء ظاهر فخالطه غير تراب عنصره فظهر فيه ولا
 بل فيه خبز ولا توضأ فيه ولا به إنسان ولا اغتسل ولا وضأ شيئا من أعضائه به
 فيه الوضوء والغسل ، حلواً كان أو مرا أو ملحاً أو زعاقاً ، ففرض على الصحيح
 الذي يجده ويقدر على استعماله ما لم يكن يحضرته نبيد ، وهذا في الماء غير الجاري .

فأما الجاري فاتفقوا على جواز استعماله ما لم تظهر فيه نجاسة .

واتفقوا أن الماء الراكد إذا كان من الكثرة بحيث إذا حرك وسطه لم يتحرك
 طرفاه ولا شيء منهما فإنه لا ينجسه شيء إلا ما غير لونه أو طعمه أو رائحته .
 وأجمعوا أنه لا يجوز وضوء بشيء من المائعات وغيرها حاشا الماء والنبيد (١) .

(١) ويروي عن ابن أبي ليلى والأوزاعي جواز الوضوء بالمياه المعتصرة كماء
 الورد ونحوه . لكن أيسر رواية ذلك عنهما بسند صحيح يعول عليه ، ولو صح
 ذلك عنهما لما ساغ لابن رجب أن يعد تجوز الوضوء بها من مفردات ابن تيمية
 كما في طبقات الخطابة . على أن المراد بالنبيد في حديث ليلة الجن في سنن الترمذي
 ماء ملح يلقى فيه تمرات ليحلوا قليلا لجرى العادة بذلك بين العرب فلا التمر
 يتفتت في الماء ولا الماء يخرج عن طبعه فلذا قال عليه السلام « تمر طيبة وماء
 طهور » يعني لا التمر خرج عن تمره ولا الماء عن طهوريته . وإنما سمى هذا
 الماء نبيدا حيث نبذت وألقيت فيه تمرات كما تقدم وهذا مذهب أهل العراق
 القائلين بحديث ليلة الجن وليس المراد النبيد المعروف اليوم . م

وقال وأجمعوا أنه لا يجوز التوضؤ بشيء من المائعات وغيرها حاشا الماء والنبيد .
 قلت وقد ذكر العلماء عن ابن أبي ليلى وهو من أجل من يحكى ابن حزم قوله
 أنه يجزىء الوضوء بالمعتصر كماء الورد ونحوه كما ذكروا ذلك عن الأصم لكن
 الأصم ليس بمن يعمده ابن حزم في الإجماع .

وقال وأما الماء الجاري فاتفقوا على جواز استعماله ما لم تظهر فيه نجاسة .

واختلفوا هل يجزىء أن يتوضأ الرجل والمرأة معا أم لا يجزىء ذلك .
واتفقوا في جواز توضىء الرجلين والمرأتين معا .
وأجمعوا أن من توضأ وتطهر بالماء كما وصفنا وإن كان بمحضرة نبيذ تمر
فقد أدى ما عليه .

واتفقوا على أن المريض الذي يتأذى بالماء ولا يجد الماء مع ذلك أن التيمم
له بدل الوضوء والغسل .

واتفقوا على أن المسافر سفراً تقصر فيه الصلاة إذا لم يقدر على ماء أصلاً وليس
بقر به ماء أصلاً أن له أن يتيمم بدل الوضوء للصلاة فقط .

واتفقوا على أن من غسل يديه ثلاثاً ثم مضمض ثلاثاً ثم استنشق ثلاثاً ثم
استنثر ثلاثاً ثم غسل وجهه كله . على ما نصفه بعد هذا . وخلل شعره ولحيته بالماء
وغسل أذنيه باطنهما وظاهرهما وجميع شعره حيث انتهى ونوى الوضوء للصلاة
قبل دخوله فيه ومع دخوله فيه وسعى الله ولم يقدم مؤخراً كما ذكرنا ولا فرق بين
غسل شيء من ذلك ونقل الماء بيده إلى جميع الأعضاء التي ذكرنا محمداً لكل
عضو منها أنه قد أدى ما عليه في الأعضاء المذكورة .

واتفقوا على أن من غسل الوجه من أصل منابت الشعر في الحاجبين إلى
أصول الأذنين إلى آخر الذقن فرض على من لالحية له .

واتفقوا على أن من عليه غسل من ذوى اللحي وجهه من أصول منابت الشعر
في أعلى الجبهة فكما ذكرنا فيمن لالحية له وخلل جميع لحيته بالماء وأمر الماء على
جميعها حيث بلغت وغسل باطن أذنيه وظاهرهما أنه قد غسل وجهه وأدى ما عليه فيه .

واتفقوا أن غسل الذراعين إلى مشد المرفقين فرض في الوضوء .

قلت الشافعي في الجديد من قوليه وأحد القولين في مذهب أحمد أن الجارى
كالراكد في اعتبار القلتين فينجس مادون القلتين بوقوع النجاسة فيه وإن لم تظهر فيه .
وقال واتفقوا على أن غسل الذراعين إلى منتهى المرفقين فرض في الوضوء .
قلت وزفر يخالف في وجوب غسل المرفقين وحكى ذلك عن داود وبعض
المالكية . اللهم إلا أن يعنى بمنتهى المرفقين منتهاهما من جهة الكف .

واتفقوا على أنه إن غسلهما وغسل مرفقيه وخلل أصابعه بالماء وما تحت الخاتم فقد تم ما عليه في الذراعين .

واتفقوا أن مسح بعض الرأس بالماء غير معين لذلك البعض فرض .

واتفقوا أن من مسح جميع رأسه فأقبل وأدبر ومسح أذنيه وجميع شعره فقد أدى ما عليه .

واتفقوا أن إمساك الرجلين المكشوفين الماء لمن توطأ فرض ، واختافوا أمسح أم تغسل .

واتفقوا على أن الوضوء مرة مرة مسبغة في الوجه والذراعين والرجلين يجزئ .

واتفقوا على أن الزيادة على الثلاث لا معنى لها .

واتفقوا على أن إمساك الجلد كله والرأس في الغسل مما يوجب الغسل - على

اختلافهم فيما يوجبه بالماء على ما ذكرنا اتفقهم على إيجاب الوضوء عليه وبتلك الصفة من الماء فرض . ثم اختلفوا بذلك أم بصب أو غمس .

واتفقوا أن من اغتسل لأمر يوجب الغسل فتوطأ على حسب ما ذكرنا من

الوضوء الذي ذكرنا الاتفاق على أنه يجزئ ، ثم صب الماء الذي ذكرنا أنه يجزئ

على جميع جسده ورأسه وأصول شعره وذلك كل ذلك أوله عن آخره ولم يترك

من كل ذلك مكان شعرة فما فوقها ولم يحدث شيئا ينقض الوضوء قبل تمام جميع

غسله ونوى الغسل لما أوجب عليه فقد أجزأه .

واتفقوا على أن الماء الذي حلت فيه نجاسة فأحالت لونه أو طعمه فإن شربه لغير

ضرورة والطهارة به على كل حال لا يجوز شيء من ذلك على عظيم اختلافهم في النجاسات .

واتفقوا على أن بول ابن آدم إذا كان كثيرا ولم يكن كراءوس الأبروغائطه نجس .

واتفقوا على أن الكثير من الدم أي دم كان - حاشا دم السمك وما لا يسيل

دمه - نجس .

واختلفوا في حد الكثير من الظفر إلى نصف الثوب .

واتفقوا على أن أكل النجاسة وشربها حرام حاشا النبيذ المسكر .

واتفقوا على أن ما لم يكن بولا ولا رجيعاً حاشا ما خرج من برغوث أو نحل أو ذباب ولا خمرًا ولا ماتولد منها ولا مسه ، ولا ما أخذ منها ولا ما أخذ من حن حاشا الصوف والوبر والشعر مما يؤكل لحمه ، ولا كلبا ولا حيوانا لا يؤكل لحمه من سبع أو غيره . ولا لعاب مالا يؤكل ولا صديداً ولا قيئاً ولا قيحاً ولا دماً ولا بصاقاً ولا مخاطاً ولا قلساً^(١) ولا مامسه شيء من كل ما ذكرنا فانه طاهر .

واتفقوا على أن الاستنجاء بالحجارة وبكل طاهر ما لم يكن طعاماً أو رجيعاً أو نجساً أو جلداً أو عظماً أو فحماً أو حممة^(٢) جائز .

واتفقوا على أن كل من صلى قبل تمام فرض وضوئه أو تيممه - إن كان من أهل التيمم - أن صلاته باطلة ناسياً كان أو عامداً إذ أسقط عضوً كاملاً .

واختلفوا فيمن أسقط بعض عضو ناسياً ينصرف من صلاته ويتوضئ أم لا .
واتفقوا على أن البول من غير المستنكح به ، وأن الفسور والضراط إذا خرج كل ذلك من الدبر وأن إيلاج الذكر في فرج المرأة باختيار المواجه ينتقض الوضوء بنفسين كان ذلك أو بعمد وكذلك ذهاب العقل بسكر أو إغماء أو جنون .

واتفقوا على أن منعداً ما ذكرنا وما عدا مس المرأة الرجل والرجل المرأة بأي عضو تماسا وكيفما تماسا ، وما عدا مس الفرج والدبر والذكر والابط ومس الصايب ومس الابط والأوتان والسكامة القبيحة ونظرة الشهوة وخروج الدم حينما خرج وذبح الحيوان ، وماء المدة^(٣) والقيء والقلس والقيح وقلع الضرس وأنشاد الشعر والضحك في الصلاة وقرقرة البطن في الصلاة وأكل ما مست النار أو شربه

(١) القلس بالتحريك وقيل بالسكون هو ما خرج من الجوف ملء الفم أو دونه وليس بقيء فان عاد فهو القيء . م

(٢) الحممة وزان رطبة هي ما أحرق من خشب ونحوه (٣) في الاصل «ماء الجسد» . م

قال واتفقوا على أن الاستنجاء بالحجارة وبكل طاهر ما لم يكن طعاماً أو رجيعاً أو نجساً أو جلداً أو عظماً أو فحماً أو حممة جائز .

قلت في جواز الاستنجاء بغير الاحجار قولان معروفان هما روايتان عن أحمد إحداهما لا يجزى إلا بالحجر وهي اختيار أبي بكر بن المنذر وأبي بكر عبد العزيز .

ولحوم الابل وكل شئ منها ، والنوم والمذي والودي ، أو لمسا على ثوب أو غير ثوب لشهوة أو شيئاً خرج من أحد المخرجين من دود أو حصي أو غير ذلك ، أو شئ قطر فيهما أو أدخل أو رجيعاً أو بولاً أو منياً خرج من غير مخرجه المعهود أو حلق شعره أو قص ظفر أو خلع خف مسح عليه أو عمامة كذلك أو كلمة عوراء أو أذى مسلم ، أو حمل ميت أو وطء نجاسة رطبة فإنه لا يوجب وضوءاً .
واتفقوا على أن خروج الجنابة في نوم أو يقظة من الذكر بلذة لغير مغلوب باستنكاح أو مضروب ، وقبل أن يغتسل للجنابة فإنه يوجب غسل جميع الرأس والجسد .

واتفقوا على أن الدم الأسود الخارج في أيام الحيض من فرج المرأة التي من كانت في مثل سنها حاضت يوجب الغسل على المرأة .
واتفقوا على أن ما عدا الامضاء والايلاج في فرج أو دبر من النسي أو بهيمة ومس الابط والاستعداد ودخول الحمام ودخول المني في فرج المرأة أو خروجه من فرجها بعد وقوعه والامضاء والحيض والاستحاضة والدم كله والصفرة والكدرة والحديث في تضاعيف الغسل قبل تمامه مما لو كان في غير غسل لنقض الوضوء فقط والحجامة والاسلام وغسل الميت ومواراته والاحرام بيوم الجمعة لا يوجب غسلها .
واتفقوا على أن الماء الذي وصفنا في أول هذا الباب إذا جمع تلك الصفات ولم يكن راء كذاً فإن الغسل به جائز .

واتفقوا أن من وطئ مرارا امرأة واحدة فغسل واحد يجزئه .
واتفقوا إن اجتمع عليه أمران كل واحد منهما يوجب الغسل فاغتسل لكل واحد منهما غسلًا ينويه به ثم للآخر منهما كذلك أنه قد طهر وأدى ما عليه . بخلاف قولهم في الاحداث المختلفة .

واتفقوا على أن الغسل في الاجناب من الزنا واجب كوجوبه من وطء الحلال .
واتفقوا أن من احتلم فرأى الماء من الرجال والنساء أو حاضت من النساء بعد أن تتجاوز خمسة عشر ويستكلاً في قدها ستة أشبار وهما عاقلان ، فقد لزمتها

الاحكام وجرت عليهما ان كانا مسلمين الحدود ، ولزمتهم الفرائض وأنه بلوغ صحيح .
وأجمعوا أن من تجاوز تسع عشرة سنة من الرجال والنساء وهو عاقل ولم
يحتلم ولا حاضت فاتيها بالغان بلوغاً صحيحاً .

وأجمعوا أن المسافر سفرأ يكون ثلاثة أيام فصاعداً ولا يجد ماءً ولا نبيناً
فان التيمم له بالتراب الطاهر جائز في الوضوء للصلاة الفريضة خاصة .
وأجمعوا أنه إن تيمم لكل صلاة فقد صلاها بطهارة .

وأجمعوا أن المريض الذي يؤذيه الماء ولا يجده مع ذلك أن له التيمم .
واختلفوا في أن من توطأ فله أن يصلي مالم ينتقض وضوءه فروينا عن
ابراهيم النخعي أنه لا يصلي بوضوء واحد أكثر من خمس صلوات ، وروينا عن
عبيد بن عمير الوضوء لكل صلاة واحتج بالآية .

وأجمعوا أن^(١) مسح بعض الوجه غير معين وبعض الكفين كذلك بضربة
واحدة في التيمم فرض .

وأجمعوا أن من مسح جميع وجهه وخلل علقته في التيمم بتراب لم يزل من
أرضه وذلك التراب طاهر ومسح جميع بدنه وذراعيه وعضديه الى منكبيه وخلل
أصابعه بضربة واحدة ثم أعاد مسح الوجه والذراعين كذلك بضربة أخرى من
التراب فقد أدى ما عليه ، واختلفوا في تقديم الوجه على اليدين بما لا سبيل الى جمعه .
واختلفوا أيس التيمم المصحف ويؤم المتوضىء أم لا وهل يتيمم بتراب نجس أم لا .
واتفقوا إن تيمم كما ذكرنا بعد دخول الوقت وطلب الماء فله أن يصلي صلاة
واحدة واختلفوا في أكثر وفي النافلة وفيمن يتيمم قبل الوقت ليكون على
طهارة أن له أن يصلي بما شاء من الفرائض والنوافل حاشا الخلاف الذي ذكرنا .
واتفقوا أن من اجتمع عليه غسلان كحائض أجنبت أو نحو ذلك فاغتسل
أو اغتسلت غسلين فقد أدى ما عليهما .

وأجمعوا أن من أيقن بالحديث وشك في الوضوء ، أو أيقن أنه لم يتوضأ

(١) في الاصل « أن من » م .

فان الوضوء عليه واجب .

واتفقوا أن لحم الميتة وشحمها وودكها^(١) وغضروفها ونحوها وأن لحم الخنزير وشحمه وودكه وغضروفه ونحوه وعصبه حرام كاه وكل ذلك نجس .

واتفقوا أن ما عدا التراب والرمل والحجارة والجدران والارض كلها والمعادن والثلج والنبات لا يجوز التيمم به .

واتفقوا أن جلد ما يؤكل لحمه اذا ذكى طاهر جائز استعماله وبيعه .

وأجمعوا على أن جلد الانسان لا يحل سلخه ولا استعماله .

واتفقوا أن كل إناء ما لم يكن فضة ولا ذهباً ولا صفراً^(٢) ولا نحاساً ولا رصاصاً

ولا مفضوباً ولا إناء كتابي ولا جلد ميتة ولا جلد مالا يؤكل لحمه وان ذكى فان

الوضوء منه^(٣) والا كل والشرب جائز .

واتفقوا على أن الحيض لا يكون أزيد من سبعة عشر يوماً ، ذكر احمد وغيره

أنهم سمعوا ذلك في نساء الماجشون وغيرهم .

واتفقوا على أن الدم الاسود المحتوم حيض فصيح اذا ظهر في أيام الحيض ولم

يتجاوز سبعة أيام ولم ينقص من ثلاثة أيام

واتفقوا على أن المرأة اذا وضعت آخر ولد في بطنها فان ذلك الدم الظاهر منها

بعد خروج ذلك الولد الآخر دم نفاس لا شك فيه تجتنب فيه الصلاة والصيام والوطء .

واتفقوا على أن الحائض لا تصلي ولا تصوم أيام حيضها ولا يطؤها زوجها في

فرجها ولا في دبرها . واتفقوا أن له مؤاكلتها ومشاربتها .

(١) الودك هو دسم اللحم ودهنه الذي يستخرج منه ، والغضروف هو كل عظم رخصر يؤكل كهارن الانف ونفض الكتف ورؤوس الاضلاع وداخل قوف الاذن . م

(٢) الصفرة بالضم من النحاس . م

(٣) في الاصل « فيه » . م

قال واتفقوا على أن كل إناء لم يكن فضة ولا ذهباً ولا صفراً ولا رصاصاً ولا

نحاساً ولا مفضوباً ولا إناء كتابي ولا جلد ميتة لا جلد مالا يؤكل لحمه وان

ذكى فان الوضوء منه والا كل والشرب جائز كل ذلك .

قلت الآنية النمينة التي تكون أعلى من الذهب والفضة كالياقوت ونحوه فيها

قولان للشافعي . وفي مذهب مالك قولان .

واتفقوا أن دم النفاس إذا دام سبعة أيام فهو نفاس تجتنب به ما ذكرنا .
 واتفقوا أنه إن اتصل أزيد من خمسة وسبعين يوماً فليس دم نفاس .
 واتفقوا أن القصة البيضاء^(١) المتصلة شهراً غير يوم طهر صحيح .
 واتفقوا على أن من وطئ من بز الدم الأسود^(٢) ما بين ثلاثة أيام إلى سبعة
 أيام في أيام الحيض المهبود ولم تر بعد ذلك شيئاً غيره فقد وطئ حراماً .
 واتفقوا أن من لا ترى دماً ولا كدرة ولا صفرة ولا استحاضة ولا غير ذلك
 بعد أن تغتسل كلها بالماء فوطؤها حلال لمن هي فراش له ما لم يكن هناك مانع
 من صوم أو اعتكاف أو إحرام أو ظهار .
 وأجمعوا أن الحائض إذا رأت الطهر مالم تغسل فرجها أو تتوضأ فوطؤها حرام .
 وأجمعوا أن من غسل أثر الكلب والخنزير والهر سبع مرات بالماء والثامنة
 بالتراب فقد طهر .
 وأجمعوا أن من غسل موضع النجاسات متبعا بالماء حتى لا يبقى لها أثر ولا
 ربح فقد أتقى وطهر . واتفقوا أن من غسل أثر السنور فقد طهر .

﴿ كتاب الصلاة ﴾

اتفقوا على أن الصلوات الخمس فرائض .
 واتفقوا على أن صلاة الصبح للخائف والآمن ركعتان في السفر والحضر .
 وعلى أن صلاة المغرب للخائف والآمن في السفر والحضر ثلاث ركعات .
 (١) في حديث عائشة لا تغتسلن من الحيض حتى ترين القصة البيضاء . هو
 أن تخرج القطننة أو الخرقة التي تحتشى بها الحائض كأنها قصة بيضاء لا يخالطها
 صفرة ، وقيل القصة شيء كالخيط الأبيض يخرج بعد انقطاع الدم كله . م
 (٢) أي من غلب عليها الدم . م

قال وأجمعوا أن الحائض وإن رأت الطهر مالم تغسل فرجها أو تتوضأ فوطؤها حرام .
 قلت أبو حنيفة يقول إذا انقطع دمها لاكثر الحيض أو مر عليها وقت صلاة
 جاز ووطؤها وإن لم تغتسل ولم تتوضأ ولم تغسل فرجها^(١) .

(١) كتب ظاهر الرواية ساكنة عن الوضوء وغسل الفرج . م

واتفقوا على أن صلاة الظهر والعصر والعشاء الآخرة للمقيم الآمن أربع ركعات .
 واتفقوا على أن من حج أو اعتمر أو جاهد المشركين أو كانت مدة سفره
 ثلاثة أيام فصاعدا فصلى الظهر والعصر ركعتين فقد أدى ما عليه .
 واختلفوا في العتمة^(١) : روينا عن ابن عباس في حديث شعبة ما يدل على
 أنه كان لا يقصرها .

ولم يتفقوا في أقل صلاة الخوف على شيء يمكن ضبطه لأن جماعة من التابعين
 يرون الفرض في صلاة الخوف يجزىء بتكبيرة واحدة فقط . وأبو حنيفة لا يرى
 التكبير فرضاً وأن أقل فرض ذلك عنده ركعتان وإن لم يكن فيهما تكبير أصلاً .
 واتفقوا أن الصلاة لا تسقط ولا يحل تأخيرها عمداً عن وقتها عن البالغ العاقل
 بعذر أصلاً ، وأنها تؤدي على حسب طاقة المرء من جلوس أو اضطجاع بإيماء
 أو كيفاً أمكنه .

واتفقوا أن من أدرك الإمام وقد رفع رأسه من الركوع واعتدل ورفع كل من
 ورائه رؤوسهم واعتدلوا قياماً فقد فاتته الركعة . وأنه لا يعتد بتينك السجدة
 اللتين أدرك .

واتفقوا أن من جاء والإمام قد مضى من صلاته شيء قل أو كثير ولم يبق إلا
 السلام فإنه مأمور بالدخول معه وموافقته على تلك الحال التي يجده عليها لم يجزم^(٢)

(١) بمعنى العشاء الآخرة . م (٢) « يجزم » ساقطة من الأصل . م

قال وانفقوا أن الصلاة لا تسقط ولا يحل تأخيرها عمداً عن وقتها عن العاقل
 البالغ بعذر أصلاً ، وأنها تؤدي على قدر طاقة المرء من جلوس واضطجاع بإيماء
 وكيف أمكنه .

قلت النزاع معروف في صور منها حال المسابقة وأبو حنيفة يوجب التأخير
 وأحمد في إحدى الروايتين يجوز . ومنها المحبوس في مصر . ومنها عادم الماء
 والتراب فذهب أبي حنيفة وأحد القولين في مذهب مالك أنه لا يصلى . رواه
 معن عن مالك وهو قول أصمغ وحكى ذلك قولاً للشافعي ورواية عن أحمد .
 وهؤلاء في الإعادة لهم قولان هما روايتان في مذهب مالك وأحمد ، واتقضاء
 قول أبي حنيفة .

بادراك الجماعة في مسجد آخر .

واتفقوا أن من فعل ما يفعله الامام من ركوع وسجود وقيام بعد أن فعله ^(١) الامام لا معه ولا قبله فقد أصاب .

واتفقوا أن استقبال القبلة لها فرض لمن يعاينها أو عرف دلائلها، الم يكن محاربا ولا خائفا .
واتفقوا على أن القيام فيها فرض لمن لا علة به ولا خوف ولا يصلى خلف
إمام جالس ولا في سفينة .

واتفقوا على أن الركوع فيها فرض ، وأن السجود سجدتان في كل فرض .
واتفقوا أن ما بين زوال الشمس الى كون ظل كل شيء مثله بعد طرح ظل
الزوال وقت الظهر .

واختلفوا في وقت الجمعة ويناعن مجاهد أنه قال كل عيد للمسلمين فهو قبل الزوال .
واختلفوا في دخول وقت العصر مما لا سبيل الى جمعه لأن أبا حنيفة يقول :
لا يدخل وقت العصر إلا اذا صار ظل كل شيء مثليه ، وقال الشافعي حينئذ يخرج
وقت العصر المحمود .

واتفقوا أن الشمس إذا غربت كلها فقد خرج وقت الدخول في الظهر والعصر
لغير من يقضيها . واتفقوا أن الشمس إذا غربت ^(٢) فإنه وقت لصلاة المغرب .
واتفقوا أن مغيب الشفق الأبيض الذي هو آخر الشفقين وقت لصلاة العتمة
الى انقضاء ثلث الليل الاول .

واختلفوا أنه إذا طلع الفجر المعترض أخرج وقت الدخول في المغرب لغير
من لا يقضيها أم لا ؟ وروى عن عطاء أن وقت المغرب والعتمة حتى النهار .
واتفقوا على أن طلوع الفجر المذكور الى طلوع قرص الشمس وقت للدخول
في صلاة الصبح لغير من يقضيها .

واتفقوا : أن من بلغ أو أسلم وأمكنه الظهر وقد بقي من آخر وقت العصر
على اختلافهم في آخر مقدار ركعة فإنه يصلى العصر والمغرب ثم العتمة أنه قد أدى ما عليه .

(١) في الاصل « يعلمه » . م (٢) « إذا غربت » غير موجودة في الاصل . م

واتفقوا : أن من أذن بعد دخول الوقت فقال : الله أكبر ، الله أكبر أشهد
أن لا إله إلا الله مرتين ، أشهد أن محمداً رسول الله مرتين ، ثم رفع فقال : أشهد
أن لا إله إلا الله مرتين ، أشهد أن محمداً رسول الله مرتين ، حتى على الصلاة
مرتين ، حتى على الفلاح مرتين ، الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله ، وزاد في
صلاة الصبح والعتمة (الصلاة خير من النوم مرتين) فقد أدى الأذان حقه من
الكلمات التي ذكرنا خاصة على أن أقدر وينا عن ابن عمر رضي الله عنهما الأذان ثلاث
وأنه كان يقول في أذانه : حتى على خير العمل ^(١) .

واتفقوا أن قول الله أكبر مرتين أشهد أن لا إله إلا الله مرتين أشهد
أن محمداً رسول الله مرتين حتى على الصلاة مرتين حتى على الفلاح مرتين
لا إله إلا الله مرة واحدة ينبغي ذكره في الإقامة .

واتفقوا أنه إن كرر الله أكبر أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن محمداً رسول
الله حتى على الصلاة حتى على الفلاح مرتين مرتين كل واحدة من الألفاظ
المذكورة وفيها وقد قامت الصلاة مرتين والله أكبر مرتين بعد ذلك ثم لا إله
إلا الله مرة فقد أدى الإقامة .

واتفقوا على أن الكلام في الصلاة عمداً مع غير الإمام في إصلاح الصلاة
وفي رد الإمام أو ما ناب عنه وبعد موت النبي صلى الله عليه وسلم ينقض الصلاة
إلا أننا روينا عن الشعبي في الصلاة بنى وإن تكلم .

واتفقوا : أن الأكل والقهقهة والعمل الطويل بما لم يؤمر به فيها ينقضها إذا
كان تعمداً ذلك كاه وهو ذا كر لأنه في صلاة .

واتفقوا أن المرأة لا تؤم الرجال وهم يعلمون أنها امرأة فإن فعلوا فصلاتهم
فاسدة باجماع ، وروى عن أشهب أنه من أتم بامرأة وهو لا يدري حتى خرج

(١) فلا يكون هذا بدعة الروافض كما يزعم ابن تيمية . م

قال واتفقوا على أن المرأة لا تؤم الرجال وهم يعلمون أنها امرأة فإن فعلوا
فصلاتهم فاسدة بالاجماع ، قال وروى عن أشهب أن من أتم بامرأة وهو لا يدري
حتى خرج الوقت ثم علم فصلاته تامة وكذا من أتم بكافر وهو لا يعلم أنه كافر .

الوقت ثم علم فصلاته تامة وكذا من اثم بكافر ، وقد قال قوم من أهل الظاهر ان الكافر اذا ابتداء الصلاة يقوم مسلماً فانه إسلام منه يقتل ان راجع الكفر .
واتفقوا أن القهقهة تبطل الصلاة ، على اننا روينا عن الشعبي من ضحك في الصلاة فلا شيء عليه .

واختلفوا في التبسم والأين والنفخ وفي القراءة في المصحف وفي الاعتماد على اليد فيها وفي زجر الصبي يخاف عليه أن بهوى^(١) ودفاع الظالم والاصلاح بين المتقاتلين والمتضاربين وفي عد الآي في الصلاة .

واختلفوا في شرب الماء قصداً في صلاة التطوع أينقضها أم لا ، وفي مرور الكلب والسنور والحمار والكافر والمرأة بين يدي المصلي أتقض صلاته أم لا .
واتفقوا : أن أقرأ القوم اذا كان فاضلاً في دينه ومعتقده سالم الأعضاء كلها صحيح الجسم فصيحاً صحيح النسب حراً لا يأخذ على الصلاة أجراً فقيها ولم يكن أعرابياً يؤم مهاجرين ولا أعجمياً يؤم عرباً ، ولا متيمماً يؤم متوضئاً فان الصلاة وراءه جائزة .

واتفقوا على أن من تحول عن القبلة عمداً لغير قتال أو لغير غسل حدث غالب أو بنسيان الوضوء له ، أو لغير غسل رعاف أو لغير ما افترض على المرء من أمر بمعروف أو إصلاح بين الناس أو إطفاء نار أو إمساك شيء فائت من ماله ، أو لغير إكراه فان صلاته فاسدة .

واتفقوا أن ستر العورة فيها لمن قدر على ثوب مباح لباسه له فرض .
واتفقوا على أن من لبس ثوباً طاهراً مباحاً لباسه كئيفاً واحداً فغطى سرته

(١) في الاصل « القوى » . م

قلت ائتمام الرجال الأيمن بالمرأة القارئة في قيام رمضان يجوز في المشهور عن أحمد ، وفي سائر التطوع روايتان .
قال واتفقوا على أن وضع الرأس في الارض والرجلين في السجود فرض .
قلت المنقول عن أبي حنيفة أنه لا يجب السجود إلا على الوجه وهو قول الشافعي ورواية عن أحمد ويقتضى هذا أنه لو سجد على يديه ووجهه وركبتيه أجزاء .

وركبته وما بينهما وطرح منه على عاتقه أن صلاته فيه تجزئه .

واتفقوا على أن الفرج والدبر عورة .

واتفقوا أن الفكرة في أمور الدنيا لا تفسد الصلاة .

واتفقوا على أن شعر الحرة وجسمها حاشا وجهها ويدها عورة .

واختلفوا في الوجه واليدين حتى أظفارها أعورة هي أم لا ؟

واتفقوا أن الأمة إن سترت في صلاتها شعرها وجميع جسدها فقد أدت

صلاتها ، وقد روينا عن عائشة أم المؤمنين رضی الله عنها لا ينبغي للمرأة أن

تصلي إلا وفي عنقها قلادة أو خيط أو سير أو شيء .

واتفقوا على جواز الصلاة في كل مكان ما لم يكن جوف الكعبة أو الحجر أو

ظهر الكعبة أو معادن الأبل أو مكانا فيه نجاسة أو حماما أو مقبرة أو إلى قبر

أو عليه أو مكانا^(١) منصوبا يقدر على مفارقتة أو مكانا يستهزا فيه بالاسلام أو

مسجدا للضرار أو بلاد ثمود لمن لم يدخلها با كيا .

واتفقوا على جواز الصلاة في كل ثوب ما لم يكن حريرا أو فيه حريرا أو منصوبا

أو مصفرا أو فيه نجاسة أو جلد ميتة أو ثوب مشترك .

واتفقوا على أن ماعدا الكلب والمرأة والحمار والهر والمشرک لا يقطع الصلاة .

(١) من هنا إلى قوله « أو مكانا » ساقط فاستدر كناه من كلام ابن تيمية .

قال واتفقوا على أن الفكرة في أمور الدنيا لا تفسد الصلاة .

قلت اذا كانت هي الأغلب ففيها نزاع معروف ، والبطلان اختيار أبي عبد الله

ابن حامد^(١) وأبي حامد الغزالي .

قال واتفقوا على جواز الصلاة في كل مكان ما لم يكن جوف الكعبة أو الحجر

أو ظهر الكعبة أو معادن الأبل أو مكانا فيه نجاسة أو حماما أو مقبرة أو إلى قبر

أو عليه أو مكانا منصوبا يقدر على مفارقتة أو مكانا يستهزا فيه بالاسلام أو

مسجدا للضرار أو بلاد ثمود لمن لم يدخلها با كيا .

قلت الصلاة في المجزرة والمزبقة وقارعة الطريق لا تصح في المشهور عند كثير

من أصحاب أحمد بل أكثرهم . والصلاة في الحش^(٢) كذلك عند جمهورهم وإن

صلى في مكان طاهر منه .

(١) هو شيخ أبي يعلى الحنبلي . م (٢) في الاصل « النجس » . م

واتفقوا أن مامر من ذلك كله وراء السترة وهي ارتفاع قدر آخره الرجل وفي حلة
الرمح أنه لا يقطع الصلاة .

واتفقوا على أن من قرب من سترته ما بين ممر الشاة الى ثلاثة أذرع فقد أدى ما عليه .
واتفقوا على كراهية المرور بين المصلي وسترته وأن فاعل ذلك آثم .

واتفقوا على أن من استنجى بما يجوز الاستنجاء به على الوتر من ثلاثة
أشخاص مختلفة الاجرام فصاعدا حتى ينقى ما هنالك ثم توضأ بماء كما ذكرنا وفي
إناء كما وصفنا وضوءاً كما نعتنا ثم لم يأت شيئاً مما ذكرنا أن ما عداه لا ينقض

الوضوء ولا مس شيئاً من جلده بريقه وعليه ثوب كما شرطنا قام في جماعة ونوى
في تلك الصلاة وهو كما حددنا وهي راضية به في مكان مساو لو قوفهم ليس أعلى
منه ووقف أمامهم بغير محراب فكبر ونوى في تكبيره وقبل تكبيره متصلاً

بتكبيره تلك الصلاة التي يصلي بعينها فقال الله اكبر ورفع يديه وتموذ بالله من
الشیطان الرجيم وقرأ بأم القرآن يفتتحها بيسم الله الرحمن الرحيم ثم قرأ سورة
وجهر حيث ينبغى الجهر وأسرحت ينبغى الاسرار ثم كبر وركع فاطمان في ركوعه

حتى استقرت أعضاؤه كلها وقال وهو راكع سبحان ربی العظیم ولم يقرأ شيئاً
من القرآن في حال ركوعه ثم قال سمع الله ان حمده ربنا ولك الحمد ثم اطمأن قائماً
حتى اعتدلت أعضاؤه كلها ثم كبر وخر ساجدا وجأفي يديه عن ذراعيه

وفخذيه ووضع جبهته وأنفه مكشوفين ويديه ورجليه على ما هو عليه
قائم مما يحل افتراشه في الصلاة وهو نحو ما يحل لباسه وقال في سجوده
سبحان ربی الاعلی ثلاثا واطمأنت أعضاؤه كلها ولم يقرأ في سجوده شيئاً

من القرآن ثم كبر وجلس معتدلاً ثم كبر وسجد أخرى كالتى وصفنا ولا فرق في
كل ما قلنا فيها ثم قام مكبراً ثم عمل هكذا في الركعة الثانية فان كانت صلاة
غير الصبح جلس بعد الثانية وتشهد . ولا تقدر على اجماع فيما يفعل في الجلوس

فقال الشعبي لا يزيد على التشهد ، وقال الشافعي ويصلى على محمد عبده ورسوله
ثم يعود فيقوم ثم قام مكبراً يفعل كما قلنا في الركعة الأولى في كل ما قلنا فيها من

قراءة سورة مع أم القرآن ، وتعوذ وبسمة وغير ذلك فان كانت غير المغرب
والصبح فركتان كما قلنا ولا فرق حتى اذا جلس في آخر صلاته تشهد التشهد
المروى عن النبي صلى الله عليه وسلم من طريق ابن مسعود وابن عباس رضى الله
عنهما ثم يصلى على محمد صلى الله عليه وسلم الصلاة المروية عنه عليه السلام - اذ سأل بشير
ابن سعد الانصارى - ثم سلم عن يمينه وعن شماله تسليمتين السلام عليكم ورحمة الله
السلام عليكم ، وهو في موضع ليس من المواضع التي ذكرنا ان ما عداه
مباح الصلاة عليه ولم ينفخ ولا بكى ولا ضحك ولا تبسم ولا التفت ولا سها ولا
تخصر ولا كفت شعرا ولا ثوبا ولا فرقع أصابعه ولا شبكها ولا امر أمامه شيء مما
ذكرنا ان ما عداه متفق عليه أنه لا يقطع الصلاة ولا صلت الى جنبه امرأة ولا
رفع بصره الى السماء ولا عمل عملا ولا سعى احدا غير النبي صلى الله عليه وسلم في صلاته ولا
دعا بغير ما يشبه القرآن فيها ولا تختم في إبهام او سبابة او وسطى ولا قال الحمد لله
في عطاس ان كان منه ولا سبح مريدا مخاطبة انسان فقد أدى الصلاة وأتمها
كما أمر ، على انثار ويناعن عطاء كراهية السجود على غير التراب والبطحاء والحصى .
واتفقوا على ان من فعل كما ذكرنا وهو منفرد ولم يجد من يؤمّه ولا من يأتّم
به او كان معذورا في صلاته منفردا وقت تلك الصلاة قائم بعد أو كان قد نسيها
أو قام عنها وإن خرج وقتها مالم يكن بعد صلاة الصبح إلى ابيضاض الشمس
او حين استوائها او بعد العصر الى غروبها ولم يكن عبدا أبقا فقد أدى صلاته
كما أمر ولا سبيل الى اجماع جاز في المأموم اصلا .
واتفقوا على أن من قرأ وهو في الصلاة سجدة من سجديات القرآن فخر لها
ساجدا ثم عاد الى صلاته أن صلاته لا تفتقض .
واتفقوا أنه ان سجد فيها عامدا ذا كرا لانه في صلاة غير السجود المأمور به
وغير هذا السجود وغير سجود السهو فان صلاته تفسد .
واتفقوا انه ليس في القرآن اكثر من خمس عشرة سجدة .
واتفقوا منها على عشر . واختلفوا في التي في ص وفي الآخرة التي في الحج وفي

الثلاث اللواتى فى المفصل . واتفقوا على أن التى فى حم والآن من عزائمها .
واتفقوا على أن قراءة القرآن لغير المحدث والجنب والحائض وفيها عدا الخلاء
والحمام حسن .

واتفقوا على أن من نام عن صلاة أو نسيها أو سكر من خمر حتى خرج وقتها
فعليه قضاؤها أبدا .

واتفقوا على أن صلاة العيدين وكسوف الشمس وقيام ليلالى رمضان ليست
فرضا ، وكذلك التهجد على غير رسول الله صلى الله عليه وسلم .
واتفقوا أن كل صلاة ما عدا الصلوات الخمس وعدا الجنائز والوتر وما نذره
المرء ليست فرضا .

واتفقوا أن الصلوات المفروضة والغسل المفروض والوضوء لها كل ذلك لازم
للحر والعبد والأمة والحره لزم ما مستويا اذا بلغ كل من ذكرنا وعقل وبلغه وجوب ذلك .
واتفقوا على أن ما بعد صلاة العتمة إلى طلوع الفجر آخر وقت للوتر .
واتفقوا أن من صفاه الشمس إلى زوالها وقت لصلاة العيدين على أهل الامصار .
واتفقوا أن صلاة العيدين ركعتان فى الصحراء وصح عن على فى الجامع العيد أيضا .
واختلفوا إذا صليت فى المصر فى الجامع فقوم قالوا ركعتان .

واختلفوا فى الكلام فى الصلاة فقالت طائفة بجوازه مع الامام فى إصلاح

قال وانفقوا أن صلاة العيدين وكسوف الشمس وقيام ليلالى رمضان ليست
فرضا . وكذلك التهجد على غير النبي صلى الله عليه وسلم .
قلت العيدان فرض على الكفاية فى ظاهر مذهب احمد وحكى عن أبى حنيفة
أنهما واجبان على الأعيان . وعن عبيدة السلماني أن قيام الليل واجب كعطب
شاة وهو قول فى مذهب أحمد .

قال واتفقوا أن كل صلاة ما عدا الصلوات الخمس وعلى الجنائز والوتر وما نذره
المرء ليست فرضا .

قلت فى وجوب ركعتى الطواف نزاع معروف وقد ذكر فى وجوب المعادة
مع إمام الحنلى وركعتى الفجر والعكسوف (٤) .

الصلاة ، وقالت طائفة إن الكلام محذور حتى في إفتاء المأموم الامام في القرآن إذا
 اخطأ وقال آخرون الكلام عمداً ونسياناً يبطل الصلاة .
 واتفقوا على أن صلاة الظهر من يوم الجمعة في مصر الجامع إذا أمر بذلك
 الامام الواجبة طاعته وخطب الامام خطبتين قائماً يجلس بينهما جلسة وكان ممن
 تجوز إمامته وحضر ذلك أربعون رجلاً فصاعداً أحرار مقيمون بالفون قد حضروا
 الخطبة ولم يبلغ أحد منهم ولا شرب ماء ولا زال منهم أحد . إلا أنهم اختلفوا في
 الوقت بما لا سبيل الى جمعه إذ قد روينا عن شعبة عن الحكم عن مجاهد أن كل
 عيد للمسلمين فهو قبل نصف النهار ، وروى في الجمعة قبل الزوال عن أبي بكر
 وغيره إلا أنهم أجمعوا على أن الجمعة إذا جمعت على شروطها ركعتان يجهر فيهما .
 وأجمعوا أن من أسقط الجلسة الوسطى من صلاة الظهر والعصر والمغرب والعتمة
 ساهياً أن عليه سجدة السهو .

واتفقوا أن من أدرك السهو مع إمامه فإنه يسجد للسهو وإن لم يسه .
 ثم اختلفوا في كل من زاد أو نقص وفيمن أدرك وترأ من صلاة إمامة وإن لم
 يسه أيسجد للسهو أم لا ؟ .

واتفقوا : أن القراءة في ركعتي الصبح والأوليين من المغرب والعشاء من جهر
 فيهما فقد أصاب ومن أسر في الأخيرين من العتمة وفي الثالثة من المغرب وفي
 جميع الظهر والعصر فقد أصاب .

وليس قولي فقد أصاب موجب أن من خالف ذلك فهو عندهم مخطئ ، بل
 من خالف ذلك موقوف على اختلافهم فيه .

واتفقوا أن النوافل من التهجد والتطوع من شاء جهر ومن شاء أسر .

قال واتفقوا أن من أسقط الجلسة الوسطى من صلاة الظهر والعصر والمغرب
 والعتمة ساهياً أن عليه سجدة السهو .

قلت الشافعي لا يوجب سجود السهو .

واتفقوا على استحباب ركعتين بعد طلوع الفجر وقبل صلاة الصبح .
وأجمعوا أن التطوع بالصلاة حسن ما لم يكن بين طلوع الفجر وابتداء
الشمس بغير الركعتين اللتين ذكرنا .

(كتاب الجنائز)

اتفقوا على أن مواراة المسلم فرض .
واتفقوا على أن غسله والصلاة عليه إن كان بالغاً وتكفينه ما لم يكن شهيداً أو
مقتولاً ظلماً في قصاص فرض .
واتفقوا أن من صلى عليه بوضوء فقد أصاب .
واختلفوا في الكفن والحنوط : أمن الثلث أم من رأس المال ، وفيمن صلى
عليه بلا وضوء ولا تيمم أيجوز ذلك أم لا ؟

(كتاب الزكاة)

اتفقوا على أن في مائتي درهم بوزن مكة من الورق المحض إذا أتمت علماً كاملاً
قمرياً متصلاً عند مالكيها الحر البالغ العاقل المسلم ، رجلاً كان أو امرأة بكرّاً أو
ذات زوج أو خلوا منه لم تنتقل من ملكه عن أعيان الدراهم ، ولا عن شيء
منها : زكاة خمسة دراهم بالوزن المذكور ما لم يكن حلي امرأة أو حلية سيف أو
منطقة أو مصحفاً أو خاتماً .

واتفقوا على أن في كل مائتي درهم من الفضة التي اكتسبها المرء زائدة على
المائتي درهم التي كانت عنده حولاً أيضاً كما ذكرنا خمسة دراهم أيضاً .

قال واتفقوا أن في كل مائتي درهم خمسة دراهم ما لم يكن حلي امرأة أو حلية
سيف أو منطقة أو مصحفاً أو خاتماً .

قلت النزاع في كل حلي مباح أو حلي الخوذة والرازي وحمائل السيف بالمنطقة
في مذهب أحمد وغيره . والذهب اليسير المتصل بالنوب كالطراز الذي لا يتجاوز
أربعة أصابع مباح في إحدى الروايتين عنه وحلية السلاح كله كحلية السيف في
إحدى الروايتين عنه . وللعلماء نزاع في غير ذلك من الحلية .

واختلفوا في الزيادة إذا كانت أقل من مائتي درهم أفيها زكاة أم لا ؟
 واتفقوا على أنه إذا كان في الدراهم أو الآنية أو النقار خلط من نحاس أو غير
 ذلك إلا أن فيها من الفضة المحضة المقدار الذي ذكرنا فإن الزكاة فيها واجبة كما قدمنا .
 واتفقوا على أن في أربعين ديناراً مضروبة أو تبراً أو نقاراً أو سبائك غير
 مصوغ شيء من ذلك بوزن مكة من ذهب أو إبريز محض تساوي الدراهم المذكورة
 مائتي درهم من ورق محض مضروبة فصاعداً تم عند مالكها على الصفة التي
 ذكرنا في الفضة حولاً قمرياً متصلاً لم ينتقل ملكه عنها بأعيانها ولا عن شيء
 منها : زكاة دينار .

واتفقوا على أن في كل عشرين ديناراً زائدة تقيم حولاً كما ذكرنا نصف .
 واختلفوا في الزيادة إذا كانت أقل من عشرين ديناراً أفيها زكاة أم لا ؟
 واتفقوا على أن الوزن المذكور من الذهب المحض وإن خالط الدنانير أو التبر
 أو السبائك خلط غير الذهب إلا أن فيها من الذهب المحض الوزن المذكور ففيها
 الزكاة كما ذكرنا .

واتفقوا أن في ألفي رطل وأربعمائة رطل بالفلقلى كاملة فصاعداً من القمح
 الخالص الذي لا يخالطه شيء غيره إذا أصابه رجل وامرأة حران بالغن عقالان
 مسلمان ينفر دكل واحد منهما بملك كل ذلك بعد إخراج ما أنفق عليها أو أصاب
 ذلك نصيبه من زرعه نفسه أو نخله نفسه في أرض ليست من أرض الخراج ولا
 من أرض أكثرها ، ان فيها الزكاة وذلك عشر ما ذكرنا إن كانت تسقى بالأنهار
 أو ماء السماء أو العيون أو السواقي ، ونصف العشر ان كانت تسقى بالدلو أو السانية^(١)
 وذلك مرة في الدهر ، تجب الزكاة المذكورة منها كما ذكرنا إثر الضم والتصفية .

واتفقوا على أن في خمس من الابل مسان راعية غير معلوفة ولا عوامل
 - ليست فيها عمياء - ذكوراً كانت أو اناثاً أو مختلطة إذا أمت عاماً شمسياً عند
 مالكها كما ذكرنا في الذهب زكاة شاة .

(١) أي البعير يسنى عليه أي يستقى من البئر . م

واتفقوا على أن في عشر من الابل شاتين ، وفي خمسة عشر كذلك ثلاث شياه وفي عشرين أربع شياه وفي ست وثلاثين بنت لبون ، وفي ست وأربعين حقة ، وفي إحدى وستين جذعة ، وفي ست وسبعين بنتا لبون ، وفي إحدى وتسعين حقتان إلى مائة وعشرين .

ثم اختلفوا في صفات الفرائض بعد ذلك ، واختلفوا أيضاً في الخمس والعشرين ، ولذلك تركنا ذكرها .

واتفقوا على أن في البقر زكاة ، ثم اختلفوا في مقدارها في خمس من البقر إلى خمسين منها بما لا سبيل إلى ضبطه .

ثم اتفقوا أن فيها إذا صارت خمسين على الصفة التي ذكرنا في الابل سوا يشترط أن لا تكون متخذة لتجارة ولا معلوفة ولا لحرث : بقرة واحدة إلى تسع وخمسين ، وتم اختلفوا فيها إذا زادت إلا أنهم اتفقوا على أن في كل خمسين زائدة رأساً منها تم اختلفوا في سنة فأكثر من الأمر .

واتفقوا على أن في الغنم إذا كانت بالصفة التي ذكرنا في الابل والبقر وأقامت المدة التي ذكرنا في الابل وبلغت أربعين : شاة^(١) إلى مائة وعشرين ثم شاتين إلى مائتين .

ثم اختلفوا فيما زاد على المائتين إلى مائتين وأربعين .

ثم اتفقوا فيما زاد على وجوب ثلاث شياه إلى ثلاثمائة .

ثم اختلفوا فيما بين الثلاثمائة والأربعمائة .

ثم اتفقوا على أن في كل مائة شاة شاة .

واختلفوا في جمع الغنم المنفرقة في البلاد وإن كان مالها واحداً .

واتفقوا على أن الضأن والمعز يجمعان معاً .

واتفقوا على أنه ليس في أقل من خمس من الابل شيء ولا في أقل من

خمس من البقر ولا في أقل من أربعين من الغنم شيء .

واتفقوا على أن أصناف القمح كالصيني والسمره ونحو ذلك (تجمع معاً^(٢)) .

(١) اسم « أن » م . (٢) « تجمع معاً » ساقطة من الاصل . م

واتفقوا على أن أصناف التمر تجمع معا .

واتفقوا على أصناف الشعير تجمع معا .

واتفقوا على أن من أعطى زكاة ماله أى مال كان من غير عين المال المزكى لكن من استقراض أو من شيء ابتاعه بمال له آخر أو من شيء وهب له أو بأى وجه جائز ملكه فان ذلك جائز وأنه لا يجبر أن يعطى من عين المال المزكى .
واتفقوا على أنه إن أعطى من عين المال فذلك جائز ما لم يكن من التمر مصران الفار وعذق ابن حبيق والجعرور^(١) وما لم يكن من المواشى معيباً أو تيساً أو كريمة وغير الأسنان والأصناف التى قدمنا ، وكذلك القول فى الذى يحضر من غير عين المال .

واتفقوا على أن الامام العدل القرشى اليه قبض الزكاة فى المواشى .

واتفقوا على أن الامام المذكور إذا وضع الزكاة التى تقبض فى الاسهم السبعة من الثمانية المنصوصة فى القرآن فقد أصاب . واختلفوا فى المؤلفه .

واتفقوا على أن كل مال ما لم يكن إبلا أو غنماً أو بقرأً أو جواميس أو خيلاً أو بغالاً أو عبيداً أو عسلاً أو عروضاً متخذة للتجارة أو شيئاً تنبتة الارض أى شيء كان من نجم أو حمل شجر أو ورقها أو حشيش أو ذهباً أو فضة وما خالها : لا زكاة فيه وإن كثر .

واتفقوا على أنه لا زكاة فى أعيان الشجر .

واتفقوا على أن من كان عنده أقل من النصاب من كل شيء يزكى فانه لا زكاة

عليه ما لم يكن خليطاً على اختلافهم فى النصاب .

واتفقوا أنه لا زكاة على كافر فى شيء من أمواله حاشا ما أنبتت أرضه فانهم

اختلفوا : أيؤخذ منه العشر أم لا ؟ وحاشا أموال نصارى بنى تغلب فانهم اختلفوا

أتضعف عليهم الصدقة أم لا ؟ .

(١) أنواع من أردأ التمر . وفى الاصل تصحيفات فى أممائها ، والتصحيح من

واتفقوا على أن من أدى الزكاة إثر حلول حولها وإبر وقت وجوبها في الزرع
والثمار فقد أدى فرضه .

واختلفوا فيمن أداها قبل ذلك بقليل أو كثير .

واتفقوا على أن الزكاة تتكرر في كل مال عند انقضاء كل حول حاشا الزرع
والثمار فانهم اتفقوا أن لا زكاة فيها إلا مرة في الدهر فقط .

واتفقوا أنها على الحى في ماله مالم يفلس .

واتفقوا على أن من كان عنده من الذهب والفضة مالا يبلغ إذا جمع ^(١) قيمة عشرين
ديناراً أو قيمة مائتى درهم أو عشرين ديناراً بتكامل الاجزاء أو مائتى درهم بتكامل
الاجزاء فلا زكاة عليه في شيء من ذلك ، فأما القيمة فمعروفة وهو الصرف
الجارى في كل وقت ، وأما تكامل الاجزاء فهو أن يوازى كيلا دينار ذهب .

واتفقوا على أن من قبض الامام الذى تجب إمامته زكاة ماله وهو شائب لا
يعلم أو ممتنع أن ذلك يجزىء عنه وليس عليه أن يعيدها ثانية .

واتفقوا على أن من أداها عن نفسه بأمر الامام فأداها بنية أنها زكاته ووضعها
مواضعها أنها تجزىء .

(الركاى)

لم يتفقوا فى الركاى ^(٢) على شىء يمكن جمعه لان مالك يقول إن وجد فى أرض
عنوة فهو لمفتتحها لا لواجده ، وإن وجد فى أرض صلح فهو كله لارض الصلح لا
لواجده ، ولا خمس فيه وإنما الخمس فيما وجد من ذلك فى أرض العرب ، وقال
الحسن ما وجد فى أرض العرب فلا خمس فيه ، وإنما فيه الزكاة ، وقال الشافعى
وغيره حيثما وجد فهو لواجده وفيه الخمس .

وكذلك أيضاً لم يتفقوا فى المدفن على شىء يمكن جمعه ولا فيما يخرج من البحر
كالعنبر واللؤلؤ وغير ذلك .

(١) فى الاصل « يبلغان إذا جمعا » . م

(٢) هو المال المدفون فى الارض . م

ولا أعلم بينهم خلافاً في أنه لا شيء في السمك المتصيد وأما الصيد البري فقد اتفقوا على أنه لصائده في أرض الاسلام خاصة حاشا الحرمين وأنه لا شيء عليه فيه .

(كتاب الصيام)

اتفقوا على أن صيام نهار رمضان على الصحيح المقيم العاقل البالغ الذي يعلم أنه رمضان وقد بلغه وجوب صيامه وهو مسلم وليس امرأة لا حائضاً ولا حاملاً ولا مرضعاً ولا رجلاً أصبح جنباً أو لم ينوه من الليل فرض مذيظهر الهلال من آخر شعبان إلى أن يتيقن ظهوره من أول شوال وسواء العبد والحرة والمرأة والرجل والأمة والحرة ذات زوج أو سيد كانتا بكرين أو ثيبين أو خلوين .

واتفقوا على أن الاكل لما يغذي من الطعام مما يستأنف إدخاله في الفم والشرب والوطء حرام من حين طلوع الشمس إلى غروبها .

واتفقوا على أن كل ذلك حلال من غروب الشمس إلى مقدار ما يمكن الغسل قبل طلوع الفجر الآخر .

واتفقوا على أن صيام النذر المعلق بصفة ليست معصية فرض .

واتفقوا على أن الأكل لغير ما يخرج من الأضراس أو لغير البارد ولغير مالا طعم له ولغير الريق ، وأن الشرب والجماع في الفرج للمرأة إذا كان ذلك نهائياً بعدد وهو ذا كر لصيامه فان صيامه ينتقض .

واتفقوا على أن من نوى الصوم في الليل وهو ممن ذكرنا أن الصوم يلزمه ولم يأكل شيئاً أصلاً لا ناسياً ولا عامداً ولا شرب شيئاً أصلاً لا ناسياً ولا عامداً ولا استمنى كذلك ولا أصبح جنباً ولا تقياً عامداً ولا قبل ولا عض ولا مس ولا أمذى ولا أمنى ولا احتجم ولا احتلم ولا دخل حلقه شيء غير ريقه ولا احتقن ولا داوى جرحاً ببطنه ولا استعط^(١) ولا نوى الفطر ولا قطر في إحليله ولا في أذنه ولا اكتحل ولا خرج عن قرينه أو مصره ولا كذب ولا اغتاب ولا تعمد

(١) المعوط دواء يصب في الأنف . م

معصية ولا دهن شاربته ولا رغب أنفه من قبل طلوع الفجر الآخر إلى تمام غروب الشمس فقد تم صومه .

واتفقوا على أن الريق ما لم يفارق الفم لا يفطر .

واتفقوا على أن المريض إذا تحامل على نفسه فصام أنه يجزئه .

واتفقوا على أن من آذاه المرض وضعف عن الصوم فله أن يفطر .

واتفقوا أن من سافر السفر الذي ذكرنا في كتاب الصلاة أنه إن قصر فيه

أدى ما عليه فأهل هلال رمضان وهو في سفره ذلك فانه إن أفطر فيه فلا إثم عليه .

واتفقوا أن من أفطر في سفر أو مرض فعليه قضاء أيام عدد ما أفطر ما لم

يأت عليه رمضان آخر .

واختلفوا في وجوب قضاؤه إذا أتى عليه رمضان آخر .

واختلفوا فيمن أفطر الشهر كله لمرض أو سفر كما ذكرنا فقضى ناقصاً مكان

كامل أيجزئه أم لا ؟

وأجمعوا أن صيام يوم الفطر ويوم النحر لا يجوز .

وأجمعوا على أن الكفاة إذا أخبرت برؤية الهلال أن الصيام والافطار

بذلك واجبان .

واتفقوا أن الهلال إذا ظهر بعد زوال الشمس ولم يعلم أنه ظهر بالأمس فانه لليلة مقبلة .

وأجمعوا أن الحائض تقضى ما أفطرت في حيضها .

وأجمعوا وأجمع من يقول على أن الحائض لا تصوم أن النساء لا تصوم .

واختلفوا أتطعم وتقضى لكل يوم مداً أم تقضى ولا تطعم قال مجاهد تقضى وتطعم .

وأجمعوا أن من كان شيخاً كبيراً لا يطيق الصوم أنه يفطر في رمضان ولا إثم عليه .

وأجمعوا أنه لا يصوم أحد عن انسان حتى .

وأجمعوا أن الصيام يلزم من ذكرنا أن الأحكام تجري عليه .

وأجمعوا أن من تطوع بصيام يوم واحد ولم يكن يوم الشك ولا اليوم الذي

بعد النصف من شعبان ولا يوم جمعة ولا أيام التشريق الثلاثة بعد يوم النحر

فانه مأجور حاشا الامراة ذات الزوج .
 واتفقوا على أنها إن صامت كما ذكرنا باذن زوجها فانها مأجورة .
 وأجمعوا أن التطوع بصيام يوم وإفطار يوم حسن إذا أفطر يوم الجمعة والايام التي ذكرنا .
 وأجمعوا أن من صام قضاء رمضان أو كفارة يمينه أياماً متتابعة أجزاءه إذا
 صام ذلك في أول أوقات امكان الصيام له .
 وأجمعوا أن ليلة القدر حق ، وأنها في كل سنة ليلة واحدة .

(باب الاعتكاف)

اتفقوا أن من اعتكف في المسجد الحرام أو مسجد المدينة أو مسجد بيت
 المقدس ثلاثة أيام فصاعدا وصام تلك الايام ولم يشترط في اعتكافه ذلك شرطاً
 ولا مس امرأة أصلاً ولا أتى معصية ولا خرج عن المسجد لغير حاجة الانسان
 ولا دخل تحت سقف أصلاً في خروجه ولا اشتغل بشيء غير الصلاة والذكر وما
 لا بد منه ولا تطيب إن كانت امرأة : فقد اعتكف اعتكافاً صحيحاً .
 واتفقوا أن الوطء يفسد الاعتكاف .
 واتفقوا على أن من خرج من معتكفه في المسجد لغير حاجة ولا ضرورة ولا
 بر أمر به أو ندب اليه فان اعتكافه قد بطل .

(كتاب الحج)

اتفقوا أن الحر المسلم العاقل البالغ الصحيح الجسم واليدين والبصر والرجلين
 الذي يجد زاداً وراحلة وشيئاً يتخلف لأهله مدة مضيه وليس في طريقه بحر ولا
 خوف ولا منعه أبواه أو أحدهما فان الحج عليه فرض .
 واتفقوا أن المرأة إذا كانت كذلك وحج . مهاذوم محرم أو زوج فان الحج عليها فرض .
 ولا سبيل إلى إجماع جاز في كيفية الحج .
 وأجمعوا أن الحج إلى مكة لا إلى غيرها .

وأجمعوا أن ذا الحليفة لأهل المدينة ، والجحفة لأهل المغرب ، وقرن لأهل نجد ،
ويلم لأهل اليمن ، والمسجد الحرام لأهل مكة : مواقيت الاحرام للحج والعمرة
حاشا العمرة لأهل مكة .

وأجمعوا أن الطواف الآخر المسمى طواف الافاضة بالبيت والوقوف بعرفة فرض .
واختلفوا فيمن وقف اليوم العاشر يظنه التاسع .
وأجمعوا أن وقت الوقوف ليس قبل الظهر في التاسع من ذي الحجة ولا يوم
النحر لمن علم أنه يوم النحر فما بعده .

وأجمعوا أنه إن وقف بها ليلة النحر بمقدار ما يدرك الصلاة للصبح من ذلك
مع الامام فقد وقف ^(١) .
واتفقوا أن الاحرام للحج فرض .

واتفقوا أن جماع النساء في فروجهن ذا كراً لحجه يفسخ الاحرام ويفسد الحج
ما لم يقدم المعتمر مكة ، ولم يأت وقت الوقوف بعرفة للحاج .
ثم اختلفوا فيه أيفسد بعد ذلك ما لم يتم جميع الحج وجميع العمرة أم لا .
وأجمعوا أن الهدى يكون من الابل والبقر الثني فصاعداً من الابل والبقر
والضأن والمعز .

واختلفوا في الجنح من الابل والبقر والمعز .
وأجمعوا أن الرجل المحرم يجتنب لباس العمام والقلائس والجباب والقمص
والخبيط والسراويل التي لا تسمى ثياباً إن وجد إزاراً .
واختلفوا في الخفين للرجال والنساء .

واتفقوا أنه يجتنب استعمال الطيب والزعفران والورس ^(٢) والثياب المورسة والمزعفرة

(١) « فقد وقف » ساقطة من الاصل (٢) الورس هو نبت أصفر يصبح به . م

قال واتفقوا على أن وقت الوقوف ليس قبل الظهر في التاسع من ذي الحجة .
قلت أحد القولين بل أشهرهما في مذهب أحمد أنه يجزىء الوقوف قبل الزوال
وإن أفاض قبل الزوال لكن عليه دم كما لو أفاض قبل الغروب .

بعد إحرامه إلى صبيحة يوم النحر .

واتفقوا أن المرأة المحرمة تجتنب الطيب كما ذكرنا .

وأجمعوا : أن لباس المحيط من الثياب كله للمرأة حلال وكذلك تغطية رأسها .

واتفقوا أنه من فعل من كل ما ذكرنا أنه يجتنبه في إحرامه شيئاً عامداً أو

ناسياً أنه لا يبطل حجه ولا إحرامه .

واتفقوا أنه من جادل في الحج أن حجه لا يبطل ولا إحرامه .

واختلفوا فيما قتل صيداً متعمداً فقال مجاهد بطل حجه وعليه الهدى .

وأجمعوا أن المحرم يقتل ما عدا عليه من الكلاب الكبار والحديان الكبار

وأنه لا جزاء عليه فيما قتله من ذلك .

واختلفوا أيلزمه جزاء ما قتل مما عدا عليه من السباع كلها أم لا .

واختلفوا في قتل الفيران الصغار والكبار والحيات والذباب والوزغ^(١) وكل ما

عدا ما ذكرنا ولا جزاء عليه من قتل المباحات المذكورة باتفاق .

(١) جمع وزغة بالتحريك وهي التي يقال لها سام أبرص . م

وقال بعد أن ذكر من محظورات الاحرام اللباس والطيب والتغطية واتفقوا أنه من فعل من كل ما ذكرنا أنه يجتنبه في إحرامه شيئاً عامداً أو ناسياً أنه لا يبطل حجه ولا إحرامه . واتفقوا أن من جادل في الحج فإن حجه لا يبطل ولا إحرامه . واختلفوا فيما قتل صيداً متعمداً فقال مجاهد بطل حجه وعليه الهدى . قلت وقد اختار في كتابه ضد هذا وأنكر على من ادعى هذا الاجماع الذي حكاه هنا فقال : الجدال بالباطل وفي الباطل عمداً إذا كرا لا حرامه مبطل لا حرامه والحج بقوله تعالى (فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج) وقال كل فسوق تعمد المحرم إذا كرا فقد أبطل إحرامه وحجه وعمرته لقوله تعالى (فلا رفث ولا فسوق) . قال ومن عجائب الدنيا أن الآية وردت كما تلونا فأبطلوا الحج بالرفث ولم يبطلوه بالفسوق وقال كل من تعمد معصية أي معصية كانت وهوذا كرحجه منذ يحرم إلى أن يتم طوافه بالبیت للافاضة ورمى جرة العقبة فقد بطل حجه . قال وأعجب شيء دعواهم الاجماع على هذا .

قلت الاجماع فيه أظهر منه في كثير مما ذكره في كتابه .

وأجمعوا على استحسان التلبية إلى دخول الحرم .
 واتفقوا أن وقت التلبية خارج عن تمام رمى آخر حصاة من السبع حصيات
 من يوم النحر في جمرة العقبة بعد طلوع الشمس .
 واتفقوا على أنه لا ينحل للحرم أن يتصيد فيقتل شيئاً مما يؤكل من الصيد
 البرى في الحرم ولا مادام محرماً .

وأجمعوا أن له أن يتصيد في البحر ما شاء من سمكه .
 واتفقوا أن له أن يذبح من الأنعام والدجاج الانسى ما أحب مما يملك أو
 يأمر مالكه وهو محرّم في الحرم .

وأجمعوا على أن من حلق رأسه كله لعله به فإن عليه فدية طعام لا يتجاوز
 عشرة مساكين ولا يتجاوز صاعاً كل واحد إن لم يجد نسكاً ، ونجزته شاة أو
 صيام لا يكون أقل من ثلاثة أيام لمن لم يجد هدياً ولا طعاماً ولا أكثر من عشرة
 أيام فإن صامها متتابعة أجزأته باتفاق .

واتفقوا أن الحلق والتقصير أحدهما مستحب في تمام الحج يوم النحر وإن
 الحلق أفضل .

واتفقوا على استلام الحجر الأسود .

واتفقوا على أن من ألقى البيت عن يساره فطاف خارج الحجر ولم يخرج في
 طوافه من المسجد سبعمائة ثلاثاً خيباً^(١) وأربعة مشياً فقد طاف .

واتفقوا أن من طاف بين الصفا والمروة سبعمائة يبدأ بالصفا ويختم بالمروة ثلاثة
 خيباً وأربعة مشياً فقد سعى .

وأجمعوا أن من رمى جمرة العقبة يوم النحر قبل الزوال بسبع حصيات كحصى
 الخنف^(٢) فقد رمى .

واختلفوا في أقل وفيمن ألقى البيت عن يمينه وفيمن لم يسع أيجزئه كل ذلك أم لا .

(١) الخيب ضرب من العدو . م

(٢) أى صغار . وفي الأصل « القذف » وهو خطأ ظاهر . م

واتفقوا على أن جمع صلاتي الظهر والعصر بعرفة في وقت الظهر حق بخطبة قبل الصلاتين . وعلى أن جمع صلاتي المغرب والمشاء في مزدلفة بعد غروب الشمس .
واتفقوا على أن شوال وذا القعدة وتسعاً من ذي الحجة وقت للأحرام بالحج ومن أشهر الحج .

واتفقوا على أن ما عدا شوال وذا القعدة وذا الحجة فليس من أشهر الحج .
واتفقوا على أن من أهدى كل دم وجب عليه أو كل هدى تطوع فوقف بعرفة ثم نحره أو ذبحه بمكة أجزاء .

واتفقوا أن كل صدقة واجبة في الحج أو إطعام إن أداه بمكة أجزاء .
واختلفوا فيما فعل ذلك بغير مكة حاشا جزاء الصيد فانهم اتفقوا على أنه لا يجزىء إلا بمكة .

واتفقوا أن من غروب الشفق من ليلة النحر إلى قبل طلوع الشمس من يوم النحر وقت للوقوف بمزدلفة .

واتفقوا على أن من طاف طواف الأفاضة يوم النحر أو بعده وكان قد أكمل مناسك حجه ورمى فقد حل له الصيد والنساء والطيب والمخيط والنكاح والانكاح وكل ما كان امتنع بالأحرام .

وأجمعوا على أن من يوم النحر وهو العاشر من ذي الحجة إلى انسلاخ ذي الحجة وقت لطواف الأفاضة وما بقي من سنن الحج .

قال واتفقوا أن كل صدقة واجبة في الحج أو إطعام انه إن أداه بمكة أجزاء واختلفوا فيما أدى ذلك في غير مكة حاشا جزاء الصيد فانهم اتفقوا أنه لا يجزىء إلا بمكة .

قلت : مذهب أبي حنيفة ومالك أنه يجزىء الإطعام في جزاء الصيد في غير مكة . وكذلك عندهما تفرقة اللحم تجزىء في غير الحرم وإنما الواجب في الحرم عندهما إراقة الدم بخلاف الشافعي وأحمد ومن وافقهما فانما أوجبوا ذبحه في الحرم وأوجبوا تفرقة في الحرم . وكذلك الصدقة تقوم مقام ذلك .
قال واتفقوا أن من يوم النحر وهو العاشر من ذي الحجة إلى انسلاخ ذي

واتفقوا أن ثلاثة أيام بعد يوم النحر هي أيام رمي الجمار وأن من رماها فيها بعد الزوال أجزأه .

واتفقوا على أنه لا يعتمر إلا من الحل من كان من غير القارنين والمقيمين بمكة .
ثم اختلفوا : أمن أدنى الحل أم ميقات بلد المعتمر أم من منزله حيث كان . ؟
واتفقوا أن من أفسد حجة الفرض فعليه أن يحج ثانية ، ولا نعلم أنهم اتفقوا على قضاء حج التطوع إذا فسد ، وقد ادعى بعض العلماء في ذلك إجماعاً وليس كذلك ، بل قد وجدنا فيه خلافاً صحيحاً .

ولم يتفقوا فيما يباح الأكل منه من الهدى على شيء ، لأن الشافعي وأصحابه وأصحاب الظاهر يقولون : لا يأكل من شيء من الهدى إلا هدى التطوع ، وأباح غيرهم الأكل من بعض الواجبات ومن جزاء الصيد أباح ذلك الحكم .

واتفقوا على أن إيجاب الهدى فرض على المحصر وعلى حلق جميع رأسه بتخيير كما قدمنا ، وعلى من نذر نذراً معلقاً بصفة ليست معصية مثل أن يقول : إن كان كذا فعلى نذر هدى لله تعالى .

واختلفوا هل على من أفسد حجه هدى أم لا . ؟

واتفقوا على أن ما عدا الأبل والبقر والضأن والمعز لا يهدى منها شيء ، فيما ذكرناه .
وأجمعوا على أن التصيد في حرم مكة لصيد البر الذي يؤكل حرام .

الحجة وقت لطواف الأفاضة ولما بقي من سنن الحج .

قلت إن آخره عن أيام منى جاز في مذهب الشافعي وأحمد والليث والأوزاعي وأبي يوسف وغيرهم وهكذا نقل عن مالك وقال أبو حنيفة وزفر والثوري في رواية إن آخره إلى ثالث أيام التشريق لزمه دم وهو قول مخرج في مذهب أحمد وإن آخره إلى الحرم فلا شيء عليه إلا عند مالك فإنه عليه دم . وانظر المدونة إذا جاوز أيام منى وتناول ذلك لزمه ولم يوقت فيه وأما رمي الجمار فلا يجوز بعد أيام التشريق لانتزاع نعلمه بل على من تركها دم ولا يجزى رميها بعد ذلك قال واتفقوا على أن إيجاب الهدى فرض على المحصر .

قلت قد نقل غير واحد عن مالك أنه لا يجب الهدى على المحصر وهو المشهور من مذهب مالك .

واختلفوا في طير الماء .

واختلفوا في العمل في كفارة جزاء الصيد بما لا سبيل إلى إجماع جاز في كيفية ذلك الصيام لا ذلك الاطعام ولا الجزاءات فيه ولا على من هو القاتل الذي يلزمه الجزاء فان قوما قالوا لا يتجاوز ذلك الجزاء شاة ، وقوم قالوا إنما جعل الطعام ليعرف به قدر الصيام ، وقوم حدوا في الصيام أنه كصيام حائق رأسه ، وقال قوم كصيام المتمتع وقالوا غير ذلك . وقال أبو حنيفة لا يجزىء صوم على قتل صيد في الحرم وإنما هو على المحرم يقتل الصيد في الحل فهذا عليه الصوم .

وأجمعوا أن ذبح الأنعام والدجاج الانسى في حرم مكة وغيرها حلال .

واختلفوا في المتمتع بما لا سبيل إلى ضم إجماع فيه لأن الرواية قد جاءت عن ابن الزبير أن المتمتع هو المحصر عن حج أحرم به ففاته ، وقال آخرون المحصر هو من أهل بعمره في أشهر الحج وعمل عمرته كلها في أشهر الحج ونوى بها التمتع ولم يسق مع نفسه في حين إحرامه بها هدياً ثم حل وأقام بمكة ولم يخرج منها أصلاً ولم يكن ساكناً بمكة ولا كان بها أهله ولا من ساكني جميع المواقيت التي ذكرنا قبل ولا فيما بينها وبين مكة ، ولا كان له في شيء مما ذكرنا من المواضع أهل ثم حج في ذي الحجة من تلك الأشهر التي اعتمر فيها فانه متمتع .

ثم اختلفوا فمن موجب لها فرضاً ومن محرم لها ومن كاره لها ومن مستحب لها ومن مبيح لها .

واتفقوا أن العمرة المفردة التي لا يريد صاحبها أن يحج من عامه إنما هو إحرام من الميقات أو من الحل كما قلنا في الحج أو منزل المعتمر ثم طواف بالبيت كما ذكرنا في الحج .

ثم اختلفوا فاقصر بعضهم على ذلك وقال بعضهم يسمى بين الصفا والمروة كما ذكرنا في الحج ثم حلق أو تقصير وإحلال .

واختلفوا في المسكى بهل بالعمرة من مصر من الامصار ثم يحج أو يكون متمتعاً

يلزمه ما يلزم المتمتع أم لا . ؟

واتفقوا أن من لبى ونوى الحج والعمرة معاً وساق الهدى مع نفسه حين إحرامه فإنه قارن .

ثم اختلفوا فمن موجب لذلك . ومن مانع منه ومن مستحب له ومن كارهه ومن مبيح .
واتفقوا أن من قال في تليته ليك اللهم ليك ليك لا شريك لك ليك إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك فقد لبى .

واتفقوا أن من لم يتظلل في إحرامه ولا قتل قملة ولا قرادة ولا حلة^(١) ولا حضانة ولا مس شيئاً من شعره ولا من أظفاره ولا رث ولا عصي ولا جادل ولا التذ بشيء من النساء ولا شم ريحاناً ولا ادهن ولا أكل شيئاً مس طيباً ولا دنا منه ولا عصب رأسه ولا شد منطقة ولا طرح على رأسه مخيطاً ولا حمل على رأسه شيئاً ولا عطر وجهه ولا غسل رأسه بغسل ولا بماء ولا انغمس في ماء ولا بالغ في الحك ولا احتزم ولا تقلد سيفاً ولا قتل سبعاً ولا أسداً ولا خنزيراً ولا شيئاً من دواب البر ولا بيض طائر ولا ذعر صيداً ولا أفسد عشه ولا نظر في مرآة ولا دل على شيء من ذلك ولا فعل شيئاً من ذلك بمحرم ولا احتجم : فإنه لم يأت شيئاً يكره في إحرامه . وقد روينا عن الأعمش أنه قال : من تمام الحج ضرب وزاه بلا شك^(٢) ، إنما أراد أهل الفسق منهم .

(١) الحلة . القرادة الضخمة . م

(٢) كذا . وفي « كشف الخفا ومزيل الالباس عما اشتهر من الاحاديث على السنة الناس للمجلوني ٢٥ - ٢٤١

(من تمام الحج ضرب الجمال) هو من كلام الأعمش ؛ ولكن جملة ابن حزم على الفسقة منهم ، يعني إن ساء له ذلك بنفسه والاعلام الامير أو نحوه ، وعلى كل حال هو من نوادر الأعمش ، وقال صاحب الفروع من الحنابلة وليس من تمام الحج ضرب الجمال خلافاً للأعمش ثم حكى حمل ابن حزم . وقال القاري قد ضرب الصديق جماله في حجة الوداع بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم ولم ينكر عليه فدل على ان المراد اضافة المصدر إلى مفعوله ، قال وتقل اضافته الى الفاعل وهو الاظهر وفي معنى التمام اشهر ، والمعنى انه لا يحمد في سبيل الله حتى يضرب ويهان انتهى . م

واتفقوا على أن من اعتمر عمرته كلها مما بين استهلال المحرم إلى أن يتمها قبل يوم الفطر ولم ينو بها التمتع ثم خرج إلى منزله أو إلى الميقات وهو من غير أهل مكة ثم حج من عامه أنه ليس متمتعاً .

ثم اختلفوا في ذلك فمن وجب له ومن مانع ومن كاره له ومن مستحب ومن مبيح . وكذلك اتفقوا أن من اعتمر في أشهر الحج ثم لم يحج من عامه ذلك إلى أن حج عاماً كاملاً أنه ليس متمتعاً . ثم اختلفوا كما ذكرنا في ذلك .

واتفقوا أن العام كله - حاشا يوم التروية إلى آخر أيام التشريق - وقت للتلبية والسعي للعمرة لمن لم يرد الحج من عامه .

واختلفوا في التلبية والسعي بين الصفا والمروة والنية في جميع عمل الحج : أفرائض هي أم لا . وكذلك في طواف الوداع .

(كتاب الأفضية)

اتفقوا أن من ولاه الامام القرشي الواجب طاعته الاحكام فان أحكامه إذا وافق الحق نافذة ، على أنه إن حكم بما يخالف الاجماع فان حكمه مردود .
واتفقوا على أن من لم^(١) يوله سلطان نافذ الأمر بحق أو بتغلب ولا حكمه الخصبان ، ولا هو قادر على إنفاذ الحكم أن حكمه غير نافذ وأن تحليفه ليس تحليفاً .
واتفقوا أن من لم يكن محجوراً وكان بالغاً حسن الدين سالم الاعتقاد حراً غير معتق عالماً بالحديث والقرآن والنظر والاجماع والاختلاف لم يبلغ الثمانين جائز أن يولى القضاء .

واتفقوا أن ما حكم به لغير نفسه ولغير أبويه ولغير عبده ولغير كل من يختلف في قبول شهادته له من ذوى رحمه ومن ولده أو من ولد ولده بكل وجه واخوته وأخواته ومن هوفى كفالتة وصديقه الملاطف وعلى عدوه أن حكمه جائز إذا وافق الحق .

(١) « لم » ساقطة من الاصل . م

واختلفوا في حكمه لكل من ذكرنا أيجوز أم لا .
 واتفقوا أن من ولي القضاء كما ذكرنا في جهة ما أو وقت ما أو أمر ما أو بين
 قوم ما فإن له أن يحكم بينهم .
 وأظن أنهم اختلفوا هل له أن يحكم في غير ما قلده ، ولكن لا أعلم في المنع
 من ذلك خلافاً في وقتي هذا ^(١)

واتفقوا على وجوب الحكم بالبينة مع بيمين المشهود له وبالأقرار الذي لا يتصل
 به استثناء أو ما يبطله إذا كان في مجلس القاضي ولم يكن تقدمه انكار عنده
 أو أثبتته القاضي في ديوانه وشهد به عدلان عند ذلك القاضي .

واتفقوا على أن للقاضي أن يحكم في منزله .
 واتفقوا على أنه فرض عليه أن يحكم بالعدل والحق .
 واتفقوا على تحريم الرشوة على قضاء بحق أو باطل أو تعجيلاً لقضاء بحق أو باطل .
 واتفقوا على أنه إن حكم بين الذميين الراضيين بحكمه مع رضا حكم أهل
 دين ذينك الذميين أن ذلك له وأنه يحكم بما أوجبه دين الاسلام .
 واختلفوا في حكمه بينهم في الحر والخنازير والميتة .

واتفقوا أن من كان غير عالم بأحكام القرآن والحديث صحيحه وسقيمه وبالأجرام
 والاختلاف فإنه لا يحل له أن يفتي وإن كان ورعاً .

واتفقوا أن من كان عالماً بما ذكرنا وكان ورعاً فله أن يفتي .
 واتفقوا أنه لا يحل لقاض ولا مفتت تقليد رجل بعينه ^(٢) بعد موت رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فلا يحكم ولا يفتي إلا بقوله وسواء كان ذلك الرجل قديماً أو حديثاً .
 واتفقوا على وجوب الحكم بالقرآن والسنة والاجماع .

(١) فتدخل هذه المسألة في عداد الاجماع المعتبرة عند الجمهور . م
 (٢) هذا إذا كان القاضي والمفتي من أهل الاستنباط بمعرفة ما ادلة الأحكام
 كما هو الأصل في القضاء والافتاء ، وإلا فلا بد من الاتباع لأحد أئمة الاجتهاد
 عند الجمهور . م

واتفقوا أن من حكم بغير هذه الثلاثة أو القياس أو الاستحسان أو قول صاحب لا مخالف له منهم أو قول تابع لا مخالف له من التابعين ولا من الصحابة أو قول الأكثر من الفقهاء فقد حكم بباطل لا يحل .

واتفقوا على أنه لا يحل لفت ولا لقاض أن يحكم بما يشتهي مما ذكرنا في قصة ، وبما اشتهى مما يخالف ذلك الحكم في أخرى مثلها وإن كان كلا القولين مما قال به جماعة من العلماء ما لم يكن ذلك لرجوع عن خطأ لاح له إلى صواب بان له . وأجمعوا على أن قبول الترجمة بشاهدين عدلين .

واتفقوا على أن للقاضي أن يكتب للمحكوم عليه كتاباً يحكم له يشهد له فيه إن أحب المحكوم له ذلك أو دعا إليه .

واتفقوا أن الامام إذا أعطى الحاكم ما لا من وجه طيب دون أن يسأله إياه فإنه له حلال ، وسواء رتبته له كل شهر أو كل وقت محدود أو قطعه عنه .

واتفقوا أن الحاكم إذا حكم بشهادة عدول عنده على ما نذكره في كتابنا هذا في الشهادات إن شاء الله تعالى على إقرار أو على علمهم أن له أن يحكم .

واتفقوا على أنه ليس له أن يحكم بما عدا علمه أو إقرار المحكوم عليه أو ما قامت به البينة .

واتفقوا أن من أمره الامام الواجبة طاعته من الحكم بقبول كتاب حاكم آخر إليه من بلد بعيد^(١) أو بمخاطبة غيره من الولاة : أن للحاكم أن يقبل الكتاب وأن يكتب ويحكم بما ورد فيه^(٢) مما يوجب الحكم ويحكم بكتابه من أمر بقبوله أيضاً . كذلك إذا شهد بما في نص الكتاب عدلان وكان الكتاب محتوماً وكان إلى هذا الذي وصل إليه وكان الذي كتبه حياً غير معزول في حين وصول الكتاب الذي كتب به إليه . هذا في غير الحدود والقصاص وفي غير^(٣) كتابه من البلد القريب .

(١) في الاصل « يبعثه » . م

(٢) في الاصل « بما فيه ورد » . م

(٣) « غير » غير موجودة في الاصل . م

واتفقوا ان كتب الحاكم إلى الحاكم إذا كان بأمر من الامام كما ذكرنا فشهد عدلان عند الحاكم المكتوب اليه : أن هذا كتاب فلان الحاكم اليك وأشهدنا على ما فيه أن على المكتوب اليه أن يحكم به .

﴿ بقية من الاقضية والدعوى ﴾

والاقرار والقسمة والشهادات

واتفقوا على قبول شاهدين مسلمين عدلين فاضلين في دينهما ومعتقدهما حسني الزى والاسم والكنية معروفين حرين بالغين معروفى النسب ضابطين للشهادة غير محدودين في قذف ولا في خمر ولا في شيء من الحدود ولا يكونان - مع ذلك - أبوين ولا جدين ولا ابنين ولا ابني ابن أو ابنة وأن سفل ولا أخوين ولا ذوى رحم محرمة من الذى شهدا له ولا أحدهما ولا آكل طين ولا ناتف لحيته ولا صديقين ولا شريكين ولا أجيرين ولا سيدين للمشهود له ولا أحدهما ولا أغلفين ولا صيرفيين ولا أخرسين ولا مغنيين ولا نأحين ولا بأى ما لا يجوز ولا متخديه ولا مكاربي حمير ولا صاحبي حمام ولا طفيليين ولا يكون أحدهما شيئاً مما ذكرنا ولا زوجاً ولا يكونان عدوين للمشهود عليه ولا أحدهما ولا جارين إلى أنفسهما نفعاً ولا أحدهما ولا دافعين عن أنفسهما ضرراً ولا أحدهما ولا بدويين على قروى وهو الحضرى ولا خصيين ولا أعميين ولا يكونان - أيضاً - أخوين ولا أباً وابتناً ولا شاهداً المشهود فيه يملكه غير من شهدا له به فسكتا ولا فقيرين ولا شاعرين ولا أحدهما شيئاً مما ذكرنا .

فاذا شهد إثنان كما ذكرنا وحلف المشهود له ولم يرجع عن شهادتهما ولا أحدهما ولم يكونا حين سماعهما الشهادة مختلفين وقال لهما المشهود عليه اشهدا على بهذا وقال حين أدائهما الشهادة : نشهد بشهادة الله على هذا لهذا بكذا ، ولم يكن عند المشهود عليه اعتراض وكان حاضراً بعد تأتى مدة ينقطع فيها عذره فقد وجب الحكم بما شهدا به في جميع الحقوق كلها والحدود كلها حاشا الدماء والزنا واللباطة .

نعني بالدماء : ما أوجب قتلا بقود أو غيره فقط ، إلا أن يكون أحدهما أو كلاهما
شهد في حد قد أقيم عليه أو شهدا به قبل فردت أو علما ما شهدا به وكان منكراً
فبقي مدة ، إلا يشهدان بها أو أحدهما فانهم اختلفوا في الحكم بتلك الشهادة .
واتفقوا على قول رجل وامرأتين كما ذكرنا في الرجال سواء بسواء إن لم يوجد
رجلان في الديون من الأموال خاصة .

واتفقوا على قبول أربعة رجال كما ذكرنا فيما أوجب القتل بقود أو غيره وفي
الزنا وفعل قوم لوط .

واتفقوا أن الحاكم إذا قصى البحث عن الشهادة والشهود فلم يأت محرماً عليه .
واختلفوا في شهادة من لم يبلغ من الصبيان والجواري وفي شهادة النساء
منفردات وفي شهادة الرجل الواحد والمرأة الواحدة مع يمين الطالب ودون يمينه
أيجوز ذلك أم لا ؟

واتفقوا على أنه لا يقبل مشرك على مسلم في غير الوصية في السفر .

واختلفوا في قبول المشركين في الوصية في السفر .

واتفقوا على أن المسلمين يقبلون على^(١) المشركين الذميين وغيرهم في كل

حال من الدماء فما دونها .

واختلفوا في قبول المشركين على المشركين .

واتفقوا على أن الشاهد إذا لم يكن غيره ينوب عنه ولم يكن مشغولاً وكانت

الاجابة له ممكنة فدعى إلى أداء شهادته ففرض عليه أداؤها .

واتفقوا على أن الكبائر والمجاهرة بالصغائر والاصرار على الكبائر جرحه

ترد بها الشهادة .

واختلفوا في غير كل ما ذكرنا قبل هذا ترد به الشهادة أم لا .

واتفقوا على أن قبول من يرى من أهل الأهواء أن يشهد لموافقته على مخالفته

بما لا يعلم غير جائز .

(١) « على » غير موجودة في الأصل . م

واتفقوا على أن قبول من بلغت بدعته الكفر المتيقن على أنه كفر غير جائز .
وأجمعوا أن السحر والفساد في الارض والزنا والربا وقذف المحصنات واللباطة
وأخذ أموال الناس استحلالاً وظلماً والقتل ظلماً وشرب الخمر وعقوق الوالدين
بالضرب والسب ومنع حقهما وهو قادر عليه والكذب المحرم الكثير جرح ترد به الشهادة .
واختلفوا في المسلم بخاصم الذي فقال الجمهور اليمين على المدعى عليه منهما
أيهما كان . وقال بعض التابعين المسلم أحق باليمين على كل حال .
واتفقوا أن الشهود إذا شهدوا كما ذكرنا أن الحكم بشهادتهم قد وجب .
واختلفوا أيضاً إذا رجعوا عنها بعد إنفاذ الحكم أيفسخ أم لا .
واتفقوا على أن من حلف في جامع بلدة - قائماً حاسراً مستقبل القبلة بأمر الحاكم
الذي يجوز حكمه - بالله الذي لا إله إلا هو الطالب الغالب الذي يعلم من السر
ما يعلم من العلانية على البت . فانها يمين ينقطع بها عنه الطلب .
ثم اختلفوا إن جاء المحلوف له بعد ذلك بيينة .

واتفقوا على أن من حلف لخصمه دون أن يحلفه حاكم أو من حكماء على
أنفسهما أنه لا يبرأ بتلك اليمين من الطلب .^٤

واتفقوا على وجوب التحليف في دعوى الأموال .

واختلفوا في البالد يأخذ مال الولد ؛ أيقضى عليه برده أم لا . ؟

واتفقوا على أن الخلطة بالمبايعة والمشاركة إذا ثبتت وكان المدعى عليه منهما
يمثل ما يدعى به عليه مظنوناً منه ذلك فقد وجب على الحاكم أن يسمع منهما .

واتفقوا أن من أثبت حقاً على ميت فأنبت موته وعدة ورثته فانه يحكم له .

واتفقوا : أن من أسلم أبوه وأمه جميعاً وهو غير بالغ فان الاسلام يلزمه .

واتفقوا أنه إن كان بالغاً فأسلم أبواه أو أحدهما أنه لا يجبر على الاسلام .

قال وانفقوا على أن من حلف لخصمه دون أن يحلفه حاكم أو من حكماء على
أنفسهما أنه لا يبرأ بتلك اليمين من الطلب .

قلت قد نص احمد على أنه إذا رضى يمين خصمه فحلف له لم يكن له مطالبته
باليمين بعد ذلك .

واختلفوا أيلزمه الاسلام بغير اسلام أبويه أو أحدهما من عم أو جد .
واتفقوا أن الزوجين إذا كانا كتابيين وولد لهما ولد ولم يسب ولا أسلم أحدهما
ولا كلاهما فإنه على دينهما .

واتفقوا على أن جميع الشركاء إذا دعوا كلهم إلى القسمة وكان الشيء إذا
قسم وقع لكل واحد منهم ما ينتفع به ولم يكن ذلك الشيء المشاع واحداً كجوهرة
واحدة أو ثوب واحد أو إثنين . زدوجين كزوج باب أو خفين أو نعلين أو ما
أشبه ذلك ، وأثبتوا مع ذلك ما حكمهم لما طلبوا قسمة ببينة عدل أنه يقسمه الحاكم بينهم .
واتفقوا أنه من ملك إنث حيوان فكل ما تولد منها من لبن أو ولد أو كسب
أو غلة أو صوف فاللبن والولد والصوف والشعر والوبر ملك لمالك أمهاته ، وإن له
أخذ الأمهات والغلة والكسب .

واختلفوا إذا غصب الأمهات أو ملكها^(١) ملكاً فاسداً وإنما اختلفوا في
الغصب والملك الفاسد ، لأنهم جعلوا الغاصب والمالك ملكاً فاسداً مالم يكن
للأمهات والأصول بالتضمن له وبالشبهة .

واتفقوا في ولد حدث بين أمة زيد وعبد خالد أن ذلك الولد لسيد أمه .
واتفقوا في ولد الأمة من زنا أنه ملك لسيد أمه .
واختلفوا في ولد الغارة المتزوجة أيضاً .
واتفقوا أن ولد الأمة من زوجها عبد لسيد أمه .
واختلفوا فيه إن كان أبوه عربياً أيمك أم يفديه أبوه .
واتفقوا أن من ملك شجراً أو حباً فكل ما تولد منه فهو له من حب أو تبن أو ثمرة أو ورق .
واتفقوا أن الولد ملك لمالك أمهاته لا لمالك آباءه .
واختلفوا إن كان أبوه عربياً ، أو ولد مستحقه أيمك مالك أمهاته أم لا .
واتفقوا أن من أقر على نفسه في حد^(٢) وأحب بقتل أو سرقة في مجلسين

(١) في الاصل « ملكت عليه » . م

(٢) في الاصل « غير » . م

مفتريقين وهو حر عاقل بالغ غير سكران ولا مكره وكان ذلك الاقرار في مجلس الحاكم بحضوره بينة عدول وغاب بين الاقرارين عن المجلس حتى لم يروه ثم ثبت على إقراره حتى يقتل أو يقطع على ما نذكره في كتاب الحدود ان شاء الله فقد أقيم عليه الحد الواجب .

واتفقوا أن من أقر بالزنا وهو حر بالغ غير سكران ولا مكره في أربع مجالس متفرقة كما ذكرنا في المسألة التي قبلها وثبت على إقراره حتى أقيم عليه جميع الحد فإنه قد أقيم عليه الحد الواجب .

واتفقوا أن الرجل إن أقر بولد يحتمل أن يكون منه ولا يعرف كذبه فيه ويمكن أن يكون ملك أمه أو نزوجها ولم يذكر الولد دعواه ولم يكن فيه منارح ولم يكن على الولد ولا لأحد فهو لاحق به .

واتفقوا أن إقرار الحر البالغ العاقل غير المحجور عليه فيما يملك إذا كان إقراره ذلك مفهوماً غير مستثنى منه شيء ولا متصل به ما يبطله وكان غير سكران ولا مكره ولا مفسس ولم يوقن كذبه : فإنه مصدق ومحكوم عليه إذا صدقه المقر له .
واتفقوا أن لفظ الجمع^(١) يقع على ثلاثة فصاعداً .

واتفقوا أنه لا يقع على واحد في غير معظم شأنه وإخباره عن نفسه .

واتفقوا أن استثناء الاقل من جنسه بعد أن يبقى الاكثر جائز .

واتفقوا أن الربع في هذا المكان قليل .

واتفقوا أن من أقر بآبئ أمته أنه لاحق به .

واتفقوا أن ما ولدت الامة أو الزوجة لسته أشهر بعد وطء السيد أو الزوج ولم

يكن وطنها رجل قبلهما أو وطنها وكان بين^(٢) آخر وطء كان من الاول وبين^(٣)

وطء الثاني ما لا يكون حملاً فإنه لاحق بالذي هو في عصمته الآن .

(١) « الجمع » غير موجودة في الاصل . م

(٢) في الاصل « من » . م

(٣) في الاصل « من » . م

واتفقوا أن الحمل يكون من ستة أشهر إلى تسعة أشهر وهو غير سقط فإنه لاحق بالذي هو في عصمته الآن .

واتفقوا أن ما ولدت لاكثر من سبع سنين من آخر وطء وطئها الزوج أو السيد أنه غير لاحق به إلا أن يكون الحمل مشهوراً بشهادة قوابل عدول متصلاً . وأجمعوا أن ولد المتزوجة زواجاً صحيحاً أو فاسداً والزوج جاهل بفساده ، وولد المملوكة ملكاً صحيحاً أو فاسداً والمالك جاهل بفساده ولم يكن فيها شرك في الملك والزوجية فانهما لاحقان بالزوج والسيد .

وختلفوا في ولد الزنا يستحقه الذي حملت به أمه منه وفي ولد المرأة بحملها زوجها وولد الجارية من السبي يطؤها من له في الغنيمة حق فتحمل وفي أمة ولد الرجل يطؤها أبوه أو ابنه فتحمل وفي ولد المرهونة يطؤها المرتين باذن الراهن فتحمل وفي ولد الخدمه يطؤها المخدم فتحمل وفي ولد المتزوجة زواجاً فاسداً وهي ممن لا يحل أن تنكح أصلاً أو سبب ، والنكاح عالم بفساد ذلك النكاح وعالم بالتحريم ، وفي ولد المملوكة وهي ممن لا يحل وطؤها لسبب أو يلحقون بمن خلقوا من نطفته أم لا ؟ وفي ولد المكاتب والعبد يقع عليهما سيدهما بغير انتزاع فتحمل أيلحق أم لا . قال الحسن يلحق ولد الزنا إذا استلحقه الذي حملت به أمه منه ، وقال سفيان الثوري : يلحق ولد المرأة بحملها لزوجها به ولا حد عليه وهو مملوك المرأة .

وقال الحسن بن حيي يلحق بالرجل ما حملت منه أمة أبيه أو أمة أمه ، وقال أبو حنيفة يلحق بالرجل ولد المتزوجة وإن كانت أمه أو ابنته وهو عالم بذلك كله^(١) وقالوا يلحق ولد المشتركة يطؤها أحد مالكيها ، وقال الشافعي يلحق ولد المرهونة إذا وطئها المرتين باذن الراهن ، وكذلك ولد أمة المكاتب يطؤها سيده فتحمل ، وقال ابراهيم النخعي من ادعى أخاً وله إخوة منكرون له دخل معهم وإن أبوا . واتفقوا أن ولد المتزوجة أمة كانت أو حرة ذمية أو مسلمة إذا نفاه زوجها ساعة

(١) هذا توليد وتقويل . ورأى أبي حنيفة في نكاح المخارم قتل المالك

غيلة لئلا يتحدث عنه كما ورد في السنة . م

علمه به ساعة ولادته ولم يكن علم حمل أمه به ولم يتأن في ذلك وقذف أمه بالزنا ولا عنها وأكذبه والتعنت هي وأنت به لاكثر ما يأتي به النساء وكلاهما حر مسلم بالغ عاقل غير محدود في زنا ولا قذف ولا هو أعمى ولا سكران وإذا ادعى رؤيته ولم يمكنه حاكم إلا حينئذ : فان الولد عنه منتف .

﴿ كتاب التفليس ﴾

أجمعوا على أن كل من لزمه حق في ماله أو ذمته لأحد ففرض عليه أداء الحق لمن هو له عليه إذا أمكنه ذلك وبقي له بعد ذلك ما يعيش به أياماً هو ومن تلزمه نفقته .
واختلفوا فيما وراء هذا مما لا سبيل إلى إجماع فيه حتى اختلفوا أبيع الحر في الدين أم لا وهل يواجر فيما لزمه أم لا وهل يجبس أم لا وهل يباع عليه ماله إن وجد له أم لا وهل يترك منه شيء أم لا . ?

﴿ كتاب الحجر ﴾

اتفقوا على أن وجوب الحجر على من لم يبلغ وعلى من هو مجنون معتوه أو مطبق لا عقل له وأن كل ما أنفذ من ذكرنا في حال فقد عقله أو قبل بلوغه من هبة أو عتق أو بيع أو صدقة أن ذلك باطل .
واختلفوا لا بتياعه لما لا بد له منه من قوته ولباسه .
واتفقوا على وجوب حسن النظر لمن هذه صفته .

قال وأجمعوا على أن كل من لزمه حق في ماله أو ذمته لأحد ففرض عليه أداء الحق إلى من هو له عليه إذا أمكنه ذلك وبقي له بعد ذلك ما يعيش به أياماً هو ومن تلزمه نفقته .

قلت مذهب أحمد أنه يترك له من ماله ما تدعو إليه الحاجة من مسكن وخادم وثياب . وكذلك قال إسحاق فظاهر مذهب أحمد أيضاً أنه إذا لم تكن له صنعة يترك له ما يتجر به لقوته وقوت عياله وإن كان ذا حرفة ترك له آلة حرفته وقد نقل عنه عبد الله ابنه أنه قال يباع عليه كل شيء إلا المسكن وما يواريه من ثيابه والخدام إن كان شيخاً كبيراً أو زمناً وبه حاجة إليه فلم يستثن ما يكتسب به لقول الأكثرين .

واتفقوا أن من كان بالغا عاقلا حراً عدلاً في دينه حسن النظر في ماله أنه لا يحجر عليه وأن كل ما أنفذ مما يجوز إنفاذه في ماله فهو نافذ .

(كتاب الغصب)

اتفقوا أن من غصب شيئاً أي شيء كان من غير ولده فوجد بعينه لم يتغير من صفاته شيء ولا تغيرت سوقه ووجد في يد غاصبه لا في يد غيره أنه يرد كما هو .
واتفقوا أن من غصب شيئاً مما يكال أو يوزن فاستهلكه ثم لقيه المغصوب منه في البلد الذي كان فيه الغصب أنه يقضى عليه بمثله .

واتفقوا أنه ان عدم المثل فالقيمة . واختلفوا في كيفية القيمة .

واتفقوا أنه لا قتل ولا قطع على غاصب .

واتفقوا أنه ان غصبه دنانير أو دراهم فوجده في بلد آخر والصرف في ذلك

البلد مقارب الصرف في البلد الذي كان فيه الغصب أنه يقضى عليه بمثل ما غصب .

واختلفوا فيما عدا هذه الحال .

واتفقوا أن أخذ أموال الناس كلها ظلماً لا يحل .

ثم اختلفوا فيمن روجت دابته فأهملها فأخذها إنسان فقام عليها حتى صلحت ،

وفيمن خفف عن مركب فرمى من متاع فيه فغاص عليه غائص وأخذه ، وفي طائر

أو صيد ملك ثم توحش أو يكون كل ذلك لو أجده أم لا يزول ملك الأولين عنه

أبداً : فالحسن البصرى والحسن بن حبي والليث واحمد واسحق يقولون فيما ذكرنا

هو لمن غاص فيه أو قام على الدابة . وقال مالك في الصيد المتوحش هو لمن أخذه .

وقال سائر الناس كل ذلك للأول .

(اللقطة والضالة)

لا اجماع فيها لأن من الناس من يرى أخذها ، ومنهم من يرى تركها كلها ،

ومنهم من يرى أخذ البعض دون البعض .

(الآبق)

اتفقوا على رد الآبق الى ربه .

واختلفوا أبجعل^(١) أم لا بجعل .

واختلفوا في الآبق الى دار الحرب أيغنم .

﴿ المزارعة والمساقاة ﴾

أجمعوا على أن المزارعة والمساقاة على ذكر النصف أو الثلثين أو إلى السدس أو أي جزء مسمى كان منسوباً من الجميع الى مدة معروفة سواء لا فرق .

ثم اختلفوا فمن مانع ذلك ، ومن مجيز لكل ذلك ، ومن مانع من المزارعة مجيز للمساقاة ، ومن مانع من ذكر المدة في ذلك .

﴿ الاجارات ﴾

لا إجماع فيها ، فقد منع منها كلها قوم من أهل العلم وإن كان الجمهور على إيجارها .

﴿ اللقيط ﴾

أجمعوا أن اللقيط إذا أقر ملتقطه بحريته فإنه حر .

﴿ الصلح ﴾

لا إجماع في الصلح لان الشافعي وغيره يقول لا يجوز الصلح أصلاً إلا بعد الاقرار بالحق ، ثم لا يجوز فيه إلا ما يجوز في الهبات أو البيوع وغيره .
وذكر بعض الناس عن احمد بن حنبل أن الصلح بعد الاقرار ليس صلحاً وإنما هو هضم للحق .

وقال قوم من السلف الصالح إن الصلح على ديون الميت التي ترك بها وفاء^(٢) بغير أداء جميعها لا يجوز .

﴿ كتاب الرهن ﴾

اتفقوا على أن الرهن في السفر في القرض الذي هو إلى أجل مسمى ، أو في البيع الذي يكون ثمنه الى أجل مسمى اذا قبضه المرتهن باذن الراهن قبل تمام البيع وبعد تعاقده وعابن الشهود قبض المرتهن له ، وكان الرهن مما يجوز بيعه

(١) أي أجر . م . (٢) أي ما بقى الديون . م .

وكان ملكاً صحيحاً للراهن فانه رهن صحيح تام .
 واتفقوا على أن الراهن اذا أراد إخراج الرهن من الارتهان إخراجاً مطلقاً
 دون تعويض فيما عدا العتق لم يجز ذلك له .
 واتفقوا على أن الرهن . كما ذكرنا إن كان دنانير أو دراهم فختم عليها في
 الكيس جاز رهنها .

قال الطحاوي ان شريك بن عبد الله القاضي لا يجيز الرهن وان قبضه
 المرتهن باذن الراهن وأقر بذلك حتى يعاين الشهود القبض ، وقال بذلك أبو
 حنيفة ، ثم رجع عنه .

﴿ الاكراه ﴾

اتفقوا على أن المكره على الكفر وقلبه مطمئن بالايمان انه لا يلزمه شيء
 من الكفر عند الله تعالى . واختلفوا في الزامه أحكام الكفر .
 واتفقوا أن خوف القتل إكراه .

﴿ الوديعة ﴾

واتفقوا أن على كل مودع أن يفي بوديعة .
 واتفقوا على أن من تجر في الوديعة أو أنفقها أو تعدى فيها مستقرضاً لها أو
 غير مستقرض فضمانها عليه حتى ترد إلى مكانها .
 واتفقوا أن من أداها إلى مودعها وصرفها اليه فقد برئت ذمته منها .

﴿ الوكالة ﴾

اتفقوا على جواز الوكالة في البيع والشراء وحفظ المتاع وقبض الحقوق من
 الاموال ودفعتها والنظر في الاموال .
 واتفقوا على أن الوكيل إذا أنفق شيئاً مما وكل به ما بين بلوغ الخبر اليه ومحنه
 هنده إلى حين عزل موكله له ، أو حين موت الموكل ، مما لا غبن فيه ولا تعد

فانه نافذ لازم للموكل ولورثته بعده .

وأجمعوا على أن الوكالة في الصلاة المفروضة والصيام لا يجوز .

(الحوالة)

اتفقوا على أن من أحيى بحق قد وجب له بشيء يجوز بيعه قبل قبضه على شخص واحد ملىء حاضراً ورضى بالحوالة ورضى المحال عليه بها أيضاً وعلم كل واحد منهم مقدار الحق الواجب فقد جاز للمحال أن يطلب المحال عليه بذلك الحق وإنها حوالة صحيحة .

(الكفالة)

اتفقوا أن ضمان ما لم يجب قط ولا وجب على المرء ، لا يجوز .
واتفقوا على أن من كان له على آخر حق واجب من مال محدود قد وجب بعد ، فضمنه عنه ضامن واحد بأمر الذي عليه الحق ورضى المضمون له بذلك ، وكان الضامن له غنياً ، فإن ذلك جائز ، وللمضمون له أن يطالب الضامن بما ضمن له .
واختلفوا في الضمان عن الميت الذي ترك مالا وقات بالدين الذي عليه ، أو لم يترك ؟ فقال قوم هو جائز ويطالب المضمون له الضامن بما ضمن له .
وقال آخرون لا يجوز أصلاً .

واتفقوا أن ضمان الواحد عن الاثنين فصاعداً بما عليهم من له قبلهم حق واجب بعد على واحد لهم قبله مثل ذلك الحق جائز .
واتفقوا أن المحيل والمحال عليه والمحتال وأن الضامن والمضمون له إذا كانوا عقلاء أحراراً رجالاً بالغين غير مكرهين ولا محجورين ولا أحاط الدين بأموالهم ف ضمانهم وحوالتهم جائزة كما قدمنا .

(كتاب النكاح)

اتفقوا أن نكاح الحر البالغ العاقل العفيف الصحيح غير المحجور المسلم أربع حرائر مسلمات غير زوان صحاح فأقل : حلال .

واتفقوا على أن نكاح أكثر من أربع زوجات^(١) لا يحل لأحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وأجمعوا أن للمرء الحر البالغ العاقل المسلم غير المحجور أن يتسرى من الاماء المسلمات ما أحب^(٢) ويطأهن ما لم يكن فيهن من القرابة أو الرضاة أو الصهر ما نذكر أنه يحرم من الحرائر وما لم يكن معتقات إلى أجل وما لم يكن مدبرات له وما لم يكن فيهن ملك ولا شرط لأحد غيره ولا كانت من فرض إذا ملكهن بحق من هبة أو عوض من حق أو ميراث أو ابتياع صحيح في أرض الاسلام ولا في دار الحرب من أهل الحرب .

واختلفوا في نكاح الشغار والمتعة والسر والمحلل وعلى شرط ما ومهر فاسد وهي كون العتق صداقا وتعليم القرآن ، أيصح ذلك أم لا ؟ وفي نكاح الاعرابي المهاجرة فروينا عن عمر بن الخطاب النهي عن ذلك .

وأجمعوا أن عقد النكاح لأربع فأقل كما ذكرنا في عقدة واحدة جائز ، إذا ذكر لكل واحدة منهن صداقها ؛ وفي عقدة متفرقة .

واتفقوا على أن العبد البالغ العاقل إذا أذن له سيده العاقل البالغ الحر المسلم الذي ليس بمحجور في النكاح وتولى سيده عقد نكاحه فله نكاح حرة أو حرتين من المسلمات في عقدة كما ذكرنا أو عقدتين .

واتفقوا على أنه لا يحل لامرأة أن تتزوج أكثر من واحد في زمان واحد .
واتفقوا على أن من طلق نساءه فأكلن عدتهن أو متن أو طلق بعضهن فاعتدت أو ماتت فله أن يتزوج تمام أربع فأقل ان أحب كما ذكرنا .

واتفقوا على أن المرأة إذا طلقها زوجها فانقضت عدتها إن كانت من ذوات العدد أو مات أو انفسخ نكاحها منه وكان الطلاق والفسخ صحيحين فلها أن تتزوج من أحببت ممن يحل لها وهكذا أبدا .

(١) فما يراه الشوكاني والقنوجي من تجويز أكثر من أربع خطر جدا . م
(٢) ومن أنكر التمري من أهل عصرنا هذا فقد أنكر السكتاب والسنة

واختلفوا فيها إذا نكحت في عدتها أو أمكنت غلامها من نفسها ، هل لها أن تزوج أبداً أم لا .

وأجمعوا أن نكاح الاخ بعد موت أخيه أو ابنتات عصمتها منه ، وكذلك العم بعد موت ابن أخيه ، والخال بعد موت ابن أخته وأن الأخ وابن الأخت بعد العم والخال مباح .

واتفقوا ان نكاح المرأة كفو لها في النسب والصناعة جائز .

واتفقوا أن نكاح الرجل من كان هو أعلى منه قدرافى نسبه وحاله وصناعته جائز . وأجمعوا أن الأمة التي لها مال كان فصاعداً انه لا يحمل لها ولا لواحد منها وطؤها ولا التلذذ منها ولا رؤية عورتها .

وأجمعوا أن الأمة لا يجبر سيدها على انكاحها ولا على أن يطأها إن طلبت هي منه ذلك ولا على بيعها من أجل منعه لها الوطء والانكاح .

وأجمعوا أن الحر المسلم العاقل البالغ غير المحجور والعبد المسلم العفيف العاقل البالغ اذا خشي العنت ولم يجد حرة يرضى نكاحها لعدم طولها وأذن للعبد سيده في النكاح وتولى سيده عقدة انكاحه ، وفوض العبد ذلك اليه فان لكل واحد منهما أن ينكح أمة مسلمة بالغة عفيفة عاقلة باذن سيدها في ذلك وانكاحها .

وأجمعوا أن نكاح نساء النبي صلى الله عليه وسلم بعده من حرة أوسرية حرام على جميع ولد آدم بعده عليه السلام

واتفقوا أن هذه الكرامة ليست لأحد بعده .

واتفقوا أن للرجل الحر العاقل المالك أمر نفسه المسلم أن يطلق إذا أحب إذا

قال وأجمعوا ان المملوكة لا يجبر سيدها على انكاحها ولا على أن يطأها وان طلبت هي ذلك ولا على بيعها من أجل منعه لها الوطء والانكاح .

قلت مذهب احمد المنصوص المعروف من مذهبه أن الأمة اذا طلبت الانكاح فان سيدها يستمتع بها والا لزمه اجابته وكذلك اذا كانت ممن لا تحمل له ، وكذلك مذهبه في العبد . ومذهب الشافعي اذا كانت ممن لا تحمل له فهل يلزمه اجابته ؟

هل وجهين .

وقم طلاقه في وقته وعلى سنة الطلاق .

واتفقوا أن وطء غير الزوجة والامة المباحين حرام .

واتفقوا ان من أولم اذا تزوج فقد أحسن .

واتفقوا أن من دعى إلى وليمة عرس لا لهو فيها ولا هي من حرام ولا منكر

فيها فأجاب فقد احسن .

واتفقوا على قبول المرأة تزف العروس إلى زوجها فتقول هذه زوجتك ، وعلى

استباحة وطئها بذلك وعلى تصديقها في قولها إنها حائض وفي قولها قد طهرت .

وأجمعوا أن العدل في القسمة بين الزوجات واجب .

واختلفوا في كيفية العدل ، إلا انهم اتفقوا في المساواة بين الليلي في الحرائر

المسلمات العاقلات غير الناشزات ما لم يكن فيهن متزوجة مبتدأة البناء .

واتفقوا ان المرأة اذا زوجها العاقل الحر المسلم وهي مسلمة بالغة عاقلة وهو

محجور عليه وهي حرة ورضى ذلك ابوها وهي ان كان لها اب وكان لها جد واخ

فرضوا كلهم ورضيت هي ، فان لم يكن لها احد من هؤلاء حياً ولا بنى بنهم ولا

عم حتى فزوجها اقرب بنى عمها اليها وهو حر بالغ عاقل غير محجور وهي عفيفة بكر

او ثيب خلوا من زوج او في غير عدة منه وانكحها من ذكرنا برضاها من حر

بالغ عاقل مسلم كفء عفيف غير محجور ، ونطق الناكح والمنكح بلفظ الزواج او

الانكاح في مقام واحد وأشهدوا عدلين مسلمين حريين بالغين على الشروط التي

ذكرنا في كتاب الشهادات ولم بمسكهما ولا وقع هنالك شرط اصلا وذكروا

صداقا جائزاً فهو نكاح صحيح تام .

واتفقوا ان من لا ولي لها فان السلطان الذي يجب طاعته ولي لها ينكحها من

احبت ممن يجوز لها نكاحه .

واتفقوا ان امرأة^(١) تزوجت^(٢) في عقدتين مختلفتين رجلين فعلم اولها ولم يكن

(١) في الاصل « في امرأتين » م (٢) « تزوجت » ساقطة من الاصل . م

دخل بها واحد منهما فان الأول هو الزوج والآخر اجنبي باطل .
واتفقوا ان من تزوجت زواجاً صحيحاً فحرام عليها ان تتزوج آخر ما لم يفسخ
نكاحها او يطلقها او يغيب عنها غيبة منقطعة او ينزع لها او يموت او يحكم حاكم
بطلاقها او بفسخها .

واختلفوا في كيفية هذه الأحوال وجواز بعضها وبطلانه بما لا سبيل الى
تحصيل اجماع جاز فيه الا على ما نبين في بعض ذلك ان شاء الله تعالى .
واتفقوا ان نكاح الأم وامهاتها وجدات آبائهن وجدات أمهاتهن وجدات
جداتهن وجدات أجدادهن وان علون ، وان نكاح عماتهن وخالاتهن وعمات امهاتهن
وعمات جداتهن كيف كن وعمات آبائهن وعمات اجدادهن وان علوا كيف كانوا من
قبل الآباء او الامهات وخالات آبائهن وخالات امهاتهن وخالات اجدادهن وخالات
جداتهن وان علوا وعلون من قبل الآباء والامهات وهكذا كل عمة وكل خالة وكل
رجل او امرأة نالت امه ولادتها ونالت آباؤه ولادتها فان نكاح كل من ذكرنا
حرام مفسوخ ابدًا وكذلك وطؤون بملك اليمين ، وكذلك القول في امهات الآباء
وامهاتهن وجداتهن كيف كن للاب جدات وكذلك القول في عمات الاب وخالاته
وعمات اجداده وخالات اجداده كيف كن . وكذلك عمات جدات الآب
وخالاتهن كيف كن الجدات وان بعدن . فان وجد رجل كان لأبيه أخ لام
لا لأب فان عمة هذا العم وجدة هذا العم أم أبيه حلال لابن أخيه أو رجل كان
لامه أخ لام لا لأب فان عمة هذا الخال وجدة أم أبيه حلال لابن أخته ، والرجل
يكون لأبيه أو لامه أخ لأب لا لام فان خالات ذلك العم وذلك الخال وجدته
لامه حلال لابن أخيهما أو لابن أختهما .

واتفقوا : ان نكاح الابنة وابنة الابن وكل من نالتها ولادة ابنته أو ولادة
ابنه من صلب أو بطن كيفما تفرعت الولادات وان بعدت حرام مفسوخ . وحرام
وطؤون بملك اليمين أيضاً .

واتفقوا : ان الاخت الشقيقة وان الاخت للاب وان الاخت للام وكل من

تناسل منهن أو نالتهن ولادتهن من قبيل صلب أو بطن كيفما تفرعت الولادات وإن بعدت حرام نكاحهن مفسوخ . وكذلك وطؤها بملك اليمين . وكذلك بنات الاخ الشقيق والاخ للاب والاخ للام وكل من نالتهن ولادة الاخوة المذكورين كما ذكرنا في الاخوات ولا فرق .

واتفقوا على أن نكاح العمات للاب أو للام أو شقائق الاب وان نكاح تلك الحالات كذلك حرام مفسوخ أبداً وكذلك هو بملك اليمين .

واتفقوا أن الرضاع الذي ليس رضاع ضرار أو قصد به ايقاع التحريم يحرم منه ما يحرم من النسب على ما قلنا .

واختلفوا في رضاع الفحل ورضاع الكبير وكيفية الرضاع المحرم : قال ابن ابي ذئب رضاع الضرار لا يحرم شيئاً .

واتفقوا ان امرأة عاقلة حية غير سكرى إن ارضعت صبيا عشر رضعات متفرقات وافتراق ترك الرضاع فيما بين كل رضعتين منها فتمت العشر قبل ان يستكمل الصبي حولين قمرين من حين ولادته رضاعاً بمتصه بفيه من ثديها فهو ابنها ووطؤها ووطء ما ولدت حرام عليه وعلى من تناسل منه كما قلنا فيمن يحرم من قبل امهات الولادة ولا فرق .

واتفقوا ان ام الزوجة من الرضاعة بمنزلتها من الولادة وان ابنتها من الرضاعة كابنتها من الولادة ولا فرق . وكل ذلك في التحريم خاصة فقط .

واتفقوا ان نكاح الرجل المرأة اذا كانا على الصفات التي قدمنا ولم يكن ارضعته قط ولا وصل إلى جوف رأسه او بدنه شيء من لبنها بوجه من الوجوه قط ولا من ابن امها ولا من ابن من ولدتها من فوق او ولدتها من اسفل بحرام ولا بجلال ، ولا من ابن زوجة ابنها او زوجة واحد من ولدها او ولد ولدها^(١) ولا من لبن من تكون بذلك عمه وإن بعدت او خالة وان بعدت او بنت اخت وان بعدت ، ولا إلى جوف واحد من ولده هو ، ولا كل من ولد بجلال او بحرام ،

(١) في الاصل « أو ولدته » . م

ولا ملكها قط أبوه ولا وطيء امرأة ولدتها هي من أسفل بحلال ولا بحرام ولا خلا
 بها أبوه ولا ولده ولا كل من ولده أو ولد ولده هو بحلال ولا بحرام ولا كان بدل
 الخلوۃ التذاذ بوجه من الوجوه ولا نكحها ربيبه ولا لها حريمۃ في عصمته ولا حلف
 بطلاقها إن تزوجها ولا زنى بها قط ولا هي زانية ولا هو زان ولا نكح قط أمها
 أو جدة لها أو ابنتها وإن سفلت ولا نكحها في عدة هو ولا غيره ولا لاط بأبيها
 ولا بولدها ولا زنى بأمها ولا بامرأة ولدها ولا بمن ولدت هي ولا التذبدل الزنا
 ولا لاط بمن ولدت ولم يكن خصياً ولا كان وطيء أبوه أمها ولا صارت حريمته
 من أجل امرأة وطنها أو ملك عقدة نكاحها ولا كانت أمته ولا أمة ولده ولا كان
 هو عبدها ولا عبد ولدها ولا يملك منه شيئاً وهي مسلمة بالغة عاقلة وكان العقد
 في غير وقت النداء للجمعة إلى سلام الإمام منها وفي غير وقت قد تعين عليه
 فيه آخر وقت الدخول في الصلاة ولم تكن مريضة ولا حاملاً ولا وطنها عبدها
 بتأويل . فان نكاحه لها حلال .

وأجمعوا : أن أم الزوجة التي عقد زواجها صحيح وقد دخل بها ووطنها
 حرام عليه نكاحها أبداً .

وأجمعوا أن بنت الزوجة التي عقد زواجها صحيح وقد دخل بها ووطنها
 وكانت الابنة مع ذلك في حجره فحرام عليه نكاحها أبداً .

واختلفوا في التي لم يدخل بأمها ولا بابنتها أيجوز نكاحها أم لا ؟ .

واتفقوا أن الجمع بين الاختين بعقد الزواج حرام .

واتفقوا أن نكاح الاختين واحدة بعد واحدة بعد طلاق الأخرى أو موتها

أو انفساد نكاحها حلال .

وأجمعوا أنه لا يحل للرجل البقاء على زوجية امرأة صارت له حريمۃ .

ثم اختلفوا في كيفية تفسيرها له حريمۃ .

واتفقوا أن التعريض للمرأة وهي في العدة حلال إذا كانت العدة في غير

قال واتفقوا أن التعريض للمرأة وهي في العدة حلال إذا كانت العدة في غير

رجمية أو كانت من وفاة .

واتفقوا أن التصريح بالخطبة في العدة حرام .

واتفقوا : أن وطء الحائض في فرجها ودبرها حرام .

واتفقوا : أن ملك امرأته كأنها فلم يعتقها ولا أخرجها عن ملكه اثر ملكه

إياها فقد انفسخ نكاحها .

واتفقوا ان من ملكته امرأة فلم تعتقه اثر ملكها إياه أو لم تخرجه عن ملكها

كذلك فقد انفسخ نكاحها .

ثم اختلفوا في كلا الأمرين أفسخ بلا طلاق أم طلقة واحدة أم ثلاث ؟

واتفقوا على أن من كان عبداً وله زوجة أمة فأعتقت فلها الخيار في فراقه أو

البقاء معه ما لم يطأها .

واختلفوا في المعتقة بكتابة : فقال ابراهيم النخعي لا تخير في فراق زوجها وهي

زوجته كما كانت .

واتفقوا : ان لكل موطوءة بنكاح صحيح ولم يكن سمي لها مهراً فلها مهر مثلها .

واختلفوا في الموطوءة بنكاح فاسد العقد وناكحها جاهل بفساد ذلك النكاح

ولم يكن سمي لها مهراً ألهامهر أم لا شيء لها .

ولم يتفقوا ان النكاح جائز بغير ذكر صداق . وذكر الطحاوي في شروطه :

ان كثيراً من أهل المدينة يبطلون هذا النكاح إذا خوصم فيه قبل الدخول .

واتفقوا أنه ان وقع في هذا النكاح وطء فلا بد من صداق .

واتفقوا على أن الصداق أن يكون ثلاث أواق من الفضة أو مايساوي ثلاث

رجمية أو كانت من وفاة .

قلت في المعتبرة البائنة بالثلاث او بما دون الثلاث كالمختلعة الثلاثة اوجه في مذهب

احمد وقولان للشافعي احدهما يجوز التعريض بخطبتها وهو قول مالك وأحد

قولي الشافعي . والثاني لا يجوز . والثالث يجوز في المعتبرة بالثلاث لانها محرمة

على زوجها وكذلك كل محرمة ، ولا يجوز في المعتبرة بما دون ذلك لامكان

عودها اليه وهو أحد قولي الشافعي .

أواق فصاعدا ، وكان معجلاً أو حالاً في الذمة فهو صدق جائز .

وروى من طريق شعبة عن أبي سلمة عن الشعبي ، ومن طريق شعبة عن الحكم عن إبراهيم : لا يتزوج أحد على أقل من أربعين درهما .

واتفقوا على أن كل من طلق امرأته وقد سمى لها صداقاً صحيحاً في نفس عقد النكاح لا بعده ولم يكن وطئها قط ولا دخل بها ، وإن لم يطأها وكان طلاقه لها وهو صحيح الجسم والعقل ان لها نصف ذلك الصداق .

واختلفوا إن نقص شيء مما ذكرنا ألقاها نصفه أم كله ؟

واتفقوا على أن من مات أو ماتت وقد سمى لها صداقاً صحيحاً ووطئها أو لم يطأها فلها جميع ذلك الصداق .

واختلفوا في المطلقة ولم يسم لها صداق ألقاها المتعة فقط أم نصف مهر مثلها أم لاشيء لها ؟

واتفقوا على أن بعثة الحكيم إذا شجر ما بين الزوجين .

واختلفوا في كيفية ما يقضى به الحكمان .

واتفقوا على أنه ان شرط أن لا يضرها في نفسها ولا في مالها انه شرط صحيح ولا يضر النكاح بشيء .

واتفقوا : ان كل شرط اشترط على الزوج بعد تمام عقد النكاح فانه لا يضر النكاح شيئاً وإن كان الشرط فاسداً .

واتفقوا على أن وطء الرجل المرأة الحامل التي لا يلحق ولدها به حرام وإن ملك عصمتها أورها .

واتفقوا ان وطء الرجل زوجته وأمه الحاميتين به بوجه صحيح حلال .

(الأيلاء)

اتفقوا على أن من حلف في غير حال غضب باسم من أسماء الله عز وجل على أن لا يطأ زوجته الحرة المسلمة العاقلة البالغة الصحيحة الجسم والعقل والنكاح وهي

غير حبل ولا مرضعة وكان قد دخل وهو مسلم بالغ عاقل غير سكران ولا مكره
ولا محبوب ولا عنين وهي ممكنة له من نفسها ووطؤها ممكن فحلف ألا يطأها أبداً
فانه مول إذا طلبته بذلك .

قال علي بن أبي طالب رضوان الله عليه لا ايلاء في اصلاح . وقال عطاء
والزهري والثوري لا ايلاء إلا في مدخول بها . قال ابن عباس لا يكون مؤلماً
إلا من حلف ألا يطأها أبداً .

واتفقوا ان الوطء في الفرج قبل انقضاء الاربعة الاشهر فيئة صحيحة يسقط
بها عنه الايلاء .

واختلفوا أيكفر لحنته إذا وطئ أم لا يكفر ؟

قال الحسن وابراهيم لا كفارة عليه إن وطئ .

واختلفوا في كل ما ذكرنا بما لا سبيل إلى ترتيب صفة إجماع فيه .

﴿ الطلاق والخلع ﴾

اتفقوا أن طلاق المسلم العاقل البالغ الذي ليس سكران ولا مكرها ولا غضبان
ولا مكرها ولا محجوراً ولا مريضاً لزوجته التي قد تزوجها زواجاً صحيحاً جائزاً إذا
لفظ به بعد النكاح مختاراً له حينئذ ، وأوقعه في وقت الطلاق بلفظ من الفاظ
الطلاق على سنة الطلاق فانه طلاق . عمرو بن عبيد يقول طلاق المريض ليس
طلاقاً وهي زوجته كما كانت . ذكر ذلك الطحاوي في شروطه .

واتفقوا أن الزوجة إن لم يطأها زوجها في ذلك النكاح أن كل وقت فهو
وقت طلاق لها .

واتفقوا أن التي وطئها في ذلك النكاح أن وقت الطلاق فيها هو كونها طاهراً
لم يمسه فيه مالم يكن طلقها قبل ذلك الطهر وهي حائض . وأن وقت طلاقها إن
كانت ممن لا يبيض لصفراً أو كبراً أو خلقة أولياس بعله متيقن فطلقها في استقبال
شهر لم يطأها في الشهر الذي قبله فانه مطلق في وقت طلاق .

واختلفوا في خلاق الجاهل : فكرهه الحسن .

واتفقوا أن من طلق امرأته التي ذكرنا في الوقت الذي وصفنا طليقة واحدة رجمية لم يتبعها ولا شرطاً مفسداً للطلاق أن ذلك لازم .

واتفقوا أنه إن اتبع الطليقة التي ذكرنا التي وطئها طليقة ثانية بعد الأولى وقبل انقضاء عدتها أنها أيضاً لازمة له وأنه قد سقط مراجعتها ، وحرام عليه نكاحها إلا بعد زوج .

واتفقوا ان لم يتبع الطليقة الأولى ثانية أو لم يتبع الثانية ثالثة أن له ذلك .

واتفقوا أنه إن تزوجها زوج مسلم حر بالغ عاقل مرغوب فيه غير مقصود به التحليل نكاحاً صحيحاً على ما قدمنا قبل ثم وطئها في فرجها وأنزل المنى وهما غير محرمين ولا أحدهما ولا صائمين فرضاً ولا أحدهما ولا هي حائض وهما عاقلان ثم مات عنها أو طلقها طلاقاً صحيحاً أو انفسخ نكاحها فأتمت عدتها ولم تزوج فنكاح الأول لها حينئذ حلال وهكذا أبداً .

واتفقوا أن من تزوج امرأة ثم طلقها طلاقاً صحيحاً فأكملت عدتها ولم تزوج ثم نكحها ابتداءً نكاحاً صحيحاً أو لم تكمل عدتها فراجعها مراجعة صحيحة ثم طلقها ثانية طلاقاً صحيحاً فأكملت عدتها ولم تزوج ثم نكحها ثالثة نكاحاً صحيحاً أو لم تكمل عدتها فراجعها مراجعة صحيحة ثم طلقها طلاقاً صحيحاً فإنها لا تحل له إلا بعد زوج كما قلنا في التي قبلها ، ولا نعلم خلافاً في أن من طلق ولم يشهد أن الطلاق له لازم ولكن لسنا نقطع على أنه إجماع^(١) .

واتفقوا أن الطلاق إلى أجل أو بصفة واقع إن وافق وقت طلاق . ثم اختلفوا في وقت وقوعه فمن قائل : الآن . ومن قائل هو إلى أجله .

(١) فيكون مافي المحلى مما يؤم ظاهره خلاف ما هنا غير مراد للمصنف . م

قال واتفقوا أن الطلاق إلى أجل أو بصفة واقع إن وافق وقت طلاق ، ثم اختلفوا في وقت وقوعه فمن قائل الآن ومن قائل هو إلى أجله ، واتفقوا أنه إذا كان ذلك الاجل في وقت طلاق ان الطلاق قد وقع .

واتفقوا أنه إذا كان ذلك الأجل في وقت طلاق أن الطلاق قد وقع .
واختلفوا في الطلاق إذا خرج مخرج اليمين أيلزم أم لا ؟
واتفقوا أن ألفاظ الطلاق طلاق وما تصرف من هجائه مما يفهم معناه ، والبائن
والبتة والخلية والبرية وأنه ان نوى بشيء من هذه الألفاظ طلقة واحدة سنوية

قال واختلفوا في الطلاق اذا خرج مخرج اليمين أيلزم أم لا .
قال واتفقوا على ان ألفاظ الطلاق طلاق وما تصرف من هجائه مما يفهم معناه
والبائن والبتة والخلية والبرية وأنه إن نوى بشيء من هذه الألفاظ طلقة واحدة
سنوية لزمته كما قدمنا .

قال ولا نعلم خلافا في ان من طلق ولم يشهد أن الطلاق لازم ، واكنا لسنا نقطع
على أنه إجماع .

قلت فقد ذكر فيما اذا كان قصده الحلف بالطلاق أيلزم أم لا ؟ قولان وذكر
ان المؤجل والمعلق نصفه يعني اذا لم يكن في معنى اليمين انه يقع بالاتفاق .
وقد اختار في كتابه الكبير في الفقه شرح المجلي خلاف هذا وانكر على من
ادعى الاجماع في ذلك ، وكذلك اختار أن الطلاق بالكناية لا يقع ولا يقع إلا
بلفظ الطلاق وهذا قول الرافضة ، وكذلك قولهم ان الطلاق لا يقع إلا بالاشهاد
وقد أنكر في كتابه من ادعى إجماعا في هذا وهذا وهذا كما هو طادته في أمثال
ذلك مع انه قد ذكر هنا فيه الاجماع الذي اشترط فيه الشروط المتقدمة ، ومعلوم
ان الاجماع على هذا من اظهر ما يدعى فيه الاجماع ، لكن هو في غير موضع
يخالف ما هو إجماع عند طامة العلماء وينكر انه اجماع كدعواه وجوب الضجعة
بعد ركعتي الفجر وبطلان صلاة من لم يركعها ودعواه وجوب الدعاء في التشهد
الاول بقوله اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر ومن عذاب النار ومن فتنة المحيا
والموات ومن فتنة المسيح الدجال ونحو ذلك مما يعلم فيه الاجماع اظهر مما يعلم
في اكثر ما حكاه ، بل اذا قال القائل ان الامة اجمعت ان الدعاء لا يشرع في التشهد
الاول كان هذا من الاجماعات المقبولة فضلا عن ان يقول احد ان هذا الدعاء
واجب فيه وان صلاة من لم يدع فيه باطلة ، وإنما النزاع في وجوبه في التشهد
الذي يسلم فيه ، وكان طاووس يأمر من لم يدع به بالاعادة وذكر ذلك وجه في
مذهب احمد .

لزمته كما قدمنا .

واتفقوا أنه إن أوقع هذه الألفاظ أو بعضها مختاراً كما قلنا على المرأة نفسها لاعلى نفسه وعلى بعضها فانها واقعة على الصفات التي قدمنا .

واتفقوا على أن الحر إذا طلق زوجته الأمة التي نكحها نكاحاً صحيحاً بكونه ممن يحل له نكاح الاماء باذن سيدها طليقة واحدة كما قلنا ، فله مراجعتها بغير رضاها في ذلك النكاح الذي وقع فيه الطلاق مادامت في العدة وكان مع ذلك ممن يحل له نكاح الاماء المسلمات .

ثم اختلفوا بعد الطليقة الثانية .

واتفقوا أن العبد إذا طلق زوجته الحرة مختاراً لذلك وطلقها أيضاً عليه سيده مختاراً لذلك طليقة واحدة كما قدمنا وكان قد وطئها أو لم يطأها أن له أن يراجعها برضاها ورضاه ورضا سيده كل ذلك معا .

واختلفوا بعد في الطليقة الثانية عند عدم شيء مما ذكرنا ، وكذلك القول في زوجته الأمة بزيادة رضا سيدها وزيادة كونه ممن يحل له نكاح الاماء .
واتفقوا أن من شك هل طلق امرأته مرة أو مرتين أو ثلاثاً متفرقات أن الواحدة له لازمة .

واتفقوا أن الزوج إذا أضر بامرأته ظلماً أنه لا يأخذ منها شيئاً على مفارقتها أو طلاقها .

ثم اختلفوا ان وقع ذلك أينفذ ذلك الطلاق وذلك الفراق أم لا يجوز شيء منه؟ وهل يرد عليها ما أخذ منها أم لا يرد عليها شيئاً من ذلك وينفذ الطلاق ويكون له ما أخذ منها؟ روى هذا عن أبي حنيفة .

ثم اختلفوا بعد ذلك في الخلع بما لا سبيل إلى ضم إجماع فيه . لان في العلماء من قال الخلع كله لا يجوز أصلاً والآية الواردة فيه منسوخة بقوله تعالى (وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم إحداهن قنطاراً فلا تأخذوا منه شيئاً) . وقال بعضهم الخلع جائز بتراضيهما وإن لم تكن كارهة له ولا هو لها .

وقال بعضهم الخلع لا يجوز إلا بأمر السلطان .
 وقال بعضهم لا يجوز إلا بعد أن يجد على بطنها رجلاً .
 وقال بعضهم لا يجوز إلا بعد أن يعظها ويضربها ويهجرها .
 وقال بعضهم لا يجوز إلا بعد ألا تغتسل له من جنابة .
 وقال بعضهم حتى تقول لا أغتسل لك من جنابة ولا أطيع لك أمراً .
 وقال بعضهم لا يجوز إلا بأن تكبره هي ولا يضر هو بها أو يخاف أن يعرض
 عنها وهو لم يعرض بعد .

وقال بعضهم هو طلاق . وقال بعضهم ليس طلاقاً .

وغير هذا من الاختلاف فيه كثير جداً .

الرجعة

اتفقوا أن من طلق امرأته - التي نكحها نكاحاً صحيحاً - طلاق سنة وهي ممن
 يلزمها عدة من ذلك الطلاق فطلقها مرة أو مرة بعد مرة فله مراجعتها شاءت أو
 أبت بلا ولي ولا صداق مادامت في العدة ، وأنهما يتوارثان ما لم تنقض العدة .
 واختلفوا أيلحقها ايلأؤه وظهاره ويلاعنها ان قذفها أم لا ؟ .
 واختلفوا إن كانت أمة فقال مولاها قد تمت عدتها . وقالت هي لم تتم .
 واتفقوا أنه ان أتمت العدة قبل أن يرتجعها أنه ليس له ارتجاعها إلا برضاها
 إن كانت ممن لها رضا على حكم ابتداء النكاح .
 واتفقوا أن التي لا عدة عليها لا رجعة له عليها إلا على حكم ابتداء النكاح الجديد .
 واتفقوا ان من اشهد عدلين على الشروط التي ذكرناها في كتاب الشهادات
 ان عليه مراجعتها أنها رجعة صحيحة .

العدد

اتفقوا أن من طلق امرأته التي نكحها نكاحاً صحيحاً طلاقاً صحيحاً وقد
 وطئها في ذلك النكاح في فرجها مرة فما فوقها ان العدة لها لازمة ، وسواء كانت

الطَّلقة أولى أو ثانية أو ثالثة .

واختلفوا في الطلاق من الايلاء أفيه عدة ؛ وهل للذي آلى منها فبانت منه أن يخطبها في عدتها أم لا ؟ حتى تنقضي العدة في قول هذا القائل وهو على بن أبي طالب رضي الله عنه .

وأجمعوا ان التي طلقت ولم تكن وطنت في ذلك النكاح ولا طالت صحبتها لها بعد دخوله بها ولا طلقها في مرضه فلا عدة عليها أصلاً وان لها أن تنكح حينئذ من يحل له نكاحها إن أحببت وكانت ممن لها الخيار ولا رجعت للمطلق عليها إلا كالأجنبي ولا فرق . قال الحسن البصري وأحمد وأسحق ان طلق المريض امرأته التي لم يدخل بها فعليها العدة . وقال سفيان الثوري ان طلق المجنون امرأته بعد أن دخل بها فلها المهر كله وعليها العدة ولا يلحقه الولد .

واتفقوا أن العدة واجبة من موت الزوج الصحيح العقل وسواء كان وطنها أو لم يكن وطنه وسواء كان قد دخل بها أو لم يدخل بها .

وأجمعوا ان أجل الحرة المسلمة المطلقة التي ليست حاملاً ولا مستريبة ولا مستحاضة ولا ملاءنة ولا مختلعة أيام الحيض وأيام الاطهار وكان بين حيضتيها عدد لا يبلغ أن يكون شهراً ، فان عدتها ثلاثة قروء .

واختلفوا فيمن لم تستوعب الصفات التي ذكرنا بما لا سبيل الى ضم اجماع فيه . واتفقوا أن من استكملت ثلاثة اطهار وثلاث حيض فاغتسلت من آخر الثلاث حيض المستأنفة بعد الطلاق متى ما اغتسلت ، انها قد انقضت عدتها .

واختلفوا فيما دون ذلك .

واتفقوا على أن عدة المسلمة الحرة المطلقة التي ليست حاملاً ولا مستريبة وهي

قال وانفقوا أن عدة الحرة المسلمة المطلقة التي ليست حاملاً ولا مستريبة وهي لم تحض أو لا تحيض إلا ان البلوغ متوهم منها ثلاثة اشهر متصلة .

قلت من بلغت من سن الحيض ولم تحض ففيها عند أحمد روايتان اشهرها عند اصحابه انها تعد عدة المستريبة تسعة اشهر ثم ثلاثة اشهر كالتى ارتفع حيضها لانتهى ما رفعه .

لم تحض أو لا تحيض إلا أن البلوغ متوهم منها ثلاثة أشهر متصلة .
 واتفقوا أن المطلقة وهي حامل فعدتها وضع حملها متى وضعت ولو إثر طلاقها .
 واتفقوا أن الحامل المتوفى عنها إن وضعت حملها بعد انقضاء أربعة أشهر وعشر
 ثم خرجت من دم نفاسها أو انقطع عنها فقد انقضت عدتها .
 واتفقوا أن المعتدة بالقروء أو الشهور أو بالأربعة أشهر وعشر فأقل من الوفاة
 أنها إن ابتدأت ذلك كله من حين صحة طلاق زوجها لها عندها ، ومن حين صحة
 وفاة زوجها له عندها فقد انقضت عدتها .
 واتفقوا أن وضع الحمل إن كان أكثر من أربعة أشهر من وفاة الزوج ومنى
 كان بعد الطلاق فإنه تنقضى به العدة عرفت بالوفاة أو بالطلاق أو لم تعرف .
 واتفقوا أن الأمة المطلقة أو المتوفى عنها زوجها إن اعتدت بالآجال التي ذكرنا
 فقد انقضت عدتها .
 واتفقوا أن الذي يلزم من العدد ليس أقل من نصف الآجال التي ذكرنا .
 واتفقوا أن المرأة إذا ادعت انقضاء العدة بالاقراء في ثلاثة أشهر صدقت إذا
 أتت على ذلك بيينة على اختلافهم في البينة .
 واتفقوا أن المطلقة المنسوسة التي لم تحض قط فشرعت في الاعتداد بالشهور
 ثم حاضت قبل تمام الشهور أنها لا تهادي على الشهور .
 ثم اختلفوا أتبتدىء الاقراء أو تعد ماضى لها من شهر أو شهرين مكان قرء
 أو قرءين وتأتى بما بقي لها من قرء أو قرءين .
 واتفقوا أن أم الولد إذا مات سيدها وقد استحققت الحرية بموته على اختلافهم
 في كيفية استحقاقها العتق حينئذ فاعتدت أربعة أشهر وعشر فيها ثلاث حيض
 وثلاثة اطهار فقد حل لها النكاح .
 واتفقوا أنه إن اعتقها في صحته وهو جائز عتقه فاعتدت ثلاثة قروء إن كانت
 ممن تحيض أو ثلاثة أشهر إن كانت ممن لا تحيض فقد جاز لها النكاح .
 ولا سبيل إلى اتفاق على إيجاب شيء عليها ، بل في النأب من لا يربى عليها

من كلا الأمرين عدة ساعة فما فوقها .

واتفقوا أن كل من ذكرنا من المعتدات ان ابتدأت^(١) عدتها من حين بلوغ خبر الطلاق اليها على صحة أو حين بلوغ الخبر بالوفاء اليها على صحة حتى تتم الآجال التي ذكرنا فقد اعتدت .

واتفقوا أن كل نكاح عقدته امرأة وهي في عدتها الواجبة عليها لغير مطلقها أقل من ثلاث فهو مفسوخ أبداً .

واتفقوا أن لمطلقها نكاحها في عدتها منه ما لم يكن كل الطلاق ثلاثاً ، وما لم يكن هو مريضاً ، أو في حكم المريض أو هي أو لم تكن هي حاملاً من ستة أشهر فصاعداً .
واتفقوا أن المطلقة وهي ممن تحيض وعدتها بالاقراء أنها اذا أكملت من حين وجوب العدة عليها ثلاثة اطهار تامة غير الطهر الذي ابتدأت فعدتها بعد مضي شيء منه وثلاث حيض تامة ، ثم اغتسلت من الحيضة بعد انقطاعها ورؤية الطهر منها فظهرت كلها بالماء إلا أنها قد انقضت عدتها وحلت للازواج إن كانت غير مجنونة وانقطعت رجعة المطلق وصاروا كالأجنبيين .

واتفقوا أن من طلقها زوجها طلاقاً رجعياً في العدة ثم راجعها في العدة فقد سقط عنها حكم الاعتداد ما لم يطلقها بعد ذلك .

ولم ينفقوا في وجوب الاحداد^(٢) على شيء يمكن ضمه ، لأن الحسن لا يرى الاحداد أصلاً على مسلمة متوفى عنها ولا على غير مسلمة ولا على مطلقة ، وقوم يرونه على كل متوفى عنها زوجها وكل مطلقة مبتوتة .

واتفقوا أن المعتدة من طلاق رجعي السكنى والزينة .

واتفقوا أن المعتدة - أي عدة كانت - اها ان أقامت في بيدها مدة عدتها فلم تأت منكراً .

(الاستبراء)

اتفقوا أن من اشترى جارية شراء صحيحاً بكاراً أو ثيباً فحاضت عنده إن

(١) في الأصل « ابتدأت » . م (٢) في الأصل « الاعتداد » . م

كانت ممن تحيض ، أو أتمت ثلاثة أشهر في ملكه إن كانت ممن لا تحيض ولم تسترب بحمل ، أن له وطؤها بعد ذلك .

واتفقوا أن من ملك حاملا من غيره ملكا صحيحاً فليس له وطؤها حتى تضع .
واتفقوا أنه إذا اشتراها اشتراء صحيحاً وهي ممن تحيض فارتفع حبسها إذا استبرأها من غير ريبة حمل ، أنه بعد عامين يحل له وطؤها ، إلا أن تحيض قبل ذلك أو تضع حملا إن كان ظهر بها . ولا سبيل إلى اتفاق موجب في ذلك شيئاً ، إذ في الناس من لا يرى الاستبراء في الجوارى أصلاً ، إلا من خاف حملا بمقدار ما يدفع الريب فقط من وضع الحمل .

﴿ بقية من العدد ﴾

اتفقوا أن الدم الظاهر من الحامل لا يعتد به أقراء من عدتها وأنه لا بد لها من وضع الحمل ، وأن الشهور الثلاثة والأربعة والعشر إن انقضت قبل آخر ولد في البطن إن كل ذلك لا يعتد به ولا تنقض العدة إلا بوضع الحمل بعد ذلك .

﴿ كتاب الرضاع والنفقات والحضانة ﴾

قد ذكرنا ما اختلفوا عليه من الرضاع المحرم في كتاب النكاح .
واتفقوا أن من وهب المرأة التي أرضعته عبداً أو أمة فقد قضى ذمامها .
واتفقوا أن الحر الذي يقدر على المال البالغ العاقل غير المحجور عليه فعليه نفقة زوجته التي تزوجها زوجاً صحيحاً إذا دخل بها وهي ممن توطأ وهي غير ناشز وسواء كان لها مال أو لم يكن .
واتفقوا أن من كان بهده الصفة فعليه القيام برضاع ولده إن لم يكن للرضيع أم .
أو لم يكن لأمه ابن ولم يكن للرضيع مال .
واتفقوا على أنه يلزم الرجل الذي هو كما ذكرنا نفقة ولده وابنته اللذين لم يبلغا ولا لها مال حتى يبلغا .
واتفقوا على أن على الرجل الذي هو كما ذكرنا نفقة أبويه إذا كانا فقيرين زمنين .

واتفقوا على أنه يلزم الرجل من النفقات التي ذكرنا ما يدفع الجوع من قوت
البلد الذي هو فيه ومن الكسوة ما يطرد البرد وتجاوز فيه الصلاة .

واتفقوا على أنه لا يلزم أحداً أن ينفق على غنى غير الزوجة .

واختلفوا في الفقراء من ذوى الرحم المورثين والجيران أتلتزمهم نفقتهم الفنى
والغنية من وراثتهم وذوى رحمهم وجيرانهم أم لا . ؟

واتفقوا أن على الرجل الحر والمرأة الحرة نفقة أمتها وعيدها وكسوتها وأسكانها .
إذا لم يكن للرفيق صنعة يكتسبان منها .

واتفقوا أن ذلك يلزم الصغير والأحقق في أموالهما .

واتفقوا أن من لزمته نفقة فقد لزمته كسوة المنفق عليه وأسكانه .

واتفقوا أن من كسا رقيقه مما يلبس وأضعهم مما يأكل أى شيء كان ذلك ولم
يكاظمهم ما لا يطيقون ولا لضم ولا ضرب ولا سب بغير حق فقد أدى ما عليه .

واتفقوا أن من كان له حيوان من غير الناس فحرام عليه أن يجيئه أو يكافئه
مالا يطيق أو يقتله عيباً .

واتفقوا أن من كسا من تدرمه نفقته من أبوين أو زوجة أو ولد وغيرهم مما
يشاكلهم ويشاكله وأنفق عليهم كذلك فقد أدى ما عليه .

ولم يتفقوا فيمن هو أحق بمحضاة الصغير والصغيرة على شيء يمكن جمعه .

نقد روى عن شريح : أن الأب أحق من الأم .

وروى عن عمر بن الخطاب : أن العم أحق من الأم .

(اللعان)

اتفقوا على أن الزوج الصحيح عقد الزواج الحر المسلم العاقل البالغ الذى ليس
بسكران ولا محدود فى قذف ولا أخرس ولا أعمى إذا قذف بصريح الزنا زوجته
العاقة البالغة المسلمة الحرة التى ليست محدودة فى زنا ولا قذف ولا خرسى وقذفها
وهى فى عصمته بزنا ذكر أنه رآد منها بعد نكاحه لها مختارة للزنا غير سكرى وكان
الزوج قد دخل بها ووطئها أو لم يدخل بها ثم لم يطأها بعد ما ذكر من اطلاعها

على ما اطعم ولم يطلقها بعد قذفها لها ولا ماتت ولا ولدت ولا اتضح نكاحها :
فان اللعان بينهما واجب .

واختلفوا فيمن قذف زوجته كما ذكرنا وهي حامل وانتفى من حملها بما لا
سبيل إلى ضم إجماع فيه ، لان أبا حنيفة يقول : لا يلاعن أصلاً حتى تضع ، وقال
آخرون لا لعان بعد الوضع وإنما يلاعنها قبل أن تضع .

واتفقوا أنه إن قال في اللعان يوم الجمعة بعد العصر في الجامع بمحضرة الحاكم
الواجب نفاذ حكمه : بالله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة إني لصادق
فيما رميت به فلانة زوجتي هذه - ويشير إليها وهي حاضرة - من الزنا وأن حملها
هذا ما هو مني ، ثم كرر ذلك أربع مرات ثم قال الخامسة وعلى لعنة الله إن كنت
من الكاذبين ، فقد التعن وسقط عنه حد القذف .

واتفقوا أن الزوجة إن قالت بعد ذلك : بالله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب
والشهادة إن فلاناً زوجي هذا فيما رماني به من الزنا لكاذب ، وكررت ذلك أربع
مرات ثم قالت في الخامسة وعلى غضب الله إن كان من الصادقين ، أنها قدالتعت
ولا حد عليها ، وأن الولد قد انتفى حينئذ عنه في الفرقة فيها ان التعنا ، وإن لم
تلتعن هي أو لم يلتعن أو قذفها ولم يلتعن واحدمنهما بما لا سبيل إلى ضم إجماع فيه .
واتفقوا أن الحاكم إذا أمر بين الرابعة والخامسة من يضع يده على أفهامها أو
أوينها عن اللجاج ويذكرها الله عز وجل فقد أصاب .

(الظهار)

ما^(١) اتفقوا في كيفية الظهار على شيء يمكن ضبطه لان قتادة والحسن
والزهري وغيرهم يقولون لا كفارة على مظاهر حتى^(٢) يطأ التي ظاهر منها .
وأبو يوسف يقول : لا كفارة بعد جماعها .

ولكنهم اتفقوا على أن الحر الواجد لرقبة مؤمنة سليمة بالغة ليست ممن تعتق

(١) « ما » ساقطة من الاصل . م

(٢) في الاصل « إلا حتى » م .

عليه ان ملكها ولا هي من المكاتبين ولا من المدبرين ولا أم ولد ولا فيها شرك
لا يجزئه صوم ولا إطعام .

واتفقوا أن من عجز عن رقبة أى رقبة كانت فلا يجزئه إلا الصوم .

واتفقوا انه ان كفر وهو في حال عجزه بصوم شهرين من أول الهلالين الى
آخرها متصلين لا يعترضه شهر رمضان ولا يوم لا يجوز صيامه ولا مرض ولا سفر
أفطر فيه ، أنه قد أدى ما عليه .

واختلفوا إن وجد رقبة قبل الصوم او قبل تمامه بما لا سبيل الى ضم اجماع جازفيه .
واتفقوا انه ان لم يقدر على رقبة ولا على صيام كما ذكرنا فكفر في حال
عجزه عن كلا الامرين باطعام ستين مسكيناً مسلمين آكلين متغايري الأشخاص
مدين مدین فیہما اربعة أرطال من بر لكل مسكين فقد أدى ما عليه .

واتفقوا انه ان لم يمس بشيء من جسمه كله شيئاً من جسمها كله حتى يكفر
أنه قد أدى ما عليه .

واتفقوا انه إن ظاهر من امته او ظهرت زهجه منه على اختلافهم في كيفية
الظهار فكفر وكفرت المرأة المظاهرة ان وطأها له حلال .
واتفقوا ان من لم يحرم امرأته ولا مثلها بشيء من كل ما يحرم على المسلم من
أى شيء كان ولا تمادى في ايلائه انه غير مظاهر .

﴿ اختلاف الزوجين في متاع البيت ﴾

اتفقوا ان الزوجين - نعى الزوج والزوجة الحيين - اذا اختلفا في متاع البيت
ونداعياه ان الثياب التي تلبسها المرأة على نفسها حين الخصومة - ولسنا نعى
التي تشاكلها لكن التي على جسمها ورأسها - فانها لها بعد يمينها وان ثياب الزوج
التي عليه ايضاً كذلك له بعد يمينه .

واختلفوا فيما سوى ذلك بما لا سبيل إلى ضم اجماع فيه .

واتفقوا على أن من أقام بينة في شيء انه يقضى له به اذا حلف أيضاً مع بينته .

﴿ كتاب البيوع ﴾

اتفقوا أن بيع جميع الشيء الحاضر الذي يملكه بائعه كاه مذكاً صحيحاً أو يملكه موكله على بيعه كذلك وأيديهما عليه منطلقة ويكون البائع والمشتري يعرفانه فيعرفان ماهيته وكميته ، وليس فيهما أعمى ولا محجور ولا أحمق ولا سكران ولا مكره ولا مريض ولا غير بالغ ، ولا نودي للصلاة من يوم الجمعة حين عقدها التبائع أو كان الامام قد سلم منها ولا صبي ولا عبد غير مأذون له في ذلك بعينه ولم يقع عنهما غش ولا تدليس ولا شرط أصلاً بشمن ليس من جنس المبيع ولا أقل من قيمته في ذلك الوقت ولا أكثر ولم يكن المبيع مصحفاً ولا كتاب فقه ولا كتاباً فيه شيء مكروه ولا جلد ميتة ولا شيئاً منها ولا شيئاً أخذ من حياش الأصواف والأوبار والأشعار ولا شيئاً اشتراه فلم يقبضه على اختلافهم في كيفية القبض ولا طعاماً لم يأكله ولا جزافاً فلم ينقله ولا تمراً قبل أن يصرم ولا محرماً ولا صليباً ولا صنماً ولا كلباً ولا سنوراً ولا حيواناً لا ينتفع به ولا نخلاً ولا مدبراً ولا مدبرة ولا أم ولد ولا ولدها ولا من أعتق إلى أجل ولا ولدها ولا مكاتباً ولا مكاتبة ولا ولدها ولا مريضاً مرضاً مخوفاً ولا حاملاً ولا في وقت قد تعين عليه فيه فرض صلاة لا يجوز تأخيرها عنه ولا مخلوفاً فيه بعته أو بعثها أو بصدقها إن بيعاً ولا معتقاً ولا معتقة بصفة قد قربت ولا نجس العين ولا مائع خالطته نجاسة على اختلافهم في النجاسات ما هي ولا كتاباً فيه علم ولا ماء ولا كلاً ولا ناراً ولا تراب معدن ولا آلة لهو ولا عبداً واجب عتقه عليه ولا أمة كذلك ولا جانباً ولا عقاراً مشاعاً أو رباعاً بمكة ولا معدناً ولا مشاعاً ولا غائباً ولا غير ممكن إلا بكلفة ولا صوفاً على ظهر حيوانه ولا دود القر ولا بيضته ولا ذا مخلب من الطير ولا ذاناب من السباع ولا حيواناً لا ينتفع به ولا ذباً ولا قنفذاً ولا سمير^(١) فيها حاضر لباد ولا كان لحكرة ولم يكونا في مسجد ولا شيئاً مما في الماء غير

السك ولا ضفدعاً ولا ابن امرأة ولا شعور بني آدم ولا سلعة متلقاة ولا صفقة جمعت حلالاً وحراماً ولا جزافاً ومعروف المقدار معاً ولا ولد زنا ولا نمرة لم يبد صلاحها ولا زرعاً فبيعته بمثل قيمته جائز .

واتفقوا أن بيع الضياع والدور التي يعرفها البائع والمشتري بالرؤية حين التبائع جائز كما قدمنا ولا فرق .

واتفقوا أن البيع كما ذكرنا وتفرقا عن موضع التبائع بأبدانها افتراقاً غاب كل واحد منهما عن صاحبه مغيب ترك لذلك الموضع وقد سلم البائع ما باع إلى المشتري سالماً لا عيب فيه دلس أو لم يدلس وسلم المشتري إليه الثمن سالماً بلا عيب فإن البيع قد تم .

واتفقوا أن بيع الذي لبس^(١) في عقله بغير السكر باطل وكذلك ابتياعه .
واتفقوا أن بيع من لم يبلغ لما لم يؤمر به ولا اضطر إلى بيعه لقوته باطل ، وأن ابتياعه كبيعته في كل ذلك .

واتفقوا أن بيع المرء مالا يملك ولم يجزه مالكه ولم يكن البائع حاكماً ولا متنصفاً من حق له أو لغيره أو مجتهداً في مال قد يئس من ربه فإنه باطل .
واتفقوا أن المرأة الحرة العاقلة البالغة كالرجل في كل ما ذكرنا .

واتفقوا أن بيع الذهب بالذهب بين المسلمين نسيئة حرام ، وأن بيع الفضة بالفضة نسيئة حرام .

إلا أننا وجدنا لعلي رضي الله عنه : أنه باع من عمرو بن حريث جبة منسوجة بالذهب إلى أجل ، وأن عمراً أحرقها فأخرج منها من الذهب أكثر مما ابتاعها به .
ووجدنا للغيرة الخزومي صاحب مالك : ديناراً وثوباً بدينارين أحدهما نقد والآخر نسيئة جائز .

وأما بيع الفضة بالذهب بين المسلمين نسيئة أحرام هو أم لا ؟ فقد روى فيه عن طلحة ما روى .

(١) في الاصل « ليس » . م

واتفقوا أن بيع القمح بالقمح نسيئة حرام ، وأن بيع الشعير بالشعير كذلك نسيئة حرام . وأن بيع الملح بالملح نسيئة حرام . وأن بيع التمر بالتمر كذلك نسيئة حرام .

واتفقوا أن بيع هذه الأصناف الأربعة بعضها ببعض بين المسلمين نسيئة وإن اختلفت أنواعها حرام . وأن ذلك كله ربا .

واتفقوا أن أصناف القمح كلها نوع واحد .

واتفقوا أن أصناف الشعير كلها صنف واحد .

واتفقوا أن أصناف الملح كلها نوع واحد .

واتفقوا أن أصناف التمر كلها نوع واحد .

واتفقوا أن الابتاع بدنانير أو دراهم حال أو في الذمة غير مقبوضة أو بهما إلى أجل محدود بالأيام أو بالأهلة أو بالساعات أو الأعوام القمرية جائز^(١) ما لم يتطاول الأجل جداً وما لم يكن المبيع مما يؤكل أو يشرب فإن الاختلاف في جواز بيع ذلك بالدنانير والدرهم في كلا الوجهين المذكورين .

واتفقوا أن الأصناف الستة التي ذكرنا آنفاً إذا بيعت بعضها ببعض وكل صنف منها محض لا يخالطه شيء من غير نوعه قل أو كثير ولا معه شيء من غير

نوعه قل أو كثير فبيعا متماثلين الذهب والفضة وزناً بوزن ولم يكن أحد الدنانير الموازن بها أكثر عدداً من الآخر وباقي الأصناف الأربعة كيلا بكيل وكان كل ذلك يداً بيد وتداً فكل ذلك ولم يؤخره عن حين العقد طرفه عين فقد أصابا . واختلفوا فيما عدا هذه الصفات التي ذكرناها ووصفنا بها المبيع والمبيع اختلافاً

لا سبيل إلى جمعه باجماع جاز .

واتفقوا أن من ابتاع شيئاً بيعاً صحيحاً بلا خيار فقبضه بأذن بائنه ثم عرض فيه عارض مصيبة فهو من مصيبة المشتري ما لم يكن حيواناً من رقيق أو غير ذلك ثمراً أو زرعاً أو بقولاً .

(١) « جائز » غير موجودة في الأصل . م

واتفقوا أن ما أصاب الرقيق والحيوان بعد أربعة أيام من العيوب كلها ، وما أصابه بعد العام وأيام العدة والاستبراء من جنون أو جذام أو برص فإنه من المشتري .
واتفقوا ان الثمار اذا سلمت كلها من الجائحة فقد صح البيع .

واتفقوا ان ما أصابها بعد ضم المشتري لها أو إزالته عن الشجر والأرض فإنه منه .
واتفقوا ان البيع بخيار ثلاثة ايام بلياليها جائز .

واختلفوا في بيع الثمار بعد ظهورها وقبل ظهور الطيب فيها وقبل ظهورها ايضاً على القطع والابد أو الترك أجائز أم لا . ؟

واتفقوا على أن بيع الثمرة بعد ظهور الطيب في أكثرها على القطع جائز .
واختلفوا في جوازده على الترك .

واتفقوا أن بيع ما قد ظهر من القناء والبادنجان وما قلع من البصل والسكرات والجزر واللفت والجمار وكل مغيب في الأرض جائز اذا قلع المغيب من ذلك .
واتفقوا أن بيع الحب اذا صفي من السنبيل وصفي من التبن وبيع التبن حينئذ جائز . واختلفوا في جوازه قبل ذلك .

واتفقوا أن البائع إذا تطوع للمشتري بترك ثمرته التي فضجت في شجره أن ذلك جائز .

واتفقوا أن بيع كل ماله قشر واحد يفسد إذا فارق جائز في قشره كالبيض وغيره .
واختلفوا فيما لا يفسد إذا أزيل قشره كالزروع ، وأما الجوز واللوز وما أشبههما فكالبيض فيما ذكرنا ولا فرق .

واتفقوا أن ماله قشرتان كاللوز والجوز فتزعت^(١) القشرة العليا أن يبعه حينئذ جائز ، واختلفوا فيه قبل نزوعها .

واتفقوا أن بيع النوى في داخل النمر مع التمر جائز في جواز بيع التمر بالتمر اذا نزع نواهما أو نوى أحدهما .

واختلفوا في ابتياع الحامل التي ظهر حملها وتيقن أو لم يتيقن من النساء وسائر

الحيوان واشترط المشتري حملها لنفسه جائز ويكون له حينئذ أم لا ؟
واختلفوا فيمن باع شجراً فيه ثمر ظاهر^(١) أو أرضاً فيها زرع ظاهر قد طاب كل
ذلك أو لم يطب منه شيء أو طاب بعضه ولم يطب بعضه لمن الثمر والزرع إن
اشترطه المبتاع أهوله أم لا ؟ واختلفوا فيه أهول البائع أو هو للمبتاع إن لم يشترطه المبتاع .
واتفقوا أن يبيع أحرار بنى آدم في غير التفليس لا يجوز .
واتفقوا أن يبيع الحيوان المتملك ما لم يكن كلباً أو سنوراً أو نحلاً أو ما لا
ينتفع به جائز .

واختلفوا فيمن باع ثمر نخلة أو استثنى مكيلاً أو عدداً أو ثمر نخلة أو نخل بعينها
أجائز ذلك أم لا ؛ روينا عن ابن عمر كراهية استثناء ثمر نخل بعينه .
واتفقوا أن من باع نقداً أو أشهد ببينة عدل كما قدمنا أو باع أو أقرض إلى
أجل وأشهد كذلك وكتب بذلك وثيقة أنه قد أدى ما عليه .
واتفقوا أنه إن باع أو أقرض إلى أجل أو نقداً ولم يشهد ولا كتب ان البيع
والقرض صحيحان .

وإنما اختلفوا أيمضى بترك الكتب والأشهاد أم لا .
واتفقوا أن الأبتياح بدنانير أو دراهم أو أعيان عروض محض كل ذلك يداً
بيد إذا كان الثمن من غير جنس المبيع جائز .
واتفقوا أن من اشترى شيئاً ولم يبين له البائع بعيب فيه ولا اشترط المشتري
سلامته ولا اشترط ألا خلافة^(٢) ولا يبيع منه براءة فوجد فيه عيباً كان به عند البائع
وكان ذلك العيب يمكن البائع عمله وكان يحط من العمل خطأ لا يتغابن الناس
بمثله في مثل ذلك المبيع في مثل ذلك الوقت نعى وقت عقد البيع ولم تتلف عين
المبيع ولا بعضها ولا تغير اسمه ولا تغير سوقه ولا خرج عن ملك المشتري كله
ولا بعضه ولا أحدث المشتري فيه شيئاً ولا وطأ ولا غيره ولا ارتفع ذلك العيب

(١) في الأصل « ظاهراً » . م

(٢) أي لا خداع . م

وكان المشتري قد نقد فيه جميع الثمن فان المشتري أن يردده ويأخذ ما أعطى من الثمن ، وأن له أن يمسكه إن أحب .

واختلفوا فيما عدا كل ما ذكرنا بما لا سبيل إلى ضم إجماع جاز فيه .
واختلفوا هل الغلة المأخوذة مما ذكرنا للمشتري رد أو أمسك أم يرددها مع ما رد .
واتفقوا أنه إذا بين له البائع بعيب فيه وحد مقدار ووقفه عليه ان كان في جسم المبيع فرضى بذلك المشتري ، أنه قد لزمه ولا رد له بذلك العيب .

واتفقوا أن كل شرط وقع بعد تمام البيع فانه لا يضر البيع شيئاً .
واختلفوا في جواز الشرط و بطلانه . وفي البيع إذا اشترط الشرط قبله أو معه أيجوز البيع أم يبطل .

واختلفوا في بيع الأرض وفيها خضراوات مغيبة واشترط المشتري تلك الخضراوات لنفسه أجاز أم لا .

واتفقوا أنه إن لم يشترطها فانها للبائع .
واتفقوا أن من أقل بعد القبض بلا زيادة يأخذها ولا حطيطة يحطها أن ذلك جائز .
واختلفوا في بيع اللبون من الحيوان واشترط المشتري اللبن الذي في ضرعها أجاز أم لا .

واتفقوا أن بيع العبد والأمة ولهما مال واشترط المشتري مالهما وكان المال معروف القدر عند البائع والمشتري ولم يكن فيه ما يقع فيه ربا في البيع فذلك جائز .
واتفقوا أنه إن لم يشترط المشتري فانه للبائع حاشا ما عليها من اللباس وما زينت به الجارية فان الخلاف فيه موجود : روى عن ابن عمر أنه للمشتري كله إلا أن يشترطه البائع ، وهو قول الحسن البصرى والنخعي . وأوجب مالك على البائع كسوة ما . وكل ما ذكرنا في هذا الكتاب من الاشتراط فانهم اختلفوا : أن ذلك الاشتراط يكون بحكم البيع أم لا ؟ وهل يكون للمشتري حصة من الثمن أم لا اختلافاً لا سبيل إلى إجماع جاز فيه .

واتفقوا أن من أشرك أو ولى على حكم ابتداء البيع فقد أصاب .

- واتفقوا أن البيع لا يجوز إلا بثمن .
- واتفقوا أن البيع الصحيح إذا سلم من النجش^(١) جائز .
- واتفقوا أن البيع الصحيح إذا وقع في غير المسجد جائز .
- واتفقوا أن بيع الحاضر للحاضر والبادي للبادي جائز .
- واتفقوا أن البيع الصحيح إذا وقع في الأسواق وعلى سبيل التلقى فهو جائز .
- واتفقوا أن الحكرة المضرة بالناس غير جائزة .
- واتفقوا أن العبد العاقل البالغ المأذون له في التجارة جائز له أن يبيع ويشترى فيما أذن له فيه مولاه .
- واتفقوا أن للسيد أن ينتزع مال عبده وأمنه اللذين له بيعهما .
- واتفقوا أن الربا حرام .
- واختلفوا في بيعتين في بيعة .
- واختلفوا في بيع الفرر . وفي بيع الشيء المنصوب والآبق والشارد أى شيء كان مما قد ملك قبل ذلك ، وفي بيع المجهول وإلى أجل مجهول أو في المبيع بشرط أيجوز كل ذلك أم لا .
- واتفقوا أن من باع سلعة ملكها بعد أن قبضها ونقلها عن مكانها وكالها إن كانت مما يكال ، فإن ذلك جائز .
- واتفقوا أن من اشترى داراً فإن البنيان كله والقاعة داخل كل ذلك في البيع حاشا الظلة وهي السقيفة المعلقة من حائط الدار من خارج وحاشا الساباط^(٢) وحاشا الجناح وهو التابوت والسطح الخارج من الدار والروشن وحاشا مسيل الماء فانهم اختلفوا فيها .

(١) النجش هو أن يمدح السلعة لينفقها ويروجها ، أو يزيد في ثمنها وهو لا يريد شراءها ليقع غيره فيها . م

(٢) الساباط : سقيفة تحتها ممر نافذ . م

واتفقوا أن الفرقة بين ذوى الارحام المحرمة إذا كانوا كلهم بالغين عقلاء
أصحاء غير زمنى جائزة .

واتفقوا أن ما تظالم فيه الحريون بينهم أن شراؤه منهم حلال وقبول
ميته منهم كذلك .

واتفقوا أن مبايعة أهل الذمة فيما بينهم وفيما بينهم وبيننا ما لم يكن رقيقهم أو
عقارهم أو ما جرت عليه سهام المسلمين من السبي إذا وقع على حكم ما يحل ويحرم
في دين الاسلام علينا فانه جائز .

واختلفوا إذا وقع بخلاف ذلك .

واتفقوا أن بيع المرء عقاره من الدور والحوائط والحوانيت ما لم يكن العقار
بمكة فهو جائز .

واتفقوا أن بيع عقاره من المزارع والحوائط غير المشاعة جائز ما لم يكن
أرض عنوة غير أرض مقسومة .

﴿ الشفعة ﴾

لا إجماع فيها ، لان قوماً لا يرون بيع الشقص^(١) المشاع من الدور ولا من
الارضين ولا من جميع العقار .

وقوم يرون الشفعة في المقسوم من كل ذلك لجميع أهل المدينة فمن دونهم
إلى الجار الملاصق .

وقوم يرون بيع الشقص المشاع ولا يرون الشفعة في المقسوم أصلاً .

وقوم يرون الشفعة فيما بيع منه شقص من كل شيء مشترك فيه من رقيق أو
ثياب أو أرض أو غير ذلك .

وقوم لا يرون ذلك في بعض ذلك دون بعض .

وقوم لا يرونه إلا في أرض خاصة مع ما فيها من بناء أو أصل إذا بيع مع

(١) الشقص هو النصيب في العين المشتركة من كل شيء . م

الارض وإلا فلا . ولا سبيل إلى إجماع فيما هذه سبيله .

(الشركة)

اتفقوا أن الشركة إذا أخرج كل واحد من الشريكين أو الشركاء دراهم متماثلة في الصفة والوزن وخلطوا نخل ذلك خلطاً لا يتميز به ما أخرج كل واحد منهم أو منهما : فإنها شركة صحيحة فيما خلطوه من ذلك على السواء بينهم .
واتفقوا أن لها أو لهم التجارة فيما أخرجوه من ذلك وأن الربح بينهم على السواء والخسارة بينهم على السواء .

وأجمعوا أن الشركة كما ذكرنا بغير ذكر أجل جائزة .
واتفقوا أن من أراد منهم الانفصال بعد بيع السلع وحصول الثمن فإن ذلك له .
واتفقوا أن من باع منهم في ذلك مالا يتغابن الناس بمثله أو اشترى كذلك مالا عيب إذا تراضوا بالتجارة فيه فإنه جائز لازم لجميعهم .
واتفقوا أن الشركة كما ذكرنا فإنها متمادية عليهم كلهم ما لم يقسمها واحد منهم أو منها أو كلاهما وما لم يمت أحدهما أو كلاهما أو كلهم .
واتفقوا أن وطء الأمة المشتركة لا يحل لأحد منهم ولا لجميعهم التلذذ بها ولا رؤية عورتها .

(القراض)

قال أبو محمد علي بن أحمد رضوان الله عليه :
كل أبواب الفقه ليس منها باب إلا وله أصل في القرآن والسنة نعلمه والله الحمد حاشا القراض فما وجدنا له أصلاً فيهما البتة ، وإن كانه إجماع صحيح مجرد^(١) والذي نقطع عليه أنه كان في عصر النبي صلى الله عليه وسلم وعلمه فأقره

(١) أي خلوع عن الأصل في الكتاب والسنة ، وتردد على كلامه هنا أمور :
فالاول أنه ليس من مذهبه الاعتداد بالاجماع مع الجهل بالسند من الكتاب والسنة وقد اعترف بأنه لم يجد له أصلاً فيهما ، والثاني أنه لا يرى عدم العلم

ولولا ذلك ما جاز .

واتفقوا أن القراض بالدنانير والدرهم من الذهب والفضة المسكوكة الجارية في ذلك البلد جائز .

واتفقوا أن اجراء^(١) الذي له المال العامل جزءاً . نسوباً مسمى كعشر أو نصف أو ثلاثة أرباع أو جزءاً من ألف أو أقل أو أكثر جائز .

واتفقوا في القراض أن لكل واحد منهما إذا تم البيع وحصل الثمن كله أن يترك التماذي في القراض إن شاء الآخر أم أبي .

واتفقوا أن العامل باق على قراضه ما لم يموت هو أو يموت مقارضه أو يترك العمل أو يبدو لرب المال عن القراض .

واتفقوا أن القراض إذا لم يشترط فيه أحدها درهما لنفسه فأقل أو أكثر ولا فلساً فصاعداً ولا لغيرها ولا اشترط أحدها لنفسه نفقة ولا غير ذلك من الأشياء لا من المال ولا من غيره ولا شرطاً ذلك لغيرها ولا شرط أحدها للآخر ربح دراهم من المال معلومة أو ربح دنانير منه معلومة ولا شرط لغيرها جزءاً من الربح وسمياً ما يقع لكل واحد منهما من الربح ولم يذكر ما للواحد وسكتنا عما للثاني فهو قراض صحيح ، إلا أنارويناعن ربيعة لولا اشتراط العامل النفقة والكسوة لم يجز القراض ، وقد أبطله غيره بهذا الشرط وهو قول الشافعي وأصحاب الظاهر .

بالمخالف اجماعاً مع أنه ليس عنده هنا سوى عدم العلم بالمخالف ، والثالث أنه يعترف بأقرار النبي صلى الله عليه وسلم في المسألة بمد علمه التعامل به ، والتقارير نوع من السنة فيكون نفي الأصل من السنة مناقضاً لقوله بالتقرير ، والرابع أن التجارة عن تراض في الكتاب تشمل القراض والمضاربة ، والخامس أن مذهبه وجود نص في الكتاب والسنة على كل نازلة فكيف ينفي هنا وجود أصل للقراض فيهما ، والسادس أن عدم الوجدان لا يدل على عدم الوجود ، والسابع أن الآثار الواردة في ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تصل إلى مرتبة القطع بمضمونها مع أن المصنف يقطع بتقريره عليه السلام في المسألة . م

(١) يعني جعل صاحب المال للعامل فيه جزءاً معلوماً منه . م

واتفقوا أن القراض كما ذكرنا في التجارة المطلقة جائز .
 واتفقوا على جواز التجارة حينئذ في الحضر .
 واتفقوا أن صاحب المال إن أمر العامل أن لا يسافر بماله فذلك جائز ولازم (١)
 للعامل وأنه إن خالف فهو متعد .
 واتفقوا أنه إن أمره بالتجارة في جنس سلعة بعينها مأمونة الانقطاع فان (٢)
 ذلك جائز لازم ما لم ينه عن غيرها .
 واتفقوا أن العامل إن تعدى ذلك أو سافر بغير إذن رب المال فهو متعد .
 واتفقوا أنه إن أباح له رب المال السفر بالمال فسافر فله ذلك وليس متعدياً .
 واتفقوا أن للعامل أن يبيع ويشترى بغير مشورة صاحب المال ويرد بالعيب .
 واختلفوا في الوكيل : أيرد بالعيب أم لا ؟
 واتفقوا أن المال إذا حصل عيناً كله مثل الذي دفع رب المال أولاً إلى العامل
 وهنالك ربح أن الربح مقسوم بينهما على شرطهما .
 واتفقوا أن للعامل أن ينفق من المال على نفس المال فيما لا بد للمال منه وعلى
 نفسه في السفر .
 واتفقوا أن للعامل إذا أخذ من اثنين فصاعداً قراضاً أن يعمل بكل مال على
 حدته وأن ذلك جائز .
 واختلفوا أيجلظهما أم لا ؟
 واختلفوا هل للعامل ربح قبل تحصيل رأس المال أم لا ؟
 وإذا قد اختلفوا في ذلك فقد بطل قول من ادعى الاجماع على ان الخسارة
 تجبر بربح إن كان في المال .
 واختلفوا أيضمن القراض بحمله وإن لم يتعد أم لا ، وكان شريح يضمنه ،
 ذكره شعبة عن الشيباني .

(١) في الاصل « ولا م » م .

(٢) في الاصل « أن » م .

﴿ القرض ﴾

اتفقوا ان استقراض ماعدا الحيوان جائز .
واختلفوا في جواز استقراض الرقيق والجواري والحيوان .
واتفقوا ان القرض فعل خير وأنه إلى اجل محدود وحالا في الذمة جائز .
واتفقوا على وجوب رد مثل الشيء المستقرض .
واتفقوا ان اشتراط رد أفضل او اكثر مما استقرض جائز أم لا يحل ؟
واختلفوا إذا تطوع المقرض بذلك دون شرط .
واتفقوا ان للمستقرض بيع ما استقرض وأكاه وتملكه وأنه مضمون عليه
مثله إن غصبه أو غلب عليه .
واختلفوا في القرض إلى اجل مسمى يريد المقرض تعجيل ماقرض قبل اجله
أله ذلك أم لا ؟ وفي المقرض يعجل ما عليه قبل حلول اجله ، ايجبر المقرض على
قبضه أم لا ؟ .

﴿ العارية ﴾

اتفقوا على ان عارية الجوارى للوطء لا تحل .
واتفقوا على أن عارية المتاع للانتفاع به لا لأكاه ولا لافساده ولا للتملك
لكن للباس والتجمل والتوطى ونحو ذلك جائز .
واتفقوا أن عارية السلاح ليقاتل به أو الدواب لركوبها جائزة ، وكذلك كل
شيء يستعمل في أغراضه ولا يعدم شخصه ولا يغير ولا شيء مما خرج منه لكن

قال واتفقوا على أن استقراض ماعدا الحيوان جائز ، واختلفوا في جواز
استقراض الرقيق والجواري والحيوان .
قلت الاتفاق إنما هو في قرض المنليات المكبل والموزون وأما ما سوى ذلك
فأبو حنيفة لا يجوز قرضه لأن موجب القرض المثل ولا مثل له عنده ، فالنزاع
فيه كالنزاع في الحيوان .

كالدار للسكنى والعرصة يبني فيها وما أشبه ذلك جائز إذا كان المعير والمستعير
حريين عاقلين بالغين .

وأجمعوا أن المستعير إذا تعدى في العارية فإنه ضامن لما تعدى فيه منها مما
بأثر إفساده بنفسه .

(إحياء الموات)

اتفقوا أن من أقطعه الامام أرضاً لم يعمرها في الاسلام قط لا مسلم ولا ذمي
ولا حربى ولا كانت مما صالح عليها أهل الذمة ولا كان فيها منتفع لمن يجاورها
ولا كانت في خلال المعمور ولا بقرب معمور بحيث إن وقف واقف في أدنى المعمور
وصاح بأعلى صوته لم يسمعه من في أدنى ذلك العامر فعمره الذى أقطعها أو أحيها
بحرث أو حفر أو غرس أو جلب ماء لسقيها أو بناء بناء أنها له ملك موروث عنه
بييعها إن شاء ويفعل فيها ما أحب .

واختلفوا فيها إن تركها بعد ذلك حتى عادت غامرة أتكون باقية له ولعقبه أم
تعود إلى حكم ما لم يملك قط .

واتفقوا أنه لا يجوز لأحد أن يتحجر أرضاً بغير اقطاع الامام فيمنعها ممن
يحييها ولا يحييها هو .

واتفقوا أن من استعمل في احياء الارض اجراء أو رقيقه أو قوماً استعانهم
فأعانوه طوعاً ونيتهم إعانتة والعمل له أن تلك الأرض له لا للعاملين فيها .
واتفقوا أن من ملك أرضاً محيية ليست معدناً فليس للامام أن ينتزعها منه
ولا أن يقطعها غيره .

واختلفنا المسن يظهر هو لرب الأرض أم للامام أن يفعل فيه ما رأى .

(النفع)

اتفقوا أن الصدقة بثلث المال فأقل إذا كان في الباقى غنى يقوم بالتصدق ومن
يعول خير للرجال والنساء اللواتى لا أزواج لهن إذا كانوا بالغين عقلاء أحراراً

غير محجورين ولا عليهم ديون ولا يفضل بعدها المقدار الذي ذكرنا .

واختلفوا في النساء ذوات الأزواج وفي كل من ذكرنا .

واتفقوا أن ذات الزوج لها أن تتصدق من مالها بالشيء اليسير الذي لا قيمة له .

واختلفوا في أكثر من ذلك فمن مبيح لها الثلث ومن مبيح لها الجميع .

واتفقوا أنه لا يحل للرجل أن يتصدق من مال زوجته بغير إذنها .

واختلفوا أتتصدق المرأة من مال الزوج بغير إذنه بما لا يكون فساداً أم لا ؟

واتفقوا أن الصدقة التي هي الزكاة لا تحل لبني العباس ولا لبني آل أبي طالب

نساؤهم ورجالهم وإن كانوا من ذوى السهام .

واتفقوا أن الهبة والعطية حلال لبني هاشم وبني المطاب ومواليهم .

واتفقوا أن من عدا من ذكرنا من بني هاشم والمطلب ومواليهم نساؤهم

ورجالهم صغارهم وكبارهم فإن الصدقة التطوع جائزة على غنيهم وفقيرهم ، وأن

الصدقة المفروضة جائزة لأهل السهام منهم إلا قولاً روينا عن أصبغ بن الفرج :

أن قريشاً كلها لا تحل لها الصدقة .

واتفقوا أن الصدقة المطلقة والهبة والعطية إذا كانت مجردة بغير شرط ثواب

ولا غيره ولا كانت في مشاع ، فإن كانت عقاراً أو غيره وكانت مفرغة غير مشغولة

من حين الصدقة إلى حين القبض قبلها الموهوب له أو المعطى أو المتصدق عليه

وقبضها عن الواهب أو المعطى أو المتصدق في صحة الواهب والمعطى والمتصدق

فقد ملكها ما لم يرجع الواهب والمعطى في ذلك .

واتفقوا أن كل ذلك من المريض إذا كان ثلث ماله فأقل أنه نافذ .

واختلفوا إذا كان أكثر وكذلك إقراره .

واتفقوا أن من كان له عند آخر حق واجب معروف القدر غير مشاع فأسقطه

عنه بلفظ الوضع والابراء : أن ذلك جائز لازم للوضع المبرئ .

واتفقوا أن المتصدق عليه أو الموهوب له أو المعطى أو المهدي إليه إذا لم يقبل

شيئاً من ذلك أنه راجع إلى من نفع له بشيء من ذلك ، وأنه له حلال منك .

واتفقوا أن أخذ المتصدق بغير حق ما تصدق به بعد أن قبضه المتصدق عليه حرام .

واتفقوا أن هبة فروج النساء أو عضواً من عبد أو أمة أو عضواً من حيوان لا يجوز ذلك ، وكذلك الصدقة به والعطية والهدية .

واختلفوا في هبة جزء من كل مشاع في الجميع كنصف وما أشبهه .

واتفقوا على جواز إيقاف أرض لبناء مسجد أو لعمل مقبرة .

واتفقوا أنه إن لم يرجع موقفها فيها حتى دفن فيها بأمره وبني المسجد وصلى

فيه بأمره فلا رجوع له فيها بعد ذلك أبداً .

واختلفوا في إيقاف كل شيء من الأشياء كلها غير ما ذكرنا .

واتفقوا أن من كان له بنون ذكوراً لا إناث فيهم أو إناث لا ذكور فيهم

فأعطاهم كلهم أو أعطاهن كلهن عطاءً سواً فيهم ولم يفضل أحداً على أحد أن

ذلك جائز نافذ .

واتفقوا أن من كان له بنون ذكوراً وإناثاً فعدل فيما أعطاهم بينهم فذلك

جائز نافذ .

واختلفوا في كيفية العدل هنا والمفاضلة بما لا سبيل إلى إجماع جاز فيه .

واتفقوا على استباحة الهدية وإن كانت من الرقيق لخبر الذي يأتي بها ولو أنه

امرأة أو صبي أو ذمي أو عبد .

واتفقوا أن إباحة الطعام للآكلين في الدعوات وجنى الثمار للآكلين جائزة

وإن تفاضلوا فيما ينالون منه .

﴿ كتاب الفرائض ﴾

اتفقوا أن من كان عبداً لاشعبية تنحرية فيه ولا يبيعه سيده ولا يفر، نصيبه من

الميراث ما تورث تمكن به من أن يشتري ولم يعتق حتى قسم الميراث، فانه

لا يرث شيئاً .

واتفقوا أن مال العبد لسيدته وإن كان دينهما مختلفان وأنه لا يرثه ورثته إذا كان لاشعبة للحرية فيه .

واتفقوا أن الامة في هذا كالعبد .

واتفقوا أن من كان كافراً ولم يسلم إلا بعد قسمة الميراث فإنه لا يرث قريبة المسلم . واختلفوا في الميراث بالولاء : فقال احمد بن حنبل وغيره يرث الكافر المسلم والمسلم الكافر بالولاء ، وروينا عن معاذ بن جبل ومعاوية بن أبي سفيان ومسروق^(١) : أن المسلم يرث قريبه الكافر . وروى عن الحسن وعكرمة وجابر ابن زيد : أن العبد إن اعتق والكافر إن أسلم قبل قسمة الميراث أنهما يرثان . وروى ذلك عن عمر وعثمان وهو قول احمد بن حنبل .

واتفقوا أنه لا يرث قاتل عمداً بالغ ظالم عالم بأنه ظالم من الدية خاصة . واختلفوا فيما عدا ذلك . وروينا عن الزهري : أن القاتل عمداً يرث من المال لا من الدية واتفقوا أن من لا يرث لا يحجب من هو أقرب منه في العصبية خاصة .

واختلفوا أيحجب ذوى السهام عن أعلى سهامهم إلى أقلها أم لا ؟ وهل يحجب الاخوة والاخوات للام أم لا ؟ .

واتفقوا أن من لا يرثه من العصبية إلا اخوته وأخواته الأشقاء أو للاب أو للام وليس هنالك أب ولا جد وان علا من قبل الاب ولا ابن ذكر أو أنثى ولا ولد ولد ذكر وإن سفل نسبهم لا ذكر ولا أنثى ، فان هذه الوراثة وراثه كلاله . واتفقوا أن من ورثه ابن له فصاعداً أنه لم يورث كلاله .

واتفقوا أن الأب يرث وأن الجد يرث إذا كان من قبل الاب وآبائه ليس دونه أم وإن علا ، إذا لم يكن دونه أب حى .

واتفقوا ان الابن وابن الابن يرث وإن سفل اذا كان يرجع بنسب آبائه الى الميت ولم تحل بين ابنين منهما أم مالم يكن هنالك ابن حى أو ابن ابن أقرب منه . واتفقوا ان الاخ الشقيق أو الاخ لأب يرث إذا لم يكن هنالك ابن ذكر

(١) بن تشي صح عن مسروق استنكار ما فعله معاوية . م

ولا ابن ابن كما ذكرنا وإن سفل ولا أب ولا جد من قبل الأب كما ذكرنا وإن علا .

واختلفوا هل يرث مع الجد في بعض المسائل مع الأب .

واتفقوا أن الاخ للام يرث اذا لم يكن هناك ابن ابن ذكر أو أنثى أو ابن ابن

ذكر أو أنثى وان سفلوا أو أب أو جد من قبل الأب كما قدمنا وان علا .

واختلفوا يرث مع الأب والجد أم لا ؟ .

واتفقوا أن الاخ الشقيق أو للاب يرث مع الأب إذا لم يكن أم الميتة حية .

واتفقوا أن الاخوة كلهم لا يرثون مع الولد الذكر ولا مع الذكور من ولد الولد

الراجعين بأنسابهم الى الميت .

واتفقوا ان ابن الاخ الشقيق أو للاب يرث وبنوه الذكور وبنوهم وإن بعدوا

إذا كانوا راجعين بأنسابهم إلى الاخ كما ذكرنا وإن لم يكن هناك ابن ولا ابن

ابن كما قدمنا وإن بعدوا ولا أب ولا أخ شقيق ولا جد لأب وإن علا .

واتفقوا أنهم يرثون مع من ذكرنا شيئاً حاشا الجد فقد جاء الاختلاف أيرثون

معه أم لا .

واتفقوا أن ابن الاخ للام لا يرث ما دام للميت وارث عاصب أو ذو رحم له

سهم مفروض من الرجال والنساء .

واتفقوا أن العم أخا الأب لأبيه أو شقيقه يرث إذا لم يكن هناك ولد ذكر

ولا ذكر يرجع نسبه اليه ولا أب ولا جد لاب وان علا ولا أخ شقيق أو لاب ممن

يرجع نسبه الى أبي الميت .

واتفقوا أن العم الذي ذكرنا لا يرث مع أحد ممن ذكرنا شيئاً .

واتفقوا أن العم أخا الأب لأمه وأخا الجد لأمه وهكذا ما بعد لا يرثون مع

أحد من العصبية ولا مع ذى رحم له سهم من النساء والرجال ولا مع ذى رحم

أقرب منهم شيئاً من الرجال والنساء .

واتفقوا أن ابن العم الشقيق أو للاب يرث إذا لم يكن للميت أحد ممن ذكرنا

ولا عم شقيق ولا عم أقرب منه ولا ابن عم أقرب منه ولا كان أخاً لأم وهناك

ابنه فانه قد ذكر احمد عن سعيد بن جبير في ابنه وابني عم أحدهما أخ للام :
أن النصف للام والنصف الثاني لابن العم الذي ليس أخا لام واحتج بأنه لا يرث
أخ لام مع ولد .

واتفقوا أن ابن العم للام لا يرث شيئاً مع عاصب ولا مع ذى رحم له سهم من
النساء والرجال ولا مع ذى رحم هو أقرب منه من النساء والرجال .
واتفقوا أن من مات وله ابناعم مستويان في القعد (١) والآباء لا وارث له من
العصبة غيرها وأحدهما أقرب بولادة جده فانه المنفرد بالميراث .
واتفقوا أن من ترك ابني عم مستويين أحدهما أخو الميت لأمه وليست للميتة
ابنة فان الذي هو منها أخ لام وارث .

واختلفوا أيرث الآخر معه شيئاً أم لا .

واتفقوا أن كل من ذكرنا اذا انفرد أحاط بالمال كله .

واتفقوا ان المعتق لا يرث مع الرجال الذين ذكرنا شيئاً حاشا الأخ للام
وولده والعم للام ووالده ، فانهم اختلفوا ايرث معهم ام لا .
واتفقوا ان المعتق يرث إذا لم يكن هنالك احد ممن ذكرنا ولا ذو رحم محرمة
من النساء والرجال .

واختلفوا إذا لم يكن هنالك ذكر عاصب ولا ذو سهام من الرجال و النساء
يحيطون بالمال ايرث المعتق دون ذوى الارحام من غير ما ذكرنا أم هؤلاء دون المعتق .
واتفقوا ان الزوج يرث من زوجته التي لم تبين منه بطلاق ولا غيره ولا ظاهر
منها فماتت قبل ان تكفر : النصف ان لم يكن لها ولد خرج بنفسه من بطنها من
ذلك الزوج او من غيره ذكراً او أنثى فان الزوج يرث الربع ما لم تعمل الفريضة
في كلا الوجهين ، واختلفوا اذا عالت ايحط شيء ام لا .

واتفقوا أنه إذا كان لها ولد ولد ذكر أو أنثى أن للزوج الربع .

واختلفوا في الربع الثاني له أو لولد ذكور وأحدهما . (?)

(١) القعد قريب الآباء من الجد الأكبر . م

وأجمعوا أنه يرث من النساء الام وأمها وهكذا صعدا إذا لم تكن دون إحداهن أم ولا جدة لام أقرب منها .

واتفقوا على أن الجدة لا ترث أكثر من الثلث ولا أقل من السدس إلا في مسائل العول أو عند اجتماع الجدات .

واتفقوا أنه إن كانت دون الجدة أم فان الام ترث والجدة لا ترث .

واتفقوا أن أم الام وأمها وام أمها وهكذا صعدا ترث ما لم يكن هنالك ام ولا اب .

واتفقوا أنها لا ترث مع الام شيئاً .

واختلفوا ترث مع الاب شيئاً .

واتفقوا إن امتوت الجدتان من قبل الاب ومن قبل الام فانهما شريكتان

في السدس .

واتفقوا أنه إن كانت إحداهما أقرب فانهما ترث .

واختلفوا أتنفرد أم تشاركها الاخرى ؟

واتفقوا أن ميراث الام اذا لم يكن هنالك ولد لصلب الميت أو لبطنها ان

كانت امرأة أو لم يكن هنالك ثلاثة إخوة ذكور أو إناث أو كلاهما اشقاء أو لأب

أو لام ولا زوج ولا زوجة فلها الثلث .

واتفقوا إذا كان هنالك أخ أو جد أو أخت واحدة فللام الثلث .

واتفقوا أنه إن كان هنالك ولد لصلب الميت أو لبطن الميتة أو ثلاثة إخوة كما

ذكرنا أن لها السدس .

واختلفوا إذا كان هنالك ولد ذكراً أو أنثى أو أخوان أو أختان أو أخ

وأخت بعد اتفاقهم على أن لها السدس أيكون ما زاد على السدس إلى تمام الثلث

لها أم لسائر الورثة .

واتفقوا إذا كان هنالك زوج أو زوجة وأب مع كل واحد فان له الثلث ما يبقى .

واختلفوا فيما بين ذلك وبين ثلث جميع المال أهو لها أم لا ؟ .

وأجمعوا أن الابنة المنفردة ترث النصف .

وأجمعوا أن الثلاث من البنات فصاعداً يرثن الثلثين إذا لم يكن هنالك ولد ذكر .

وأجمعوا أن للابنتين المنفردتين النصف . واختلفوا في السدس الزائد .
واتفقوا أنه إن كان مع الابنة فصاعداً ابن ذكر فصاعداً أن للذكر مثل حظ
الأنثيين بعد سهام ذوى السهام .

واتفقوا أن الولد من الامة كالولد من الحرّة في الميراث ولا فرق في كل ما ذكرنا
وأن البكر كغير البكر وأن الصغير كالكبير والفاسق كالعدل والأحمق والعاقل
وأنه من كان في بطن أمه بعد ولو بطرفة عين قبل موروثه انه ان ولد حيا ورث .
واتفقوا أن من مات إثر موروثه بطرفة عين أن حقه في ميراث الاول موروثاً
قد ثبت وأنه يرثه ورثة الميت الثاني .

واتفقوا أنه ان تبين أنهما ماتا معاً أنهما لا يتوارثان .
واختلفوا اذا جهل من مات قبل أيتوارثون أم لا ؟ .
واتفقوا أن موارثة المهجرة قد انقطعت .

واتفقوا أن الأخ للام والأخت للام لا يرثان شيئاً إذا كان هنالك ابنة أو ولد
لصلب الميت أو لبطن الميتة .

واختلفوا أيرثون مع الأب والجد أم لا ؟ .

واتفقوا أنهما يرثان مع غير الولد وولد الولد الذكور ذكورهم وإناثهم والولد
والجد من قبل الاب وإن علا .

واتفقوا أنهما يرثان مع غير الولد وولد الولد الذكور ذكورهم وإناثهم .

واتفقوا أن الأخت الشقيقة أو التي للاب اذا انفردت احداها ولم يكن هنالك
ولد ذكر ولا أنثى ولا ولد ولد ذكر وأنثى ولا أب ولا جد لاب وإن علا ولا أخ
يشاركها في ولادة الأم أو الأم والأب فان لها النصف وأن للاختين فصاعداً الثلثين .

واتفقوا أن الشقيقة تحجب التي للاب عن النصف .

واتفقوا أن التي للاب واحدة كانت أو أكثر تأخذ أو يأخذن مع الشقيقة

الواحدة السدس من بعد النصف الذي للشقيقة .
 واختلفوا في الشقيقتين هل ترث معهما اللواتى للاب شيئاً اذا كان هنالك
 أخ ذكر أم لا .
 واتفقوا فيمن ترك أختاً شقيقة وأخاً لاب فان للاخت النصف وللأخ النصف (١) .
 واتفقوا فيمن ترك أختين شقيقتين وأخاً لاب والمال بينهم اثلاثاً .
 واتفقوا انه ليس للجدتين والجدات عند من يورثهن أكثر من السدس أو
 من الثلث عند من يرى ذلك .
 واتفقوا انه لا يرث مع الام جدة .
 واتفقوا ان الزوجة ترث الربع حيث ذكرنا ان الزوج يرث منها النصف وأن
 الزوجة ترث الثمن حيث ذكرنا ان الزوج يرث منها الربع ، إلا ان الذي يحجبها
 عن الربع الى الثمن ولد الزوج منها أو من غيرها لا ولدها من غيره .
 واتفقوا أن المطلقة طلاقاً رجعيّاً ترث زوجها ويرثها ما دامت في العدة .
 واختلفوا فيمن طلق امرأته ثلاثاً أم دون الثلاث فأتمت عدتها أولم تتم أو انفسخ
 نكاحها منه وهو مريض فمات من مرضه أو صح ثم مات وهي حية متزوجة أو
 غير متزوجة أترثه أم لا ؟ وفي أنه لو وطئها رجم ورجعت لانهما زانيان أم لا .
 واختلفوا في الرجل يتزوج وهو مريض فيموت من ذلك المرض أترثه أم لا .
 واتفقوا أن المعتقة ترث حيث ذكرنا أن المعتق يرث .
 واتفقوا فيمن ترك معتقه ومعتقته وقد أعتقاه بنصفين أن ماله لهما بنصفين وان
 تفاضلت سهامهما في عتقه فان لكل واحد من ماله مقدار سهمه من عتقه لا يبالي
 رجلاً كان أو امرأة .
 واتفقوا أن بنات البنات وبنات الاخوات وبناتهن وبنات الاخوة والعمات
 والخاللات وبناتهن وبنين والأخوال والاعمام للام وبنى الاخوة للام وبناتهن
 والجد للام والخال وولده وبناته وبنات الاعمام لا يرثون مع عاصب ولا مع ذى

(١) يعنى تعصيباً . م

رحم أو ذات رحم لها سهم .

واتفقوا أن بنى العم اذا عرفوا أنسابهم ولم يكن دونهم من يحجبهم واجتمعوا في جد مسلم أنهم يتوارثون .

واتفقوا أن من ترك ابنة واحدة أو بنات أو ابنتين أو ترك ابنة ابن ذكر أو ابنتين من ولد ذكر وولده فصاعداً وترك معهن أخوة رجالاً ونساءً فهن شقائق ولاب أو إحدى القرابتين : ان البنات يأخذن سهامهن وكذلك الابنة وكذلك بنت الولد فصاعداً ، وان الأخوة الذكور أو الأخ الذكور الشقيق يرث فان لم يكن هنالك أخت شقيقة فالأخ للاب يرث .

واختلفوا هل يرث مع الأخوة المساويان له وهل ترث دونه الشقيقة أو الشقائق أم لا .

واتفقوا ان الولد الذكر لا يرث معه احد إلا الابوان والجد للاب والجددة للام والاب والزوج والزوجة والابنة فقط .

واتفقوا ان كل من ذكرنا يرث مع الولد الذكر .

واتفقوا انه ليس للابن الذكر إلا ما فضل عن الزوج والزوجة والابوين والجد والجدتين .

واتفقوا أن الأخ الشقيق يحجب الأخ للاب وبنيه ولا يحجب الأخ للام ولا الأخت للام .

واتفقوا أن الأخ الشقيق أوللاب يحجب العم وابن العم وأن الأخ للام يحجبهما .
واتفقوا أن العم الشقيق يحجب العم للاب وان ابن العم الشقيق يحجب ابن العم للاب .

واتفقوا ان ابن الأخ الشقيق يحجب ابن الأخ غير الشقيق الاعمام كلهم بنيتهم إلا شيئاً رويناه فيما حدثناه يونس بن عبد الله بن احمد بن عبد الله بن عبد الرحيم عن احمد بن خالد عن محمد بن عبد السلام^(١) الخشني عن بندار ثنا

(١) « عن محمد بن عبد السلام » ماقطة من الاصل . م

أبو أحمد الزبيرى ثنا مسعر بن كدام عن أبي عون عن شريح عن رجل مات وترك ابن أخيه وعمه فأعطى المال ابن الأخ .

وقال مسعر عن عمران بن رباح عن سالم بن عبد الله قال المال للعم .
واتفقوا أن بنى الاخوة للأم وبنى الأخوات لا يرثون شيئاً مع عاصب أو ذى

رحم له سهم .

واتفقوا أن الاخ للأم أو الأخت للام يأخذ كل واحد منهما السدس .
واختلفوا في أنه إذا كانا اثنتين فصاعداً يتساوون في الثلث ذكرهم كأنثاهم
أم للذكر مثل حظ الانثيين فإن لم يكن إلا واحد أو واحدة فليس لها أو ولد
إلا السدس .

واتفقوا أن الاخ الشقيق إذا انفرد هو أو الاخ للام أحاط بالمال فاذا كانت
معه أخت مساوية له فالمال بينهما للذكر مثل حظ الانثيين وهكذا ان كثروا ،
وإنما هذا ما لم يكن هنالك أب أو جد أو ابن ذكر أو أنثى وإن سفلوا .

واتفقوا فيمن مات وترك أختين شقيقتين وإخوة لأب رجالاً ونساءً ولا وارث
غيرهم ممن ذكرنا أنهم لم يتفقوا على أنهم يرثون معه فان للشقيقتين الثلثين وأن
الذكور أو الذكورين الاخوة أو للاب يرث أو يرثون .

واختلفوا هل يرث الأخوات للاب شيئاً أم لا .

واتفقوا فيمن ترك أختاً شقيقة كما ذكرنا وإخوة وأخوات لأب أن الشقيقة
تأخذ النصف . امكنهم اختلفوا أن للاخوات للاب شيئاً أم لا إن كان يقع لهن في
مقاسمة من في درجتهم من الاخوة للذكر مثل حظ الانثيين السدس فأقل أخذن ذلك .

واختلفوا هل يزدن عليه شيئاً أم لا .

واتفقوا أن بنات البنين إذا لم يكن هنالك ولد ولا ابنة بمنزلة البنات وأن
ذكر البنين إذا لم يكن هنالك ولد ذكر ولا ابنة فهم بمنزلة البنين .

واتفقوا فيمن ترك ثلاث بنات وابن ابن وبنات ابن أن الثلثين للبنات وأن

ابن الابن وارث وان سفلى .

واختلفوا هل معه بنات الولد ممن فى درجته أو أعلى منه أم لا .

واتفقوا فى الابوين إذا لم يكن هنالك وارث غيرهما أن للاب الثلثين وللأم الثلث .

واتفقوا أن أم الولد لا ترث ما دام سيدها حياً ولم يعتقها .

واتفقوا إذا ترك ابنة وابن ابن وإن سفلى فصاعداً أو ابنة ابن أو بنات ابن

ان للابنة النصف وأنه إن وقع لابنة الابن أو لبنات الابن فى مقاسمتهم الذكر

من ولد الولد السدس فأقل للذكر مثل حظ الانثيين .

واختلفوا أيزدن عليه شيئاً أم لا ؟ إلا أن يكون أعلى من ولد الولد فلهن

أولها السدس حينئذ .

ثم الاختلاف كما ذكرنا فىمن دونهن من بنات البنين .

والإتفاق على أن الذكر من بنى البنين يرث مالم يحجبه ذكر هو أعلى درجة منه .

واتفقوا أن الجد يرث وإن كان هناك إخوة أشقاء أو لأب أو بنوهم الذكور .

واختلفوا هل يرث من ذكرنا معه أم لا .

واتفقوا فى زوج وأم وأخوين وأختين لام وإخوة رجالا ونساء أشقاء ومثلهم

لاب أن الزوج والام والإخوة للام يرثون .

واختلفوا فى الإخوة الأشقاء والذين للاب أيرثون شيئاً أم لا .

واتفقوا أن الجد إذا ورت لا يحط من السبع .

واختلفوا هل له أكثر أم لا .

واتفقوا فىمن ترك زوجاً وأماً وأختاً واحدة لام وأختاً شقيقة أن الزوج والام

والاخذت للام يرثون .

واختلفوا فى الشقيقة أترث شيئاً أم لا ؟ . فان كانت المسألة بحالها إلا أن

مكان أخت أختين فكذلك أيضاً . فلو أن الأولى بحالها إلا أن مكان الزوج

زوجة وكان الميت رجلاً فانهم منفقون على أن للاخت الشقيقة الربع .

ثم اختلفوا أها أكثر أم لا .

واتفقوا على أنها لا تأخذ النصف المذكور للاخت في القرآن كاملاً ولا بد من أن تحط منه باجماع .

واختلفوا هل تحط الزوجة والام والاخت للام عن الفرائض المذكورة لهم في القرآن أم لا .

واتفقوا إذا كثرت الفرائض فلم يحملها المال أن من له فرض مسمى في موضع دون موضع لا بد أن ينحط من الفرض المسمى له في غير هذا الموضع .
واختلفوا في توريثه جملة في بعض المواضع فوريثه قوم بخطيطة كما ذكرنا ولم يورثه آخرون شيئاً .

واختلفوا في حط من له فرض في كل موضع أينقص من فرضه شيء أم لا .
واتفقوا على توريثه فقوم وورثوه بنام فرضه وقوم بخطيطة .

واتفقوا أيضاً إذا قامت السهام على المال حط من يرث في بعض المواضع دون بعض .

واختلفوا أيضاً في توريثه في بعض المواضع بخطيطة أو منعه البتة .
واتفقوا على أنه لا يأخذ ما ذكر في النص لمثله كاملاً .

واختلفوا في حط من يرث على كل حال ، فقوم حطوه وقوم أكلوا له فرضه .
واتفقوا كلهم على توريثه ولا بد .

واتفقوا في ميت لا عصبه له ولا ذا رحم أصلاً لا من الرجال ولا من النساء ولا زوج إن كانت امرأة ولا زوجة إن كان رجلاً وله مولى ذكر من فوق من عتقه أو ابن مولى أعتق أبا هذا الميت قبل ولادة هذا الميت أن ميراثه لذوي المعتق أو لولده أو لمن تناسل من ذكور ولده أو لعصبته كما قدمنا .

واختلفوا من ذلك في معتق مات وترك جد سيده وأخا سيده أو جد سيده وابن أخى سيده وأبا سيده وابن سيده أو ابن سيده وابن ابن سيده .

واختلفوا أترث البنات ممن أعتقه آباؤهن أم لا .
واتفقوا أن من أعتق من الرجال عبداً ذكراً عتقاً صحيحاً أن من تناسل من

ولد ذلك العبد بعد عتقه ممن يرجع بنسبه اليه من الذكور .
واختلفوا في الاناث من ولد ذلك العبد وفي ولد المملوكة المعتقة من حربي أو
زنا أو كانت هي ملاءنة أو من عبد لم يعتق عليه ، ولاؤه لموالي أمه أو جده أم
لا ولاء عليه لأحد البتة .

واتفقوا أن ولده متق من معتقة حملت به بعد عتق أبيه جميعاً أن ولاءه لموالي أبيه .
واتفقوا أن ولد الحر المسلم العربي الذي لا ولاء عليه من معتقة تحمل به بعد
عتقها أنه لا ولاء عليه لموالي أمه ولا لغيرهم .

واتفقوا أن الأب يجر ولاء ما ولد له من حرة أو معتقة ممن حمل به بعد عتقه
وهكذا ما تناسلوا .

واختلفوا في الجد والام والعم والأب يعتق بعد الحمل بالولد أيجرون بالولاء أم لا .
واختلفوا في امرأة أعتقت عبداً أو أمة عتقاً صحيحاً ثم ماتت السيدة من
يجر هذين المعتقين ومن تناسل من الذكر منهما ولد المعتقة أم عصبتها من الاخوة
والآباء وبنى العم والاعمام وبنى الاخوة على المواتب التي قدمنا بعد اتفاقهم على
أنهما إن ماتا ومن تناسل من الذكر منهما أن الميراث للتي أعتقتها أو أعتقت من
يرجعون بنسبهم اليه .

واتفقوا أن من اعتق عبداً عتقاً صحيحاً من رجل وامرأة فقد استحق الولاء
واستحق بسببه .

ثم اختلفوا فيمن يستحقه على ما قدمنا .

واتفقوا أنه لا يجوز عتق شيء غير بني آدم وأنه لا ينفذ إن وقع ولا يسقط به الملك .
واتفقوا أن الولاء لا يستحق بغير العتق أو الاسلام على اليدين أو الموالاة
والعتق متفق عليه أنه يستحق به الولاء على ما قدمنا والاسلام والموالاة مختلف
فيهما أيستحق بهما ولاء أم لا ؟ .

واتفقوا في قوم استنوا بقعددم وولادة أمهاتهم وجداتهم من المعتق ولا وارث
له دونهم ولا إذا رحم أنهم يرثون مواليه بعد انقراضهم وانقراض عصبته هكذا

ما سفل أبدأ .

واتفقوا أن الخنثى المشكل يعطى نصيب أنثى إذا كان نصيب الانثى مساوياً

لنصيب الذكر أو أقل .

واختلفوا في توريثه في مكان ترث فيه الانثى عند بعض الناس ولا ترث عند

بعضهم ولا يرث الذكر عند جميعهم مثل زوج وأم وأختين لأم وخنثى هو ولد

أبي الميتة فقوم ورثوه ههنا وقوم لم يورثوه شيئاً .

واتفقوا أنه إن ظهرت علامات المنى والاحبال أو البول من الذكر وحده أنه

رجل في جميع أحكامه وموارثه وغيرها .

واتفقوا أنه إن ظهرت علامات الحيض المتيقن أو الحبل أو البول من الفرج

وحده فانه أنثى في جميع أحكامه وموارثه وغيرها .

واتفقوا أن المشكل هو مالم يظهر منه شيء مما ذكرنا وكان البول يندفع من كلا

الثقبين اندفاعاً واحداً مستويًا .

واتفقوا أن الموارث التي ذكرنا تكون مع اتفاق الدينين ومع أن لا يكون

أحدهما قاتلاً عمداً أو خطأ .

واتفقوا أن المجوس يرثون بأقرب القرابتين واختلفوا في الاخرى أيرثون بها أم لا؟ .

واتفقوا أن النصراني يرث النصراني وأن المجوسي يرث المجوسي وأن اليهودي

يرث اليهودي .

واختلفوا أيرث بعض هذه الاديان من غير أهل ملته من الكفار وهل يرثهم

المسلمون أم لا ؟ .

واتفقوا أن ما اقتسمه الحربيون قبل أن يسلموا فانه لا يرد .

واختلفوا فيما لم يقتسموه بعد أعلى حكم الاسلام يقسم أم على حكمهم .

واختلفوا أيضاً في موارث أهل الذمة أسلموا أو لم يسلموا أنمضى على أحكامهم

أم يجبرون على حكم موارث المسلمين فيما بينهم .

واتفقوا أن الزوجة التي لم تطلق حتى مات زوجها ولا انفسخ نكاحه منها

وكانا حربيين ودينه دينها انها ترثه ويرثها .

واتفقوا ان المطلقة ثلاثاً على حكم السنة والتي انقضت عدتها من الطلاق الرجعي ومن الخلع ومن الفسخ لا ترثه ولا يرثها إذا وقع كل ما ذكرنا من الطلاق والخلع والفسخ في صحتها باختيارها .

واختلفوا إذا وقع كل ذلك في مرضه أو مرضها أترثه أم لا .

واختلفوا أيضاً أيرثها هو بعد انقضاء عدتها وقبل انقضائها إذا ماتت وهو مريض أم لا ؟ .

واتفقوا ان المطلقة طلاقاً رجعياً في صحة أو مرض وقد كان وطئها في ذلك النكاح ثم مات أحدهما قبل انقضاء العدة أنهما يتوارثان .

واتفقوا في المزوجة زوجاً صحيحاً في صحتها ودينهما واحد وهما حران أنهما يتوارثان ما لم يقع طلاق غير رجعي أو فسخ أو خلع .

واختلفوا في الميراث ووقوعه كما ذكرنا في المنكوحة نكاحاً فاسداً لا يتوارثان أم لا . وكذلك المنكوحة في مرضها أو مرضه .

واختلفوا في كل ما ذكرنا ان كان أسيراً في دار الحرب أترث أم لا .

﴿ كتاب الوصايا والاصياء ﴾

اتفقوا ان الموارث التي ذكرنا إنما هي فيما أفضلت الوصية الجائزة وديون الناس الواجبة فان فضل بعد الديون شيء وقع الميراث بعد الوصية كما ذكرنا .
واتفقوا ان الوصية لا تجوز إلا بعد أداء ديون الناس فان فضل شيء جازت الوصية وإلا فلا .

واختلفوا في ديون الله تعالى من كل فرض في المال أو بخير بمال فأسقطها قوم وأوجبها آخرون قبل ديون الناس ولم يجعلوا لديون الناس إلا ما فضل عن ديون الله تعالى ، وإلا فلا شيء للفرماء .

واتفقوا أن للاب العاقل الذي ليس محجوراً أن يوصي على ولده ولبنيه

الصغيرين الذين لم يبلغوا والذين بلغوا مطبقين رجلا من المسلمين الاحرار العدول
الاقوياء على النظر .

واتفقوا أن الوصى إذا كان كما ذكرنا فليس للحاكم الاعتراض عليه ولا
إزالته ولا الاشتراك معه .

وكذلك القول في الوصية بالمال وتفريقه بالوصية ولا فرق .

واختلفوا في الوصية إلى الذمي والفاسق والعبد والمرأة أيجوز أم لا ؟ .

واتفقوا على أن من دفع من الاوصياء المذكورين إلى من نظره بعد بلوغ اليتيم
ورشده ماله عنده وأشهد على دفعه بينة عدل أنه قد برئ ولا ضمان عليه .

واختلفوا في تضمينه إن لم يشهد .

واتفقوا أن من بلغ عدلا في دينه مقبول الشهادة حسن النظر في ماله يفرض

على الوصى أن يدفع إليه ماله إذا قضى الحاكم بحله من الحجر .

واختلفوا فيما دون الصفات التي ذكرنا .

واتفقوا أن من مات ولم يوص على ولده الذين لم يبلغوا أو المجانين يفرض على

الحاكم أن يقدم من ينظر لهم من أهل الصفة التي قدمنا .

واتفقوا أن ما أنفق الوصى المذكور على اليتيم بالمعروف من ماله فإنه نافذ .

واتفقوا أن الوصى إن تعدى ضمن .

واتفقوا أن من لا يعقل البتة وهو مطبق معتوه أو عرض له ذلك بعد عقله

فواجب أن يقدم من ينظر له .

واختلفوا فيمن ليس مطبقاً وهو مبذر الحجر عليه أم لا ؟ .

واتفقوا أن ما أنفذ مما لا يحل مردود . واختلفوا فيما أنفذ مما ليس حراماً .

واتفقوا أن إلقاء المال في الطريق وفي مواضع الارض والمياه وشرب الخمر وما

لا يحل اضاعته ممنوع منها كل أحد .

واتفقوا أنه لا يجوز لمن ترك ورثة أو وارثاً أن يوصى بأكثر من ثلث ماله لافي

صحته ولا في مرضه .

واختلفوا هل يجوز الوصية بالثلث لمن ترك ولداً أم لا ؟ إنما يجوز له أقل من الثلث .
واختلفوا فيمن لم يترك وارثاً وفيمن استأذن ورثته أو وارثه في صحته أو في
مرضه فأذن له أو فأذنوا وأجازوا بعد موته أينفذ أكثر من الثلث أم لا ينفذ إلا
ما يجوز له من الثلث .

واتفقوا أنه إن وصى لوالدين له لا يرثانه بقرق أو كفر أو لأقاربه الذين لا يرثون
منه إن كان له أقارب بثلثي الثلث أن وصيته تلك وسائر وصاياه في باقي ماله من
ثلثه فيما ليس معصية أو فيما أوصى به لحي نافذة كلها وأنه قد أصاب .
واختلفوا إذا لم يوص ذلك .

واتفقوا أن من لم يكن له قريب غير وارث ولا أبوان لا يرثان أنه يوصى لمن
أحب بالثلث أو بما يجوز له من الثلث أنه يصح من ذلك ما يجوز من الثلث
ويبطل الزائد .

واختلفوا فيمن لا وارث له أو أجاز وارثه على ما قدمنا .
واتفقوا أن من أوصى بما لا يملك وبطاعة ومعصية أن الوصية تنفذ في الطاعة
وبما يملك وتبطل في المعصية وفيما لا يملك .

واختلفوا في مثل ذلك في البيوع والهبات والمناكح والصدقات فقوم ساووا
وقوم أبطلوا الجميع في الهبات والصدقات والبيوع والمناكح . وقوم فرقوا بين
كل ذلك أيضاً .

واتفقوا أن الرجوع في الوصايا جائز ما لم يكن عتقاً .
واتفقوا أن الرجوع بلفظ الرجوع وبخروج الشيء الموصى به عن ملك الموصى
في حياته وصحته رجوع تام .

واتفقوا في تحويل الموصى وصيته إلى غير ما أوصى به أولاً ما لم يلفظ بأنه رجع
عما أوصى به أولاً بخروجه عن ملكه فقال قوم : هو رجوع ، وقال آخرون
ليس رجوعاً .

واختلفوا في الوصية بالعتق أيجوز الرجوع فيه أم لا .

واتفقوا أن الوصية بالمال والولد الى اثنين فصاعداً أو إلى أحد جائزة كما قدمنا .
 واتفقوا أن وصية المرأة في المال خاصة كوصية الرجل في كل ما ذكرنا ولا فرق .
 واتفقوا أن الوصية كما ذكرنا جائزة فيما علم الموصى أنه يملكه .
 واختلفوا أيجوز فيما لم يعلم بأنه يملكه في يوم الوصية أم لا يجوز .
 واتفقوا أن من أوصى كما ذكرنا وله مال أكثر من الف درهم فقد أصاب .
 واختلفوا فيمن له مال فبات ليلتين ولم يوص فيه أعاص هو أم لا . وفيمن له
 أقل من ألف أنه أن يوصى أم لا .

واتفقوا أنه إن أوصى وأشهد وان لم يكتبها فلم يعص .

واتفقوا أن الوصية لو ارث لا تجوز .

واختلفوا إذا أذن في ذلك سائر الورثة وأجازوه أيجوز أم لا .

واتفقوا أن الرجل الصحيح له أن يتصدق بالثلث من ماله أو بأكثر ما لم
 يبلغ الثلثين ويكون ما بقي غناه أو غنى عياله ، وأن يعتق كذلك وأن يتصرف
 كيفما أحب في ماله .

واتفقوا ان الوصية بالمعاصي لا تجوز وأن الوصية بالبر وبما ليس برأ ولا معصية
 ولا تضييماً للمال جائزة .

واتفقوا على ان المريض له ان يتصرف في ثلث ماله .

واختلفوا أنه التصرف في ذلك وفي أكثر من ذلك كالصحيح ام لا .

واتفقوا ان وصية العاقل البالغ الحر المسلم المصلح لماله نافذة .

قال واتفقوا أن الوصية بالمعاصي لا تجوز وأن الوصية بالبر وبما ليس ببر ولا
 معصية ولا تضييماً للمال جائزة .

قلت الوصية بما ليس ببر ولا معصية والوقف على ذلك فيه قولان في مذهب
 احمد وغيره . والصحيح أن ذلك لا يصح فان الانسان لا ينتفع ببذل المال بعد
 الموت إلا أن يصرفه الى طاعة الله والا فبذله بما ليس بطاعة ولا معصية لا ينتفعه
 بعد الموت بخلاف صرفه في الحياة في المباحات كالاكل والشرب واللباس فانه
 ينتفع بذلك .

واتفقوا فيما نعلم^(١) ان وصية العبد غير جائزة ما لم يجرها السيد ولا تقطع على انه اجماع .
واختلفوا في وصية السفية وفي وصية من يعقل الوصية وان لم يبلغ أتجوز أم لا .

﴿ قسم الفئ والجهاد والسير ﴾

اتفقوا ان الخمس يخرج مما غنم عسكر المسلمين أو عشرة من المسلمين الا حرار البالغين
العقلاء الرجال من الحيوان غير بني آدم ومما غنم من الاثاث والسلاح والمتاع
كله الذي ملكه اهل الحرب بعد ان يخرج منه سلب المقتولين ، وما اكل
المسلمون من الطعام او احتملوه .

واختلفوا أخرج من سلب القتلى خمس أم لا .
واتفقوا ان للامام ان يعطى من سدس الخمس من رأى اعطاه صلاحاً للمسلمين .
واتفقوا أنه ان وضع ثلاثة أخماس الخمس في اليتامى والمساكين وابن السبيل
فقد أصاب .

واتفقوا ان للامام ان يقسم الكتابيين من الاسرى ويخمسهم .
واختلفوا في قتلهم وفدائهم واطلاقهم .
ثم اختلفوا فيمن يستحق هذه الاسماء وفي كيفية قسمة ذلك عليهم وفي هل
يعطى منها غيرهم بما لا سبيل إلى اجماع جاز فيه .
الا أنهم اتفقوا أن بنى العباس وبنى أبى طالب من ذوى القربى مدة حياة
الرسول صلى الله عليه وسلم .

واختلفوا فيمن هم ؟ وهل بقي حكمهم بعد موته عليه السلام ؟ .
واتفقوا على وجوب أخذ الجزية من اليهود والنصارى ممن كان منهم من
الاعاجم الذين دان أجدادهم بدين من الدينين قبل مبعث الرسول صلى الله

(١) يقول المصنف بالانفاق والمسألة حيث لا يمام مخالفاً فيها ومع ذلك لا يقطع
فيها بالاجماع فيكون موافقاً لمن يقول بأن الاجماع منه ما هو قطعي ومنه ما
هو ظني فليتأمن . م

عليه وسلم ولم يكن معتقاً ولا بدل ذلك الدين بغيره ولا شيخاً كبيراً ولا مجنوناً
ولا زماً ولا غير بالغ ولا امرأة ولا راهباً ولا عربياً ولا ممن نجر في أول السنة
وكان غنياً .

واتفقوا أنه ان أعطى كل من ذكرنا عن نفسه وحدها فقيراً كان أو غنياً أو
معتقاً أو حراً أربعة مناقيل ذهباً في انقضاء كل عام قمرى بعد أن يكون صرف
كل دينار إثني عشر درهما كيلا فصاعداً على أن يلتزموا على أنفسهم أن لا
يحدثوا شيئاً في مواضع كنائسهم ومسكناتهم ولا غيرها ولا بيعة ولا ديراً ولا قلاية
ولا صومعة ولا يجددوا ما خرب منها ولا يبيعوا ما ذروا أن لا يمنعوا من مر بهم
من المسلمين النزول في كنائسهم من ليل أو نهار وأن يوسعوا أبوابها للمارة وأن
يضيفوا من مر بهم من المسلمين للثالث وأن لا يؤووا جاسوساً ولا يكتموا غشياً
للمسلمين ولا يعلموا أولادهم القرآن ولا يمنعوا من أراد الدخول في الاسلام من
أهلهم وأن يوقروا المسلمين وأن يقوموا لهم في المجالس وأن لا يتشبهوا بهم في
شيء من لباسهم لا قلنسوة ولا عمامة ولا نعلين ولا فرق شعر ولا يتكلموا
بكلامهم ولا يكتبوا بكتابتهم ولا يركبوا على السروج ولا يتقلدوا شيئاً من السلاح
ولا يحملوه مع أنفسهم ولا يتخذوه ولا ينقشوا في حوائثهم بالعربية ولا يبيعوا
الخمر وأن يجزوا مقدم رؤسهم وأن يشدوا الزنانير على أوساطهم وأن لا يظهروا
الصليب على كنائسهم ولا في شيء من طرق المسلمين ولا يجاوروا المسلمين
بموتاهم ولا يظهروا في طريق المسلمين نجاسة ولا يضربوا النواقيس إلا ضرباً
خفيفاً ولا يرفعوا أصواتهم بالقراءات لشيء من كتبهم بحضرة المسلمين ولا مع
وقال في الجزية : واتفقوا على أنه ان أعطى يمني من يقبل منه الجزية عن نفسه
وحدها أربعة مناقيل ذهب في كل عام على أن يلتزموا ما ذكره من شروط الذمة
فقد حرم دم من وفي بذلك وماله وأهله وظلمه .

فلت للعلماء في الجزية هل هي مقدره بالشرع أو باجتهاد الامام ان يزيد على
اربعة دنانير وهذا إحدى الروايتين عن احمد هي مذهب عطاء والثوري ومحمد
ابن الحسن وابي عبيد وغيرهم .

موتاهم ولا يخرجوا شعثانين ولا صليباً ظاهراً ولا يظهروا النيران في شيء من طرق المسلمين ولا يتخذوا من الرقيق ماجرت عليه سهام المسلمين وأن يرشدوا المسلمين ولا يطلقوا عدوهم عليهم ولا يضربوا مسلماً ولا يسبوه ولا يستخدموا به ولا يهينوه ولا يسموا المسلمين شيئاً من شركهم ولا من سب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا غيره من الانبياء عليهم السلام ولا يظهروا خمرًا ولا شربها ولا نكاح ذات محرم ، فان سكن مسلمون بينهم هدموا كنائسهم وبيعهم .
 فاذا فعلوا كل ما ذكرنا ولم يبدلوا ذلك الدين الذي صولحو عليه بين الاسلام فقد حرمت دماء كل من وفى بذلك وماله وأهله وظلمه .

واختلفوا إن لم يف بشيء من الشروط التي ذكرنا ولا بواحد أبحرم قتله وسبى أهله وغنيمة ماله أم لا ؟ .

واختلفوا فيمن أسلم ثم مات بعد وجوب الجزية عليه أتؤخذ منه لماسلف أم لا ؟ .
 واتفقوا أن الغلول^(١) حرام .

واتفقوا أن من أخذ من أهل العسكر أو السوق من المسلمين شيئاً قد تملكه أهل الحرب ليس طعاماً سواء قل أو كثر السلطان كان أو غيره أنه قد غل إذا انفرد بملكه ولم يلقه في الغنائم .

واختلفوا في الطعام وفيما لم يملكه أحد من أهل الحرب كالخضر والصيد وخشب البرية وغير ذلك أيكون ذلك غللاً أم لا ؟ .

واتفقوا أن الغنيمة تملك بالقسمة الصحيحة .

واختلفوا أتملك قبل ذلك أم لا ؟ .

واتفقوا أن للفارس الحر البالغ المسلم العاقل الذي لم يدخل تاجراً ولا أجيراً ولا أرجف بالمسلمين ولا خذل في غزاته تلك وكان فرسه جيداً ليس ببرذون وكان غنيمة عسكر لا غنيمة حصن ولا في بحر : سهمين سهماً لفرسه وسهماً له .

واتفقوا أنه لا يعطى من ثلاثة أسهم .

(١) الغلول هو الخيانة في المعجم . م

واتفقوا أنه يسهم لمن هذه صفته ولفرسه الواحد .
واختلفوا هل يسهم لأكثر من فرسين وإن كانت أفراساً أم لا يسهم إلا
لواحد وفي سائر ما ذكرنا .
واتفقوا أن راكب البغل والحمار والراجل متساوون في القتال وأنه لا يزداد
واحد منهم في القسمة على سهم واحد .
واتفقوا أن راكب الجمل لا يسهم له ثلاثة أسهم .
واختلفوا في أقل وفي المرأة وفي العبد والاجير والتاجر والمخذل والصبى الذى
لم يبلغ وفي الكافر أي سهم له كما يسهم لغيره أم لا .
واختلفوا في راكب البرذون أهو راكب فرس أو كالراجل .
واتفقوا على أن كل من ذكرنا أنه يسهم له فانه إن عاش إلى وقت القسمة
وكان قد حضر شيئاً من القتال أسهم له .
واتفقوا أن من جاء بعد انقضاء القتال بثلاثة أيام كاملة وبعد إخراج الغنيمة
والجيش من دار الحرب أنه لا يسهم له .
واختلفوا فيمن جاء بعد انقضاء القتال إلى ثلاثة أيام أو قبل الخروج بالغنيمة
من دار الحرب إلى دار الاسلام أي سهم له أم لا .
واتفقوا أن من أدرب فارساً وحضر شيئاً من القتال فارساً أنه يسهم له سهم فارس .
واختلفوا فيمن كان في إحدى الحالتين غير فارس أي سهم له سهم فارس أم
سهم راجل .
واتفقوا أنه لا يفضل في قسمة الغنيمة شجاع على جبان ولا من أبلى على من لم
يبلى ولا من قاتل على من لم يقاتل .
واختلفوا أيضاً أيفضلون في النظر والرضخ أم لا .
واختلفوا في المبارزة : فكرها الحسن البصرى والثورى واحداً وإسحق إلا
باذن الامام ، وروى عن الأوزاعى لا يحمل ولا يبارز إلا باذن الأمير .
واتفقوا أن غنائم السرايا الخارجة الواحد يضم بعضها إلى بعض ويقسم عليهم

مع جميع أهل ذلك العسكر .

واتفقوا أن العسكر والسرية الخارجين من المدينة أو من الحصن أو القرية أو البرج أو الرباط الذي هو مسكنهم لا يشار بهم أهل ذلك الحصن أو المدينة أو القرية أو البرج أو الرباط في شيء مما غنموا وسواء منهم كان المغيرون أو من غيرهم .
واتفقوا أن المغيرين إن خرجوا بأمر الأمير أو كانوا أقل من عشرة أينفردون بما أخذوا أم ينزع الأمير منهم أم بخمس ويقسم الباقي بينهم .

واتفقوا أن جيشين مختلفي الأمراء غير مضمومين لا يشتركان فيما غنما .
واتفقوا أن الجيش الواحد وإن كان له أمراء كثيرة وكان على طائفة منهم أمير إذا كانوا مضمومين في جيش واحد أنهم كلهم شركاء فيما غنموا أو غنمت سراياهم .
واتفقوا أنه لا يفضل في القسمة من ساق مغنما قل أو أكثر على من لم يسق شيئاً .
واختلفوا في تنفيذه .

واتفقوا أنه لا ينفل من ساق مغنما أكثر من ربه في الدخول ولا أكثر من ثلثه في الخروج .

واتفقوا أن التنفيل المذكور ليس بواجب .

واتفقوا أن للامام أن رأى أن يجمع المسلمين على ديوان فله ذلك .

واتفقوا أنه إن كان هنالك مال فاضل ليس من أموال الصدقة ولا الخمس ولا مما جلا أهله عنه خوف مضرة المسلمين وقبل حلولهم به لكنه من وجه آخر لا يستحقه أحد بعينه ولا أهل صفة بعينها فرأى الامام قسمته على المسلمين على ما يرى من الاجتهاد لهم غير محاب لقرابة ولا لصداقة .

قال واتفقوا أنه لا ينفل من ساق مغنما أكثر من ربه في الدخول ولا أكثر من ثلثه في الخروج .

قلت في جواز تنفيل ما زاد على ذلك إذا اشترطه الامام مثل أن يقول من فعل كذا فله نصف ما يغنم وقلان هما روايتان عن احمد . واما تنفيل الزيادة بلا شرط فلا أعلم فيه نزاعاً ويمكن أن يحمل كلام أبي محمد بن حزم على هذا فلا يكون فيما ذكره نزاع .

واتفقوا أن وسم الحيوان المحبوس ليصرف في الصدقات والمغازى بغير النارجائز .
 واتفقوا أن الجهاد مع الأئمة فضل عظيم .
 واتفقوا أن دفاع المشركين وأهل الكفر عن بيضة أهل الاسلام وقراهم
 وحصونهم وحرهم إذا نزلوا على المسلمين فرض على الأحرار البالغين المطيقين .
 واتفقوا أن لا جهاد فرضاً على امرأة ولا على من لم يبلغ ولا على مريض
 لا يستطيع ولا على فقير لا يقدر على زاد .

واتفقوا أن من له أبوان يضيعان بخروجه أن فرض الجهاد ساقط عنه .
 واتفقوا أنهم إذا صاروا بالغنائم بأرض الاسلام فقد وجبت قسمتها .
 واختلفوا في قسمتها قبل ذلك .

واتفقوا أن ملك صبيان أهل الحرب ما لم يكن من ولدهم بأى وجه كان مرتداً
 ومسلم ومسلمة وإن بعدت تلك الولادة ملك حلال وكذلك قسمتهم وكذلك
 القول في نسائهم .

واتفقوا أن من أسلم منهم بعد أن ملك فإن الرق باق عليه .

واتفقوا أنه لا يحل قتل صبيانهم ولا نسائهم الذين لا يقاتلون .

واتفقوا أن من قتل منهم أحداً قبل قسمة الصبيان وإسلام النساء أنه لا يقتل

بمن قتل .

واتفقوا أن من قتل بالغيهم ماعدا الرهبان والشيخ الهرمين والعميان والمباطيل
 والزمنى والأجراء والحراثين وكل من لا يقاتل جائز قبل أن يؤسروا .

واتفقوا أن الحربى الذى يسلم فى أرض الحرب ويخرج الينا مختاراً قبل أن
 يؤسر أنه لا يحل قتله ولا أن يسترق . واختلفوا فيه إن لم يخرج .

واختلفوا فى ماله وأرضه وداره وولده الصغار وزوجته الحامل .

واتفقوا أن ولده الكبار المختارين لدين الكفر على دين الاسلام فانهم كسائر

المشركين ولا فرق .

واتفقوا على تسمية اليهود والنصارى كفاراً .

واختلفوا في تسميتهم مشركين .

واتفقوا أن من عداهم من أهل الحرب يسمون مشركين .

واختلفوا هل تقبل جزية من غير اليهود والنصارى الذين ذكرنا قبل ومن كتابي العرب أو لا يقبل منهم غير الاسلام أو السيف وكذلك النساء منهم .

واختلفوا في تقسيم من ذكرنا أيضاً إختلافاً شديداً لاسبيل إلى ضم إجماع فيه .

واتفقوا أن من أسر بالغاً منهم فإنه لا يجبر على مفارقة دينه أعنى إن كان كتابياً .

واختلفوا فيهم إن أجبروا أو أجبر ذمی على الاسلام أو أسلم كرهاً أترك

والرجوع إلى دينه أم قد لزمه الاسلام ويقتل إن فارقه .

وكذلك اختلفوا في المكره على الكفر فأظهر الكفر أم يحكم عليه بحكم

المرتد أم لا ؟ .

واختلفوا فيمن أسر غير بالغ أم يجبر على الاسلام ويكون له حكمه من حين يملك

أم لا ؟ وسواء أسر مع أبويه أو مع أحدهما أو دونهما الخلاف في ذلك موجود .

واتفقوا أن المسلمين إن لحقهم أهل الكفر وبأیدی المسلمين من غنائمهم مالا

يقدرون على تخليصه أن لهم حرق الأثاث غير الحيوان .

واختلفوا أيعقر أم لا يعقر غير بنی آدم .

واتفقوا أنه لا يقتل منهم من كان صغيراً أو امرأة وانهم يتركون وأهل دينهم

إن لم يقدر على تخليصهم .

واتفقوا أن أموال أهل الحرب كلها مقسومة .

واختلفوا في أموال الرهبان وفي الأرضين .

واتفقوا أنه لا يحل أن يغرم مسلم جزية لم تلزمه أيام كفره .

واتفقوا أن كل جزية ساقطة من المستامن إذا أسلم وإن لم يكن كافراً فلا

جزية عليه .

واختلفوا في خراج أرضه التي صالح عليها إذا أسلم أيسقط البتة أم لا .

واتفقوا أن من أسلم أبواه جميعاً وهو صغير لم يبلغ أنه يلزمه الاسلام .

واختلفوا فيه إذا أسلم أحدهما أو أسلم جده لأبيه أو لأمه أو أسلم عمه أو كان مولوداً بين مملوكين كافرين لرجل مسلم أيلزمه الإسلام أم لا .
واختلفوا فيما صار بأيدي المشركين من أموال المسلمين أيملكونه أم لا يملكونه أصلاً .

واختلف القائلون بأنهم يملكونه علينا أيأخذه صاحبه بثمن أم لاسبيل له إليه .
واتفقوا أن المراد الموضوع للمغارم على الطرق وعند أبواب المدن وما يؤخذ في الأسواق من المكوس على السلع المجلوبة من المارة والتجار ظلم عظيم وحرام وفسق حاشا ما أخذ على حكم الزكاة وباسمها من المسلمين من حول إلى حول مما يتجرون به ، وحاشا ما يؤخذ من أهل الحرب وأهل الذمة مما يتجرون به من عشر أو نصف عشر فانهم اختلفوا في كل ذلك فمن موجب أخذ كل ذلك ومن مانع من أخذ شيء منه إلا ما كان في عهد صلح أهل الذمة مذكوراً مشروطاً عليهم فقط .
واتفقوا أن الحر البالغ العاقل الذي ليس سكران إذا أمن أهل الكتاب الحربيين على أداء الجزية على الشروط التي قدمنا أو على الجلاء أو أمن سائر أهل الكفر على الجلاء بأنفسهم وعيالهم وذرائعهم وترك بلادهم واللحاق بأرض حرب لا بأرض ذمة ولا بأرض إسلام أن ذلك لازم لأمير المؤمنين ولجميع المسلمين حيث كانوا .

قال واتفقوا أن الحر البالغ العاقل الذي ليس بسكران إذا أمن أهل الكتاب الحربيين على أداء الجزية على الشروط التي قدمنا أو على الجلاء أو أمن سائر الكفار على الجلاء بأنفسهم وعيالهم وذرائعهم وترك بلادهم واللحاق بأرض حرب أخرى لا بأرض ذمة ولا بأرض إسلام أن ذلك لازم لأمير المؤمنين ولجميع المسلمين حيث كانوا .

قلت ظاهر مذهب الشافعي أنه لا يصح عقد الذمة إلا من الامام أو نائبه وهذا هو المشهور عند أصحاب احمد وفيه وجه في المذهبين أنها تصح من كل مسلم كما ذكره ابن حزم .

واتفقوا أنه إن أمنهم على أن يجاروا المسلمين ولا يجاز بهم المسلمون ان ذلك باطل لا ينفذ .

واتفقوا أن قتال أهل الكفر بعد دعائهم إلى الاسلام أو الجزية إذا امتنعوا من كليهما جائز .

واتفقوا أن من سبي من نساء أهل الكتاب المتزوجات وقتل زوجها وأسلمت هي ان وطأها حلال لما كها بعد أن تستبرئ .

واتفقوا انه إن لم يقدر على فك المسلم المأسور إلا بمال يعطاه أهل الحرب ان اعطاءهم ذلك المال حتى يفك ذلك الأسير واجب .

واختلفوا إذا اطلق ذلك الأسير قبل قبضهم المال أيوفى لهم بالمال أم لا .

واتفقوا ان لأهل الذمة المشي في ارض الاسلام والدخول حيث أحبوا من البلاد حاشا الحرم بمكة فانهم اختلفوا أيدخلونه أم لا .

واتفقوا على ان لهم سكنى اى بلد شاءوا من بلاد الاسلام على الشروط التي قدمنا حاشا جزيرة العرب .

واتفقوا ان جزيرة العرب هي ما اخذ من بلد عبادان ماراً على الساحل إلى سواحل اليمن إلى جدة إلى القلزم ، ومن القلزم ماراً على الصحارى إلى حدود العراق . واختلفوا في وادى القرى وتبء وفدك .

واختلفوا ألهم سكنى جزيرة العرب ام لا .

واتفقوا ان ابتياع المسلمين ارضهم ورقيقهم وفي ابتياعهم ارض المسلمين وفي بيع ارض العنوة .

واتفقوا ان إعطاء المهادنة على إعطاء الجزية بالشروط التي قدمنا جائزة .

واتفقوا ان من صالح من اهل الذمة عن ارضه صلحاً صحيحاً انها له ولعقب عقبه اسلم أو لم يسلم ما لم يظهر فيها معدن .

واتفقوا ان اولاد اهل الجزية ومن تناسل منهم فان الحكم الذي عقده اجدادهم

قال واتفقوا أن اولاد اهل الجزية ومن تناسل منهم فان الحكم الذي عقده

وإن بعدوا جار عليهم لا يحتاج إلى تجديده مع من حدث منهم .
واتفقوا ان من كان من نسائهم لا رجل لها ولا زوج ولا قريب ومن كان من
اصغارهم ما لم ينتقض او يلحقن او يلحق الصبيان بدار الحرب .
واختلفوا في إلحاق من ذكرنا بأرض الحرب .
واتفقوا ان من أسره أهل الحرب من كبار أهل الذمة وصغارهم ونسائهم ان
ذمتهم لا تنتقض بذلك ما لم يلحق مختاراً وانه إن ظفر المسلمون بالمأسورين
المذكورين من انهم لا يسترقون .
واختلفوا فيهم إذا نقضوا العهد أيسبون أم لا .
واتفقوا ان أهل الذمة إذا رضوا حين صلحهم الأول بالتزام خراج في الأرضين
أو بعشر أو بتعشير من تاجر منهم في مصره وفي الآفاق أو بأن يؤخذ منهم شيء
معروف زائد على الجزية محدود يحل ملكه وكان كل ذلك زائداً على الجزية
ان كل ذلك إذا رضوه أولاً لازم لهم ولا عقابهم في الأبد .
واختلفوا أيلزمهم شيء من ذلك إن أكرهوا أو لا يلزم .
واتفقوا ان الوفاء بالعهود التي نص القرآن على جوازها ووجوبها وذكرت فيه
بصفتها واسمائها وذكرت في السنة كذلك وأجمعت الأمة على وجوبها أو جوازها
فان الوفاء بها فرض وإعطائها جائز .
واختلفوا في الوفاء بكل عهد كان بخلاف ما ذكرنا أيجرم اعطاؤه ويبطل ان
عقد أم ينفذ .
واتفقوا أن من أسلم على أرض له ليس فيها معدن ولا ظهر فيها معدن أنها
له ولعقبه .
واختلفوا في المعادن أتكون كسائر الأرضين لأربابها أم لا .

أجدادهم وإن بعدوا جار على هؤلاء لا يحتاج إلى تجديده مع من حدث منهم .
قلت هذا هو قول الجمهور ولأصحاب الشافعي وجهان : أحدهما يستأنف له
العقد وهذا منصوص الشافعي ، والثاني لا يحتاج إلى استئناف عقد كفول الجمهور .

(الامامة)

(و حرب أهل الردة و دفع المرء عن نفسه و قطع الطريق)

اتفقوا على أن من بغى من اللصوص فطلب أخذ الروح أو الحرم أو المال ان قتاله واجب .

واختلفوا أيجوز قتالهم أم لا إذا نصبوا إماماً وخرجوا بتأويل .

واتفقوا أن الامامة فرض وانه لا بد من امام حاشا النجدات و أراهم قد حادوا الاجماع وقد تقدمهم .

واتفقوا أنه لا يجوز أن يكون على المسلمين في وقت واحد في جميع الدنيا إمامان^(١) لا متفقان ولا مفترقان ولا في مكانين ولا في مكان واحد .

(١) ولا اعتماد بقول بعض المتكلمين وبعض المبتدعة في ذلك ، لانه خروج على اجماع قائم مستند إلى السنة « إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما » أي ابطالوا البيعة الاخرة . قال في النهاية : أي ابطالوا دعوته واجملوه كمن مات . م

قال واتفقوا على أنه لا يجوز أن يكون على المسلمين في وقت واحد في جميع الدنيا إمامان لا متفقان ولا مفترقان ولا في مكانين ولا في مكان واحد .

قلت النزاع في ذلك معروف بين المتكلمين في هذه المسألة كأهل الكلام والنظر : فذهب الكرامية وغيرهم جواز ذلك وأن علياً كان إماماً ومعاوية كان إماماً . وأما أئمة الفقهاء فذهبهم أن كلامهما ينفذ^(٢) حكمه في أهل ولايته كما ينفذ حكم الامام الواحد . وأما جواز العقد لهما ابتداءً فهذا لا يفعل مع اتفاق الأمة ، وأما مع تفرقتها فلم يعقد كل من الطائفتين لامامين ولكن كل طائفة اما أن تسالم الاخرى واما أن تحاربها والمسألة خير من محاربة يزيد ضررها على ضرر المسألة ، وهذا مما تختلف فيه الآراء والاهواء .

(٢) لكن نفاذ حكم الثاني كنفذ حكم المتغلب على حد سواء فلا ينافي هذا الحكم المجمع عليه . وليس الكلام إلا في حكم الشرع فلا شأن لعمل بعض الناس عن هوى في مورد النص . م

واتفقوا أن الامام إذا كان من ولد علي ركان عدلا ولم تتقدم بيعته ببيعة أخرى
لإنسان حتى وقام عليه من هو دونه أن قتال الآخر واجب .

واختلفوا إذا كان الأول غير عدل أيقاتل معه أم لا من هو مثله أو دونه وهل
يقام عليه مع عدل أم لا وهل تجوز الامامة في غير ولد علي أم لا .

وإنما أدخلت هذا الاتفاق على جوازه لخلاف الزيدية في هل تجوز إمامة غير
علوي أم لا ، وإن كنا مخطئين لهم في ذلك ومعتقدين صحة بطلان هذا القول
وأن الامامة لا يتمدى بها ولد فهر بن مالك وأنها جائزة في جميع أفخاذهم ، ولكن
لم يكن بد في صفة الاجماع الجاري عند الكل مما ذكرنا .

واتفقوا أن الامام إذا مات ولم يستخلف إن ساد الناس إماماً مدة ثلاثة أيام

قال واتفقوا أنه إذا كان الامام من ولد علي وكان عدلا ولم يتقدم بيعته ببيعة
أخرى لإنسان حتى وقام عليه من هو دونه أن قتال الآخر واجب (١) .

قلت ليس للأئمة في هذه بعينها كلام ينقل عنهم ولا وقع هذا في الاسلام
إلا أن يكون في قصة علي ومعاوية . ومعلوم أن أكثر علماء الصحابة لم يروا
القتال مع واحد منهما (٢) وهو قول جمهور أهل السنة والحديث وجمهور أهل
المدينة والبصرة وكثير من أهل الشام ومصر والساوفة وغيرهم من السلف والخلف .
وقد قال إنما أدخلنا هذا الاتفاق على جوازه لخلاف الزيدية هل تجوز إمامة
غير علوي أم لا ، وإن كنا مخطئين لهم في ذلك ومعتقدين صحة بطلان هذا القول
وأن الامامة لا تتمدى بفهر بن مالك (٣) وأنها جائزة في جميع أفخاذهم ولكن لم
يكن بد في صفة الاجماع الجاري عند الكل مما ذكرنا .

قلت قد ذكر هو أنه لا يذکر إلا خلاف أهل الفقه والحديث دون المعتزلة
والخوارج والرافضة ونحوهم ، فلا معنى لادخال الزيدية في الخلاف وفتح هذا
الباب فقد ذكر في كتابه الملل والنحل نزاعاً في ذلك وأن طائفة ادعت النص على
العباس ، وطائفة ادعت النص على عمر .

(١) ويستند الاجماع على ابطال البيعة الثانية هو حديث مسلم . م

(٢) بل جمهرة أهل الحق يرون أن عمارة قتله الفئمة الباغية كما ورد في الحديث . م

(٣) واختلف النسابون في قریش من هم ؟ راجع أصول الدين لعبد القاهر

اثر موت الامام جائز .

واتفقوا أن للامام أن يستخلف قبل ذلك أم لا . ولم يختلف في جواز ذلك
لأبي بكر رضي الله عنه أحد وإجماعهم هو الاجماع .
واتفقوا أن الامامة لا تجوز لامرأة ولا لكافر ولا لصبي لم يبلغ وانه لا يجوز
ان يعقد لمجنون .

واتفقوا ان الامام الواجب إمامته فان طاعته في كل ما أمر مالم يكن معصية
فرض والقتال دونه فرض وخدمته فيما أمر به واجبة واحكامه واحكام من ولي
نافذة وعزله من عزل نافذ .

واختلفوا فيما بين مدن الطرفين من إمام قرشي غير عدل أو متغلب من قریش
أو مبتدع .

ورجعوا إلى الاتفاق على قتال أهل الردة بعد اختلاف عظيم كان منهم ولكن
الخلافاً في هذا من أفحش الخطأ وتيقنه لو وقع من مجتهد محروم ولم يقم عليه
الحجة لم نكفره ولا فسقناه .

واتفقوا أن من خالف الاجماع المتيقن بعد علمه بأنه اجماع فانه كافر .

واختلفوا فيما بين (١) سب آل النبي ﷺ أو أحد أصحابه أو ابتدع أو لحق
بدار الحرب ايكون ذلك مرتداً .

واتفقوا على ان من عدا عليه اص يريد روحه او زوجته او أمته فدافعه عن
ذلك فقتل اللص فلا شيء عليه وان قتله غير متناول فقد استحق القتل .

واتفقوا ان من قاتل الفئة الباغية ممن له ان يقاتلها وهي خارجة ظلماً على إمام

(١) وقال التقي السميكي في فتاويه (٢ - ٥٧٣) : وأما سب النبي صلى الله عليه
وسلم فالاجماع منعقد على أنه كفر اه . م

قال وانفقوا أن من خالف الاجماع المتيقن بعد علمه بأنه اجماع فانه كافر .
قلت في ذلك نزاع (٢) مشهور بين الفقهاء .

(٢) بل لا نزاع في كفر من أنكر ذلك الاجماع . م

عدل واجب الطاعة صحيح الامامة فلم يتبع مدبراً ولا أجهز على جريح ولا أخذ لهم مالا أنه قد فعل في القتال ماوجب عليه .

واتفقوا أن من ترك منهم القتال تائباً انه لا يحل قتله .

واختلفوا في قتل المستدير الذي نفر إلى فئة أو ملجأ غير معلى بالتوبة والاجهاز على الجريح كذلك .

واتفقوا أنه لا يحل تملك شيء من أموالهم ماداموا في الحرب ماعدا السلاح والكراع فانهم اختلفوا في الانتفاع بسلاحهم وخيلهم مدة حربهم وفي قسمتها وتخميمها أيضاً أيجوز ذلك أم لا إذا ظفر بهم .

واختلفوا فيمن سطا عليه حيوان ممتلك يريد روحه فقتله أبيضنه أم لا .
واتفقوا أن من كان رجلاً مسلماً حراً باختياره وباسلام أبويه كليهما أو تمادى على الاسلام بعد بلوغه ذلك ثم ارتد إلى دين كفر ككتابي أو غيره وأعلن رده واستناب في ثلاثين يوماً مائة مرة قهادى على كفره وهو عاقل غير سكران أنه قد حل دمه ، إلا شيئاً روينا عن عمر وعن سفيان وعن ابراهيم النخعي أنه يستتاب أبداً .

واختلفوا في المرأة المرتدة والعبد وغير البالغ وولد المرتد هل تقبل توبة المرتد أم لا وهل يستتاب أم لا وهل يقتل اثر رده أو يتأني به .

واتفقوا أن من أسلم أبواه وهو صغير في حجرهما لم يبلغ أنه مسلم باسلامهما ، واختلفوا في إسلام أحدهما .

واختلفوا أيضاً أيقتل ان أبى الاسلام بعد بلوغه وقد أسلم قبل ذلك أبواه معاً أم لا يقتل .

واتفقوا أن من أسلم وهو بالغ مختار عاقل غير سكران أنه قد لزمه الاسلام .
واتفقوا أنه إذا أعلن كذلك فانه متبرئ من كل دين غير دين الاسلام وأنه معتقد لشريعة الاسلام كلها كما أنى به محمد رسول الله ﷺ وأظهر شهادة التوحيد أنه مسلم .

واختلفوا في اقراره بشهادة التوحيد ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم هل يلزمه بذلك إسلام أم لا .

واتفقوا أنه لا يلزم كافرًا كتابياً الاسلام بغير اختياره أو بغير إسلام أبويه أو أحدهما قبل بلوغه أو بغير سببه قبل بلوغه أو بغير إسلام أجداده أو عمه ان لم يكن له أب قبل بلوغه سواء أسلم قبل بلوغه سائر قرابته أو لم يسلموا .

واختلفوا في المحارب بما لم يمكن ضبطه فقال قوم : إن من قطع وشهر السلاح بين المسلمين وأخاف السبيل في صحراء ليست بقرب مدينة ولا بين مدينتين ولا في مدينة فقتل وأخذ المال وبلغ ما أخذ عشرة دراهم فصاعداً وحده وهو في كل ذلك عاقل بالغ غير سكران وأخاف ولم ينصبوا إماماً ولا كانوا أهل قرية ولا حصن أو مدينة ولم يكن في المقطوع عليهم ذو رحم من أحد القاطعين وكان القاطعون في جماعة ممتنعة أن الامام إذا ظفر بمن فعل ذلك كما ذكرنا قبل أن يتوب له أن يقتله إذا أراد ذلك ولى المقتول وأن يصلبه .

وقال هؤلاء إنه إن أخذ من المال على الأحوال التي ذكرنا المقدار الذي ذكرنا فصاعداً وأخاف ولم يقتل وكان سالم اليد اليسرى والرجل اليمنى لا آفة فيهما ولا في أصابعهما ولا في شيء منهما أن قطع يده ورجله من خلاف قد حل .

وقال هؤلاء إنه ان قطعت يده اليمنى ورجله اليسرى فقد أصاب القاطع .

وقال هؤلاء إنه إن أخاف الطريق فقط وهو حر كما ذكرنا أن نفيه قد حل للامام . وقالت طائفة : إنه ان أخاف السبيل في مصر أو حيث أخافه هو محارب وعليه ما ذكرنا وسواء كانوا بامام أو أهل مدينة أو منفردين أو واحداً أو حراً أو عبداً أو امرأة فالامام مخير في قتلهم أو صلبهم أو قطعهم أو نفيهم أخذوا مالا أو لم يأخذوا ما لم يتوبوا قبل أن يتدر عليهم وسواء كانوا نصبوا إماماً أو كانوا جماعة ممتنعة .

واختلفوا في كيفية الصلب ووقت القتل وصفة النفي بما لا سبيل إلى إجماع جاز فيه . وقال قوم : إنما هو في أهل الشرك فقط . وقال آخرون ليس هذا في

أهل الشرك أصلاً ، وهذا ما لا سبيل إلى إجماع جاز فيه .
واختلفوا فيما يملكونه مما يصح أنهم أخذوه من المسلمين أيقسم وبخمس أم لا
يجل أخذ شيء منه .
واختلفوا فيمن تاب قبل أن يظفر به أيسقط عنه الحد أم لا .

﴿ كتاب الحدود ﴾

أجمعوا أن من اجتمع عليه حد الزنا والخمر والقذف والقتل أن القتل عليه واجب .
واختلفوا أيقام عليه قبل ذلك سائر الحدود أم لا .
واتفقوا أن من زنى وهو حر بالغ غير محصن وهو عاقل مسلم غير سكران ولا
مكره في أرض غير حرم مكة ولا في أرض الحرب بامرأة بالغة ليست أمة لزوجته
ولا لولده ولا لأحد من رقبته ولا لأحد من أبويه ولا ممن ولده بوجه من الوجوه
ولا ادعى أنها زوجته ولا ادعى أنها أمته بوجه من الوجوه ولا هي من المغنم ولا
هي مخدومة له ولا مباحة الفرج له من مالها وهي عاقلة غير سكرى ولا مكرهة
ولا حريمته ولا هي مستأجرة للزنا ولا هي أمته متزوجة من عبده ولا هي ذمية
ولا هي حربية وهو يعلم أنها حرام عليه أو ليست ملكاً له ولا عقد عليها نكاحاً
ولم يتب ولا تقادم زناه قبل أخذه بشهر ولا تزوجها ولا اشتراها بعد أن زنى بها :
أن عليه جلد مائة .

واتفقوا أنه إذا زنى كما ذكرنا وكان قد تزوج قبل ذلك وهو خصى وهو بالغ
مسلم حر عاقل حرة مسلمة بالغة عاقلة نكاحاً صحيحاً ووطنها وهو في عقله قبل أن
يزنى ولم يتب ولا طال الأمر : أن عليه الرجم بالحجارة حتى يموت .

واتفقوا أنه إن جلد المرجوم الذي ذكرنا مائة قبل أن يرجم وغرب المجلود غير
المحصن عن بلده وسجن حيث يغرب عاماً أنه قد أقيم عليه الحد كله .

واتفقوا أن من أقر على نفسه بالزنا في مجلس حاكم يجوز حكمه أربع مرات
مختلفات يغيب بين كل مرتين عن المجلس حتى لا يرى وهو حر مسلم غير مكره

ولا سكران ولا مجنون ولا مريض ووصف الزنا وعرفه ولم يتب ولا طال الامر
أنه يقام عليه الحد ما لم يرجع عن إقراره .

واختلفوا أيقبل رجوعه أم لا .

واختلفوا في إقرار العبد على نفسه بذلك وهل عليه حد في ذلك وإن قامت
عليه بذلك بينة أم لا حد عليه أصلاً ، أم يرحم هو إن أحسن والأمة المحصنة
أم يجلدان نصف حد الحر ، وفي الذمي وفيمن أقر أقل من أربع مرات .

واتفقوا أن من شهد عليه في مجلس واحد أربعة عدول كما ذكرنا في كتاب
الشهادات أنهم رأوه يزني بفلانة ورأوا ذكره خارجاً من فرجها وداخلاً كالمرود
في المكحلة وأن لمدة زناه بها أقل من شهر ولم يختلفوا في شيء من الشهادة وأتوا
بمجتهمين لا متفرقين ولم يقر هو بالزنا وتمادى على انكاره ولم تقم بينة من نساء
على أنها عذراء ولا اضطرب الشهود في شهادتهم ولم تقم بينة أنه محبوب : أنه
يقام عليه الحد .

واختلفوا إذا أقر بعد البينة أتبطل البينة ويرجع الحكم إلى حكم الإقرار
ويسقط عنه الحد برجوعه أم لا .

واتفقوا أن المسلمين يصلون على المرجوم .

واختلفوا في الامام والشهود والراجمين .

واتفقوا أنه إن صف الناس صفوفاً كصفوف الصلاة فرجم الشهود أولاً ثم
الناس ورجم الامام في المقر أولاً ثم الناس وحفرت له حفيرة إلى صدره أن
الرجم قد وفي حقه .

واختلفوا فيه إذا كان بغير هذه الصفة .

واتفقوا أنه لا يجوز قتله بغير الحجارة .

واتفقوا أن المرأة الحرة المسلمة المحصنة العاقلة غير المكروهة فما ذكرنا كالرجل
المحصن ، وأن غير المحصنة كغير المحصن .

واتفقوا أنه إن كان أحد الزانيين محصناً والآخر غير محصن أن لكل

واحد منها حكمه .

واتفقوا أن الشهود على المرأة إذا كانوا أربعة ليس فيهم زوجهم قبلوا كما قدمنا .
واتفقوا أنها إن حملت من زنا وثبت الزنا بما قدمنا قبل من إقرار وتماد عليه
أو بينة ليس معها إقرار : أن تمام فطامها لما تضع وقت لاقامة الحد عليها ما لم
يمت الولد قبل ذلك .

واتفقوا أن الحد لا يقام عليها وهي حبلى بعد قول كان من عمر رضى الله عنه
في ذلك رجع عنه .

واختلفوا في العبد غير المحصن بالزواج وفي المحصن أيضاً إذا زنى كما قدمنا
عليه خمسون جلدة أم تمام المائة والتغريب والرجم ومقدار التغريب أم لا حد عليه .
واتفقوا أن الأمة المحصنة بالزواج خاصة إذا ثبت زناها كما قدمنا في الحرة
وأنه ليس عليها إلا خمسون جلدة .

واختلفوا في التغريب والرجم .

واختلفوا في الأمة غير المحصنة عليها جلد أم لا .

ولا سبيل إلى اجماع جاز أو واجب في العبد المحصن إذا زنى .

واتفقوا أن وطء الرجل الرجل جرم عظيم .

واتفقوا أن سحق المرأة للمرأة حرام .

واختلفوا في اللرسق والاستمناء أحرام هو أم مكروه أم مباح .

واختلفوا فيما يجب على اللوطى وواطىء البهيمة والمنكوح وتلك البهيمة بما لا

سبيل إلى اجماع جاز ولا واجب فيه .

واتفقوا أن اتيان البهائم حرام .

واتفقوا أن وطء الحائض من الزوجات وملك اليمين والمحرمة والصائم والصائمة

والمعتكف والمظاهر الذى ظاهر منها حرام .

واتفقوا أنه لا حد في شيء من ذلك كله حاشا فعل قوم لوط واتيان البهائم فانهم

اختلفوا في ذلك حد أم لا .

واختلف الموجبون للحد في كيفية الحد أيضاً .
 واختلفوا على واطىء الحائض صدقة دينار أو نصف دينار أو عتق رقبة أو
 صيام شهر أو إطعام ثلاثين مسكينا أو كفارة أو كفارة الظهر أم لا .
 واتفقوا أن الولد في الوجوه التي ذكرنا أنه لا حد فيها لاحق بأبيه .
 واختلفوا في المهر واجب في ذلك أم لا .
 واختلفوا أيقع بها إحصان وإحلال أو يكون في ذلك نفقة أو ميراث أم لا .
 واختلفوا أن وطء المطلق الذي طلق طلاقاً رجعيّاً مكروه .
 واتفقوا أن الولد به لاحق . واختلفوا أيجب فيه حد وهل تكون رجعة أم لا .
 واتفقوا أن الحربى لا يقام عليه بعد ذمته أو إسلامه حد زنا كان منه قبل ذلك
 ولا قتل مسلم أو غيره ولا قذف ولا خمر ولا سرقة ولا يغرّم ما أتلف من مال
 المسلم أو غيره .
 واختلفوا أينزح كل ما وجد بيده من ذلك أم لا .
 واختلفوا في المحارب للمسلم بتأويل أو بغير تأويل أيقضى عليه بضمان ما أتلف
 أو استهلك أم لا يؤخذ بشيء من ذلك كله .
 واتفقوا أن ما وجد بيده وبيد الباغين المتأولين مردود إلى أربابه .
 واختلفوا في تضمينهم ما أتلفوا أو إقامة القود عليهم فيما قتلوا أو إقامة الحدود
 كما قدمنا .
 واختلفوا فيمن أصاب حداً من زنا أو قذف أو سرقة أو خمر في حرم مكة
 أو أصابه خارجاً ثم لجأ إلى الحرم بمكة أو أصابه في دار الحرب أيقام عليه الحد في
 ذلك كله أم لا .
 واختلفوا في الذمى يصيب حداً من كل ما ذكرنا من خمر أو غيرها أيقام عليه
 الحد في ذلك كله أم لا .
 واختلفوا في الزانى بمحرمة وفي الذمى الزانى بمسلمة وفي متزوج امرأة أبيه أيجد
 كل واحد منهم أم يقتل على كل حال .

والشهادة في الزنا مذكورة فيما خلا من هذا الكتاب فأغنى عن إعادته .
وقد روى عن بعض السلف اجازة ثمانى نسوة في الزنا والرجم بشهادتهن .
واتفقوا أن من نحرى في الزنا فى وطء واحد حركات كثيرة أن حداً واحداً يلزمه .
واتفقوا أن بايلاج مرة للحشفة وحدها يجب الحد .
واتفقوا أن من شرب نقطة خمر وهو يعلمها خمرأ من عصير العنب وقد بلغ ذلك حد الاسكار ولم يتب ولا طال الأمر وظفر ساعة شربها ولم يكن فى دار الحرب أن الضرب يجب عليه إذا كان حين شربه لذلك عاقلاً مسلماً بالغاً غير مكره ولا سكران سكر أو لم يسكر .
واختلفوا بماذا يضرب من طرف الرداء إلى السوط .
واتفقوا أن الحد أن يكون مقدار ضربه فى ذلك أربعين .
واختلفوا فى إتمام الثمانين . واتفقوا أنه لا يلزمه أكثر من ثمانين .
واتفقوا أن الحرة البالغة العاقلة كذلك .
واتفقوا على أنه لا يلزمه أكثر من ثمانين .
واتفقوا أن العبد والامة يلزمهما من ذلك عشرون . واختلفوا فى تمام الثمانين .
واتفقوا أن من شرب كأساً بعد كأس من الخمر حتى سكر أن حداً واحداً يلزمه .
واتفقوا أن عدلين يقبلان فى الخمر إذا ذكرا أنهما رأياه يشرب خمرأ إذا لم يكن بين شهادتهما وشربه إلا أقل من شهر . وكذلك فى شهادة السرقة .
واختلفوا فى عدلين شهدا على سكران بشرب الخمر ثم لم يؤت به إلا بعد ذهاب سكره الحد أم لا .
واتفقوا أنه إذا أقر مرتين كما قلنا فى اقراره بالزنا وثبت انه يحد .
واختلفوا أنه إذا وجد سكران فلما صحا قال أكرهت أو قال لم أقدر أنها تسكر أبعد أم لا . واتفقوا انه يحد ثلاث مرات .
واختلفوا فى الرابعة أيقتل أم يحد .
واتفقوا أن الزانى غير المريض يجلد بسوط لا لبن ولا شديد .

واتفقوا ان القاذف يجلد ولو أنهم عدد الرمل ولو أنهم في غاية العدالة إذا جاؤا بحجى القذف مجتمعين أو متفرقين ماعدا الزوج لزوجته والوالد في ولده ففيه خلاف أجمد أم لا .

وأجمعوا في أربعة عدول جاؤا بحجى الشهادة مجتمعين أنهم لا يجلدون .
واختلفوا فيهم إذا لم يتموا أربعة أو إذا تموا أربعة ثم رجع بعضهم قبل إقامة الحد أو بعده أيجلدون ويجلد الراجع أم لا يجلد واحد منهم .
واتفقوا أن الحر العاقل البالغ المسلم غير المكره إذا قذف حراً عاقلاً بالغاً مسلماً عفيفاً لم يحد قط في زنا أو حرة بالغة عاقلة مسلمة عفيفة غير ملاحنة لم يحد في زنا قط بصريح الزنا وكانا في غير دار الحرب المقذوف أو المقذوفة فطلب الطالب منهما القاذف هو بنفسه لا غير وشهد بالقذف الآن أو الحر القاذف كما قدمنا أنه يلزمه ثمانون جلدة .

واتفقوا أن القاذف غير الحر كما ذكرنا يلزمه أربعون جلدة واختلفوا في أكثر .
واتفقوا أن لا مزيد في ذلك على ثمانين .
واختلفوا فيمن عرض أو نفى عن نسب أو قال لامرأته لم أجدر عذراء أجمد حد القذف أم لا حد عليه .

واتفقوا أن من قذف من قد ثبت عليه الزنا من الرجال والنساء بالزنا الذي قد ثبت على المقذوف لا بغيره أنه لا حد عليه .
واختلفوا إذا قذف بزنا آخر .

واختلفوا في قاذف الكافرين والأحمقين والصفيرين والعبد والامة والمعترف على نفسه ثلاثاً ثم يرجع إلى الرابعة أجمد للقذف كما قدمنا أم لا .
واتفقوا أن القاذف إذا أتى ببينة كما قدمنا على ما ذكرنا أن الحد سقط عنه .
واتفقوا أن من قذف جماعة بكلام متفرق أو بكلام واحد أن حداً واحداً قد لزمه . واختلفوا في أكثر .

واتفقوا أن القاذف ما لم يتب لا تقبل له شهادة .

واختلفوا إذا تاب وقد حد أم لم يحد أتقبل شهادته في كل شيء أم لا تقبل له شهادة في شيء أصلاً أم تقبل في شيء وترد في شيء .

واتفقوا أنه إن أقر على نفسه بالكذب فيما قدمنا وتاب من ذلك أنه قد تاب . واختلفوا فيمن قال لآخر يانايك أمه أيجد أم لا .

واتفقوا أنه من سرق من حرز من غير مغنم ولا من بيت المال بيده لا بآلة وحده منفرداً وهو بالغ عاقل مسلم حر في غير الحرم بمكة وفي غير دار الحرب وهو ممن بحر في وقت من الأوقات فسرق من غير زوجته ومن غير ذى رحمه ومن غير زوجها إن كانت امرأة وهو غير سكران ولا مضطر بجوع ولا مكره فسرق مالا مملوكاً يحل للمسلمين بيعة وسرقه من غير غاصب له وبلغت قيمة ما سرق عشرة دراهم من الورق المحض بوزن مكة ولم يكن لحماً ولا حيواناً مذبوحاً ولا شيئاً يؤكل أو يشرب ولا طيراً ولا صيداً ولا كلباً ولا سنوراً ولا زبلاً ولا عذرة ولا تراباً ولا زرنينخاً ولا حصى ولا حجارة ولا فخاراً ولا زجاجاً ولا ذهباً ولا قصباً ولا خشباً ولا فاكهة ولا حماراً ولا حيواناً سارحاً ولا مصحفاً ولا زرعاً من فدانه ولا نحرماً من حائطه ولا شجراً ولا حراً ولا عبداً يتكلم ويعقل ولا أحدث فيه جنابة قبل اخراجه له من مكان لم يؤذن له في دخوله من حرزه وتولى اخراجه من حرزه بيده فشهد عليه بكل ذلك شاهدان رجلان كما قدمنا في كتاب الشهادات ولم يختلفا ولا رجعا عن شهادتهما ولا ادعى هو ملك ما سرق وكان سالم اليد اليسرى وسالم الرجل اليمنى لا ينقص منها شيء ولم يهبه المسروق منه ما سرق ولا ملكه بعد ما سرق ولا رد السارق على المسروق منه ولا أعاده السارق ، وحضر الشهود على السرقة ولم يمض للسرقة شهر فقد وجب عليه حد السرقة .

واختلفوا فيمن خالف شيئاً من الصفات التي قدمنا في سرقة إلا أنه سرق وهو بالغ عاقل فقط أتقطع أم لا .

واتفقوا أن من سرق كما ذكرنا فقطعت يده اليمنى انه قد أقيم عليه الحد .

واختلفوا انه إن قطعت اليسرى أيعاد عليه قطع اليمنى أم لا .

واتفقوا ان المرأة تقطع كما يقطع الرجل .
واختلفوا فيمن سرق ثانية ايجب عليه القطع أم لا .
واتفقوا أن من أقر على نفسه بسرقة كما ذكرنا في مجلسين مختلفين على
ما قدمنا في الاقرار بالزنا وثبت على اقراره أو أحضر ماسرق ان القطع يجب عليه
كما قدمنا ما لم يرجع .
واتفقوا أنه إن أقر كل من تقدم ذكره مرة أيلزمه أم لا وهل ينتفع برجوعه أم لا .
واختلف القائلون بقطعه ثانية أيقطع في الثانية يده أو رجله .
واتفقوا أنه إن وجدت السرقة بعينها لم تتغير ولا غيرها السارق ولا أحدث
فيها عملاً ولا باعها أنها ترد إلى المسروق منه .
واختلفوا في المستعير يجحد ما استعار وفي الذمي والعبد يسرقان وفي المختلس
أيقطعون أم لا .
واختلفوا في أخذ المال سرّاً من غير حرز أي مال كان وفي سارق الجر أيقطع
أم لا قل ماسرق أو أكثر .
واتفقوا أن الغاصب المجاهر الذي ليس محارباً لا قطع عليه .
واتفقوا أن التعزير يجب فيه من جلدة إلى عشرة . واختلفوا في أكثر .
واتفقوا أن أكل لحم الخنزير أو الدم أو الميتة أعليه حد كحد الخمر أم لا حد
عليه معيناً .

(الأشربة)

اتفقوا أن عصير العنب الذي لم يطبخ إذا غلى وقذف بالزبد وأسكر أن
كثيره وقليله والنقطة منه حرام على غير المضطر والمتداوى من علة ظاهرة وأن
شاربه وهو يعلمه فاسق وأن مستحله كافر .
واختلفوا في نقيع الزبيب الذي لم يطبخ والذي طبخ ، وفي عصير العنب إذا
طبخ وفي كل نبيد أو عصير طبخ أو لم يطبخ حاشا عصير العنب إذا أسكر

كثير كل ذلك فكرهه قوم وأباحه آخرون ، وقال قوم : هو بمنزلة العصير من العنب
فيا قلمنا ولا فرق .

واتفقوا ان من شرب عصير عنب أو نقيع زبيب أو نبيذ من اى شىء كان
وهو لم يفل بعد ولا اسكر كثيره ولا شرب فى نقيع خشب^(١) ولا فى إناء من قرع
ولافى إناء مزفت^(٢) ولا فى إناء من رصاص ولا من صفر ولا من شراب ولا فى إناء
محنم^(٣) ولا بمزوجاً بشىء من جميع الأشياء غير الماء ولا من شيتين مختلفين من
نوعين كانا أو من نوع واحد كرتبة بعضها قد أرطب وبعضها لا وما أشبه ذلك ،
ومن شربه فى إناء غير فضة ولا ذهب ولا مفضوب أنه قد شرب حلالاً قليلاً مما
يسكر كثيره من غير عصير العنب ونقيع الزبيب أبجد أم لا وهل يحرم ذلك أم لا .
واتفقوا فى أن الخلل إذا لم يكن قط خمراً حلال .

واختلفوا فى خل الخمر وفى طعام عمل بالخمر إلا أنه ليس له فيها لون ولا طعم
ولا رائحة أبجل أم لا .

واتفقوا إذا ظهرت الرائحة منها واللون أو الطعم فانه حرام .

واختلفوا فى الخمر المريض يداوى بها وللمضطر أحرام هى أم حلال .

(الدماء)

اتفقوا أن دم المسلم الذى لم يقتل مسلماً ولا ذمياً ولا مهادناً ولا زنى وهو محصن
ولا بحرمة ولا نكح امرأة أبيه بوطء ولا بعقد ولا لاط ولا لحق بدار الحرب

(١) النقيع : أصل النخلة ينقر وسطه ثم ينبذ فيه التمر ويلقى عليه الماء ليصير

نبيذاً . م (٢) أى طلى بالزفت ثم انتبذ فيه . م

(٣) الحنتم : جرار مدهونة خضر كانت تحمل الخمر فيها إلى المدينة ثم اتسع

فيها فقبيل للخرزف كله حنتم واحدها حنتمة ، وإنما نهى عن الانتباز فيها لأنها

تسرع الشدة فيها لأجل دهنها . م

ولا سب صاحباً ولا أنكر القدر ولا ساكن أهل الحرب مختاراً لذلك ولا وجد بين أهل البنى ولا ليط به ولا أتى بهيمة ولا سحر ولا ترك صلاة عمداً حتى خرج وقتها ولا خد في الخمر ثلاث مرات ثم شرب الرابعة ولا خد في السرقة أربع مرات ولا سب الله ولا رسوله ﷺ ولا ابتدع ولا ارتد وسعى في الأرض فساداً ولا جاهر بترك الزكاة والصوم والحج : حرام .

واتفقوا أن دم الذمي الذي لم ينقض شيئاً من ذمته حرام .

واتفقوا أن الحر المسلم العاقل البالغ إن قتل مسلماً حراً ليس هو له بولد ولا انفصل منه وهو رجل حر عاقل غير حربى ولا مسكران ولا مكره فقتله قاصداً لقتله عامداً غير متأول في ذلك وانفرد بقتله ولم يشرك فيه انسان ولا حيوان ولا سبب أصلاً مباشراً لقتله بنفسه بمحديقة يمات من مثلها وكان قتله له في دار الاسلام : أن لولى ذلك المقتول قتل ذلك القاتل ان شاء .

واتفقوا أنه إن قتل كما ذكرنا غيلة أو حراية فرضى الولي بقتله أن دمه حلال .

واتفقوا أن الحرة المسلمة ان قتلها حرة كما قدمنا ولا فرق فولها مخير بين

القيود أو العفو .

واتفقوا أن الكافر الحر يقتل بالمسلم الحر .

واتفقوا أن يد الرجل المسلم الحر العاقل البالغ الذي ليس بأشل الأخرى يقطع

بيد الرجل الحر المسلم العاقل البالغ الصحيحة إذا قطعها كما قدمنا في القتل ولا

فرق بين الانفراد والمباشرة و بلا تأويل وغير ذلك اليمنى باليمنى واليسرى باليسرى .

واتفقوا أن عين الرجل الحر المسلم البالغ العاقل الصحيحة وحاملها ليس بأعور

من الأخرى تفقاً بعين الرجل المسلم الحر البالغ العاقل الصحيحة : يمى يمى

ويسرى يسرى .

واتفقوا أن ضرر الرجل المسلم الذي ذكرنا الصحيحة التي ليست سوداء

بضرر الرجل المسلم كذلك إذا كانت مسماة باسمها .

واتفقوا أن الأنف بالأنف كذلك . واختلفوا فيما عدا كل صفة ذكرناها .

واتفقوا أن لا يقطع عضو بعضو لا يجمعهما اسم واحد .
واختلفوا إذا جمعها اسم واحد ولم تجمعهما صفة كيسرى يمينى وصحيح
بمريض وفرج بفرج أحدهما فرج رجل والثانى فرج امرأة وفي عين الأعور بعين
الصحيح وفي سائر ما ذكرنا .

واتفقوا أن القصاص بين الحرين العاقلين البالغين على الصفة التي قدمت لم
يكن الجاني أبا المجنى عليه أو جده من قبل وأمه أو أبيه في الموضحة^(١) من الجراح
مالم تكن في مقتل .

واختلفوا في الذي يقتص منه فيموت أله دية أم لا .
واختلفوا في القصاص من الشجة أتذرع في الجرح أم بنسبة من العضو .
واتفقوا أن الولد والوالد ورجال العصابة ان لم يكن هنالك امرأة ولدته أو ابن
فهم أولياء يجوز ما اتفقوا عليه من قود أو عفو .

واتفقوا في واحد قتل جماعة فاتفق الأولياء كلهم على قتله أن لهم ذلك .
واتفقوا أن القصاص بين النساء على نص ما ذكرنا من الرجال سواء .
واختلفوا هل بينها وبين الرجل قصاص أم لا ، وهل بين الكافر والمسلم
قصاص أم لا وهل بين الحر والعبد قصاص أم لا .
واتفقوا أن لا قصاص على مستكرهة في الزنا ولا في فعل قوم لوط ولا من مس
عضواً لا يحل له مسه .

واختلفوا في كل تعد مما سوى هذا أفیه القود أم لا .
واتفقوا أن من جنى على مسلم جنابة كما ذكرنا أن فيه القود فلم يفارق المجنى
عليه الاسلام ولا أحدث حدثاً يحل به دمه حتى مات من تلك الجنابة أن القود
كما ذكرنا .

واتفقوا أن القود إذا أخذه الولي بأمر السلطان من شيء كما ذكرنا فنلك
جائز له ولا يقتص من الولي في ذلك .

(١) هي الشجة التي تبدي وضح العظم أي بياضه . م

واختلفوا فيمن عفا من يجوز عفوهُ ثم اقتصر هل يقتصر منه أم لا . قال عمر بن عبد العزيز الأمر فيه إلى السلطان ، وقال الحسن البصرى لا يقتصر منه .
 واتفقوا أن أربعة عدول يقبلون في القتل . واختلفوا في أقل .
 واتفقوا أن من أقر على نفسه بقتل يوجب قوداً مرتين مختلفتين وثبت كما قدمنا أنه لزمه القود ما لم يرجع أو يمف عنه الولي .
 واختلفوا في الأمر المطاع وغير المطاع وفي المسك للقتل أيقتلون أم لا وفي المكره أيضاً وفي السكران .

﴿ الديات ومن العقوبات ﴾

اتفقوا أنه لا يحرق رجل من لم يغل وسمع النداء للصلاة وهو لا عذر له فأجاب وأتاه . واختلفوا في حرق رجل من فعل أحد هذين الوجهين .
 واتفقوا على أن الدية على أهل البادية مائة من الابل في نفس الحر المسلم المقتول خطأ لا أكثر ولا أقل ، وأن في نفس الحرة المسلمة المقتولة منهم خمسين من الابل كل ذلك ما لم يكن المقتول أو المقتولة ذوى رحم أو في الحرم أو في الأشهر الحرم .

واتفقوا أنه لا تكون كلها بنات مخاض ولا كلها بنى مخاض ولا كلها بنات لبون ولا كلها حقائقاً ولا كلها جذاعاً ولا كلها ذكوراً ولا كلها إناثاً .
 واتفقوا أنه لا يجزئ فيها فصيل أقل من بنت مخاض أو ابن مخاض واتفقوا أن القتل يكون عمداً ويكون خطأ . واختلفوا في عمد الخطأ .
 واتفقوا أن الدية لا تكون من غير الابل والدرهم والدنانير والبقر والغنم والطعام والحلل .

واختلفوا في ديات أهل البادية بما لا سبيل إلى ضم إجماع فيه .
 واتفقوا أنه إن قصد قتل إنسان فيصيب إنساناً لم يقصده بما يمت من مثله يكون خطأ .
 واتفقوا أن على المسلم العاقل البالغ قاتل المسلم خطأ الكفارة .

واتفقوا ان الكفارة عنق رقبة مؤمنة لمن قدر عليها ولا بد .
 واتفقوا انه إن عجز عنها صام شهرين متتابعين .
 واتفقوا انه إن صامها كما ذكرنا في الظهار فقد أدى ما عليه .
 واتفقوا أن الرقبة في ذلك لا تجزئ إلا مؤمنة .
 واتفقوا أنها إن كانت سليمة فتية بالغة عاقلة ليست أم ولد ولا مكاتبة ولا
 مدبرة ولا من يعتق بحكم ولا من يعتق بالملك ولا من بعضها حر أنها لا تجزئ .
 والمرأة كالرجل في كل ما قلنا في وجوب التكفير به .
 واتفقوا أنه لا قود على قاتل الخطأ .
 واتفقوا على وجوب الدية في المسلمين الأحرار خاصة في مثل الخطأ إذا كان
 القاتل له عاقلة وقامت بالقتل بينة عدل .
 واختلفوا على القاتل في ماله أم على العاقلة ومن هي العاقلة .
 واتفقوا أن الدية من يرث منها فانه يرث من المال .
 واختلفوا في الذمي والعبد أعليهما دية أم لا . واختلفوا في الذمي كفارة أم لا .
 واختلف الموجبون لدية الذمي في مقدارها أيضاً ما بين ثلثي عشر دية المسلم
 إلى دية كاملة .
 واتفقوا أن في نفس العبد إذا أصابها الحر العاقل البالغ المسلم قيمته ما لم يبلغ
 دية حر على اختلافهم في دية الحر : قد روينا عن بعض الصحابة أنه لا يتجاوز
 وإنما يفرم في العبد المقتول أربعة آلاف درهم ، وروينا أن هذا العدد كان دية الحر .
 واختلفوا في الزوج والزوجة والاختوة للام وقاتل الخطأ وقاتل العمد بحق أو
 مدافعة أو تأويل وهو صغير أو مجنون أو سكران أيرثون أم لا .
 واختلفوا في دية الجنين بما لا سبيل إلى ضم إجماع فيه .
 واتفقوا فيما أظن أن في المأمومة^(١) إذا كانت في الرأس خاصة وهي التي بلغت أم
 الدماغ ، وهي الجائفة وهي التي بلغت حشوة الجوف ولم تفتقها ثلث دية المسلم الحر

(١) هي الشجة التي بلغت أم الرأس ، وهي الجلدة التي تجمع الدماغ . م

إذا جنى عليه بالغ عاقل حر خطأ وكانت له عاقلة وقامت بذلك بينة .
واتفقوا أن الصبي الذي لا يعقل ما يفعل لصغره لا يقنص منه .
واختلفوا في السكران وفي المكره .

واختلفوا في الصبي الذي يعقل ما يفعل وإن لم يبلغ أيقام عليه حد السرقة
ويقتل في الردة أم لا . ولا أقطع على إجماع في إسقاط سائر الحدود عنه .
واختلفوا في المجنون أيحد أم لا .

ولأعلمهم اتفقوا في المنقلة إذا جناها حر على حر مسلم خطأ عشر الدية ونصف عشرها إذا
كانت في الرأس وكان الجاني لا عاقلة له وقامت بذلك بينة وهي التي تخرج منها العظام .
واختلفوا في عمد الذي لم يبلغ وفي عمد المجنون في النفس وفي الشجاج الثلاث
التي ذكرنا .

واختلفوا في إيجاب دية في النفس إذا كان لها عاقلة أفي مالها وذمتها أم على
العاقلة أم لا شيء .

واختلفوا في عمدها في الشجاج التي ذكرنا إفيها شيء أم لا .

واختلفوا فيما عدا الشجاج التي ذكرنا إذا كانت خطأ وفي الشجاج التي ذكرنا
وغيرها إذا كانت عمداً وفي جنابة العبد والامة والمكاتب وأم الولد والجنابة عليهم
وفي جنابة كل من لا عاقلة له في النفس فما دونها خطأ وفيما دون النفس عمداً بما
لا سبيل إلى ضم إجماع فيه .

واختلفوا فيما حدث من فعل المرء من غير مباشرة له أي شيء كان يجب في
ذلك حكم أم لا .

واختلفوا في أسنان الحر المسلم السليمة التي قد نبتت له بعد قلعها في الصبا
إذا أصيبت خطأ وكان المصيب له عاقلة نصف عشر الدية لا أكثر في كل شيء
منها إذا لم يكن أسود ولا متأكلاً ولا ناقصاً وأصيب السن كله وهي اثنا عشر
سناً أربع ثنايا وأربع رباعيات وأربع أنياب .

واتفقوا أن باقى الأضراس من الرجل الحر وهي عشرون أولها الضواحك

وأخرها النواجذ ووسائطها الطواحن في كل ضرر من سليم كما ذكرنا إذا أصيب كله خطأ وكان المصيب له عاقلة بعيراً بعيراً .

واختلفوا في أكثر من ذلك إلى تمام نصف عشر الدية .

واتفقوا أن في إبهام الحر المسلم إذا أصيبت كلها خطأ وهو رجل عشر الدية .

واختلفوا في زيادة نصف عشر الدية على ذلك .

واتفقوا أن في السبابة كلها إذا أصيبت كذلك أيضاً عشر الدية لا أقل ولا أكثر .

واتفقوا أن في الوسطى كلها تسعة أعشار الدية فقط .

واتفقوا أن في الخنصر كلها نصف عشر الدية .

واختلفوا في أكثر إلى تمام عشر الدية فقط .

واتفقوا أن كل ما ذكرنا من الرجل ففيه من المرأة نصف الدية .

واختلفوا في مساواتها له إلى ثلث الدية فقط .

ولم يتفقوا في القسامة^(١) على شيء يمكن جمعه .

ولم يتفقوا في الساحر ولا في تارك الصلاة على شيء يمكن جمعه .

واتفقوا أن في ذهاب نفس المسلم خطأ الدية كاملة وأن في ذهاب البصر من

كلتا العينين البصيرتين من المسلم الدية كاملة إذا ذهب خطأ ، وأن في ذهاب

العقل منه بالخطأ الدية كاملة ، وأن في أصابع اليدين العشر كلها إذا ذهبت منه

بخطأ - وهي كلها سليمة - الدية كاملة ، وأن في أصابع الرجلين كذلك الدية كاملة

وفي أنفه إذا استوعب جدعا وهو سليم بخطأ الدية كاملة ، وأن في الشفتين منه كذلك

الدية كاملة إذا استوعبتا بخطأ ، وأن في جميع الأسنان والأضراس منه إذا

استوعبت كلها وهي سليمة بخطأ ثلاثة أخماس الدية .

(١) القسامة بالفتح اليمين كالقسم ، وحققتها أن يقسم من أولياء الدم خمسون

نقراً على استحقاقهم دم صاحبهم إذا وجدوه قتيلاً بن قوم ولم يعرف قاتله ، فإن

لم يكونوا خمسين أقسم الموجدون خمسين يمينا ولا يكون فيهم صبي ولا امرأة

ولا مجنون ولا عبد ، أو يقسم بها المتهمون على نفي القتل عنهم فإن حلف المدعون

استحقوا الدية وإن حلف المتهمون لم تلزمهم الدية . م

واختلفوا في أزيد إلى دية كاملة وثلاثة أخماس دية كاملة .
واتفقوا أن في اللسان السليم الناطق إذا استوعب كله من الحر المسلم بخطأ
الدية كاملة .

واتفقوا أن في الصلب إذا كسر فتقبض وأذهب مشيه من المسلم الحر خطأ
الدية كاملة ، وأن في الاثني عشر على كل حال إذا أصيبتا خطأ من الحر المسلم وبقى
الذكر بعدها أولم يبق : الدية كاملة .

واتفقوا أن الديات في كل ذلك نجب على من له عاقلة . ثم اختلفوا فيه أعلى
عاقلة أم عليه .

واختلفوا فيمن لا عاقلة له أيلزمه شيء أم لا .

واختلفوا أيضاً في العمد من ذلك بما لا سبيل إلى ضم إجماع فيه .

واتفقوا أن المرأة يلزمها من ذلك ما يلزم الرجل .

واختلفوا في كل ذلك أيلزم من لم يبلغ والمجنون في عمدتهما وفي الخطأ .

واختلفوا في عمدتهما وفي خطئهما أعليهما أم على عاقلتهما .

واتفقوا أن في كل ما قلنا فيه في الرجل دية كاملة أن فيما أصيب من ذلك

بخطأ كما ذكرنا من المرأة المسلمة الحرة نصف الدية .

ولم يتفقوا على إيجاب دية كاملة في غير ما ذكرنا أصلاً .

وليس في الانسان زوجان من أعضائه إلا وقد قال قوم : إن فيهما الدية كاملة

حتى الشعر وأشراف الأذنين وإفضاء المرأة وميل الوجه وغير ذلك ، وقال قوم :

لا شيء في كل ذلك إلا إذا كان بخطأ .

واختلفوا فيما أصاب المرء رجلاً خطأ أفيه ضمان أم دية أو غرم أم لا شيء .

واختلفوا في اتلاف الصبي والأحقق مالا دفعه إليه صاحبه أعليهما ضمان أم لا .

واختلفوا أيضاً فيما كان من كل ذلك بعمد فأوجب قوم القصاص في ذلك

حتى في الأفضاء بمحديدة ، ومنع آخرون من القصاص إلا في بعض ذلك وأوجبوا

غرامات ، ومنع منها آخرون بما ليس هذا الكتاب مكان ذكره .

واختلفوا أيقاد الذمي من المسلم والحر من العبد والعبد من الحر والذکر من الأنثى والآنثى من الذکر والابن من أبويه وأجداده أم لا في النفس فما دونها .
واتفقوا أن في عين الاعور وسمع ذی الاذن الصماء واليد السليمة من الاشل اذا أصيبت خطأ من مسلم حر وكان المصيب ذا عاقلة نصف الدية .
واختلفوا في تمام الدية في كل ذلك .

واختلفوا في كل ما ذكرنا إذا أصيب وهو غير سليم أو أصيب ببعضه .
واتفقوا أن في الشفة السفلى كما قدمنا ثلث الدية . واختلفوا في أكثر .
واتفقوا أن في العمليا كذلك نصف الدية .
ولم يتفقوا في الجنایة على الحيوان بما يمكن جمعه .

(الصيد والضحايا والذبائح والعقيقة)

(وما يحل وما يحرم)

اتفقوا أن ما تصيده المسلم البالغ العاقل الذي ليس سكران ولا محرماً ولا في الحرم بمكة والمدينة ولا زنجياً ولا أغلف ولا جنباً بكلبه المعلم الذي ليس أسود ولا علمه غير المسلم ، وقد صاد ذلك الكلب الذي أرسل عليه ثلاث مرات متواليات ولم يأكل مما صاد شيئاً ولا ولغ في دمه فقتل الكلب الذي ذكرنا الصيد الذي أرسله عليه مالكة الذي وصفنا وجرحه وكان ذلك الصيد مما يؤكل لحمه ولم يملكه أحد قبل ذلك فقتله الكلب قبل أن يدرك سيده المرسل له ذكاته ولم يأكل منه شيئاً ولا ولغ في دمه ولا أعانه عليه سبع ولا كلب آخر ولا ماء ولا تردى وكان المرسل أرسله عليه بعينه وسمى الله عز وجل حين إرساله ولم يرسل معه عليه أحد غيره أن أكل ذلك الصيد حلال وأن ذكاته تامة .

واتفقوا أن ماقتله الكلب الذي هو غير معلم وكل سبع من طير أو ذی أربع غير معلم ولم تدرك فيه حياة أصلاً فيذكي أنه لا يؤكل .
واتفقوا أن من أرسل كلبه المعلم كما ذكرنا على صيد كما ذكرنا ثم أدركه حياً

بين يديه أنه إن ذبحه وسمى الله عز وجل حل له أكله .

واختلفوا في الصيد يدركه الصائد حيا وليس معه ما يذكيه فترك الكلب
فقتله فقال النخعي يؤكل .

واتفقوا أن الكلب إذا بلغ أن يكون إذا أطلق انطلق وإذا وقف توقف
ولم يأكل مما يصيد ولا ولغ في دمه ففعل ثلاث مرات متواليات فقد صار معلماً
يحل أكل ما قتل إذا أرسل عليه وسمى الله عز وجل عليه مرسله وكان مرسله
مالكه بحق كما قدمنا ما لم يأكل ذلك الكلب ولا ولغ في دم ما صاده .

واختلفوا في الأكل مما أكل أو ولغ في دمه أو في عودته أيبطل بذلك تعليمه أم لا .
واتفقوا أن ما صاد كما ذكرنا مشرك ليس مسلماً ولا نصرانياً ولا مجوسياً
ولا يهودياً فقتله الكلب أو غير الكلب أنه لا يؤكل .

واختلفوا فيما صاده المجوسى والصابى والنصرانى واليهودى والمرتد على الحكم
الذى قدمنا أيؤكل أم لا .

وكذلك اختلفوا فيما صاده من لم يبلغ من المسلمين أو السكران منهم .
واتفقوا أن من أرسل سهمه أو رمحه من المسلمين العاقلين البالغين المالكين
لما أرسلوا من ذلك ولم يكن زنجياً ولا أغلف ولا مجنباً فسمى الله عز وجل واعتمد
صيده بعينه لم يملكه أحد قبله مما يحل أكله فصادف مقتله فمات أنه يحل أكله
ما لم يغيب^(١) عنه أو ينتن .

واتفقوا أن الغنم تؤكل إذا ذبحها مالكها أو راع بأمر مالكها وكان المتولى
الذبح مسلماً عاقلاً بالغاً غير سكران ولا زنجى ولا أغلف ولا آبق ولا جنب
وسمى الله عز وجل حين ذبحه إياها وهو مستقبل القبلة وألقى العقدة إلى فوق وفرى
الأوداج كلها والحلقوم كله والمرى كله ولم يرفع يده حتى فرغ من كل ذلك بحديدة
غير مفضوبة ولا مسروقة ولم يفعل ذلك لمفاخرة أى على طريق الفخر .

(١) في الأصل « لم يبت » وأمله تصحيف فما غاب عنه إلى أن ينتن لا يحل
أكله اتفاقاً . م

واتفقوا أنه إن ذبح كما ذكرنا بكل شيء يقطع قطع السكين ما عدا العظام
والاسنان والاضفار فإنه يؤكل ، إلا أننا روينا عن ابن عمر بن الخطاب رضي الله
عنهما قال : لا ذكاة إلا بالاسل يعني ما عمل من الحديد .

واتفقوا أن ما ذبح العبد فهو كالذي يذبح الحر ولا فرق .

ولا أعلم خلافاً في أكل ما ذبحت المرأة المسلمة العاقلة البالغة على الشروط
التي ذكرنا في الرجل . ولا أقطع علم أنه أجمع .

واختلفوا فيما ذبح النصبى والسكران والزنجى والاعلف والجنب والسارق
والغصب والآبق والمرتد إلى دين كتابى وتارك التسمية خطأ أو عمداً أو إلى غير
القبلة وبآلة مفضوبة أو مسروقة أو بغير إذن مالك المذبح بعمد أو خطأ
والمعاقرة وذبح أهل الذمة .

واختلفوا فيما صيد بكلب أسود وفيما ذبح معظم أو ظفر منزوع وفيما صيد
بمحجر أو عصافيات .

واتفقوا أنه إن ذبحت الغنم كما قدمنا حل أكلها .

واتفقوا أنه إن نحرت الأبل كما ذكرنا في اللبنة أنها تؤكل .

واختلفوا فيما عدا الأبل إذا نحرت أتوكل أم لا .

واختلفوا في البقر إذا ذبحت أتوكل أم لا .

واتفقوا أن ذبح الصيد الذى يدرك حياً كما ذكرنا أنه يؤكل .

واختلفوا إن نحره .

ولا أعلم خلافاً في جواز أكل ما ذبح النصرانى الذى دان آباؤه بدين

النصارى قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن عربياً ، أو

أكل لحم ما ذبح اليهودى الذى دان آباؤه بدين اليهود قبل مبعث النبي صلى الله

عليه وسلم ولم يكن عربياً إذا سموا الله عز وجل ولم يسموا غيره ولا ذبحوا

لأعيانهم . ولا أقطع على أنه أجمع وكأنى أشك في وجود الخلاف فيه وأما الخلاف

في أكل شحم ما ذبحه اليهودى ولحوم ما لا يؤكلونه وشحومه وفي أكل ما ذبحه

مجوسى أو صابئى فموجود معلوم .

واتفقوا أن ما قدر عليه من الانعام وهى الضأن والبقر والابل والماعز وما قدر عليه من الصيد وفى كل ما يؤكل لحمه من دواب البر فقتل بغير ذبح من حلق أو قفاً فى صدر أو لبة أنه لا يحل أكله .

واتفقوا أن منحرج الابل ما بين اللبة والثغرة وهو أول الصدر وآخره .

واتفقوا أن ما ذبحه الذابح على الصفات التى قدمنا أو نحره الناحر على ما وصفنا أنه إن كان ذلك فى حيوان مرجو الحياة غير متيقن الموت أن أكله جائز .

واختلفوا اذا كان فيه الروح إلا أنه لا ترجى حياته بعله أصابته أو بفعل انسان أو سبع حيوان آخر فيه أو بترديه أو انخفافه أو غير ذلك .

واتفقوا أن كل ما مات وخرجت نفسه بالبت ولم تدرك ذكاته فى شيء من ذلك قبل زهوق نفسه أنه لا يؤكل اذا كان من غير صيد الماء .

واتفقوا أن جنين ما ذكرنا اذا خرج حياً فذكى أن ذكاته حلال .
واختلفوا فيه قبل ذلك .

واتفقوا أن السمك المتصيد من البحر والأنهار والبرك والعيون إذا صيد حياً وذبح وتولى ذلك منه مسلم بالغ عاقل ليس سكران أن أكله حلال .

واختلفوا فيه إذا مات ولم يذبح . واختلفوا فى سائر حيوان البحر أيضاً .
واتفقوا أن أكل كل حيوان فى حال حياته لا يحل .

واختلفوا فيما قطع من المذكى قبل تمام زهوق نفسه .

واتفقوا أن الجراد إذا صيد حياً وقتله مسلم بالغ عاقل على الشروط التى ذكرنا فى الصيد أن أكله حينئذ حلال .

واختلفوا فى أكله إذا مات حتف أنفه . واتفقوا أنه لا يحل أن يبلغ حياً .

واتفقوا أن الابل غير الجلالة حلال أكلها وركوبها وأكل ألبانها .

واختلفوا فى كل ذلك من الجلالة وهى التى تأكل العذرة .

واتفقوا أنه إذا بقيت مدة يزول عنها اسم الجلالة أن الركوب وأكل لحمها

وأبائها حلال . وحد بعضهم في ذلك أربعين يوماً .
 واتفقوا أن البقر والغنم والدجاج والحمام والأوز والبرد والحجل والقطا والحبارى
 والعصافير حلال أكلها وكذلك كل ما كان من صيد الطير ليس غراباً وكان غير
 ذى مخلب وغير آكل للجيف من طير البر والماء ما لم يكن شيء من كل ما
 ذكرنا بهيمة نكحها إنسان أو صادها محرم أو في حرم فانها حرام .
 واتفقوا أن ذبح الأنعام والدجاج في الحرم والمحرّم حلال .
 واختلفوا فيما توحش من الأنعام أو تردى فذكى في غير الحلق أو اللبة أو بما
 يذكى به الصيد أيؤكل أم لا .
 واتفقوا أن ما تأنس فقدّر عليه من الصيد لا يؤكل إلا بذبج .
 واختلفوا فيه إذا نحر .
 واتفقوا أن الخنزير ذكوره وأنثاه صغيره وكبيره حرام لحمه وشحمه وعصبه
 ونخه وغضروفه ودماغه وحشوته وجلده حرام كل ذلك .
 واختلفوا في الانتفاع بشعره وفي جلوده وجلود سائر الميتات بما لا سبيل
 إلى ضم أجماع فيه .
 واتفقوا أن أكل الأبايل والأنعام وبقر الوحش وحمر الوحش المتوحشة
 والظباء والآرام والفزلان والأوعال والنياطل وأنواع دواب البر حلال ما لم يكن
 ذائب من السباع .
 واختلفوا في الضباع والخيل والحمر الأهلية والأرنب والبغل وحمار الوحش إذا تأنس .
 واختلفوا هل حكم البغل كحكم الحمار في الأكل فمن مبيح لها ومن كاره ومن
 محرم لها ، وروينا عن الزهري الفرق بينهما فحرم الحمار وأباح البغال .
 واختلفوا أيضاً في السباع وفي الجرذان وجميع الهوام .
 واختلفوا أيضاً في الضب والوبر والقنفذ والبر بوع .
 واتفقوا أن لبن ما يؤكل لحمه وبيضه حلال .
 واتفقوا أن ابن آدم وعذرتة وبوله حرام بكل حال .

واختلفوا في لبن ما لا يؤكل لحمه وفي بيضه حاشا الخنزير فانهم اتفقوا أن لبنه حرام .
واتفقوا أن جميع الحبوب والثمار والأزهار والصمغ وكل ما عصر منها ما لم
يكن من الانبذة التي ذكرنا في كتاب الأشربة ولم يكن ثوماً ولم يكن شيء من
ذلك سماً فإنه حلال .

واتفقوا أن السموم القتالة حرام .

واتفقوا أن أكثر المراء مما يقتله إذا أكثر منه حرام .

واتفقوا أن الدم المسفوح حرام .

واتفقوا أن ركوب الأبل والخيول والبغال والحمر ما لم تكن جلالة حلال .

واتفقوا في الحمل عليها وعلى الأبل ما تطيق . وأقدر أن في ركوب الأبل خلافاً

ولست أحققه الآن ، والذي لا أعلم فيه خلافاً إباحة ركوبه .

واختلفوا في ركوب البقر .

واتفقوا أن لباس كل شيء ما لم يكن حريراً أو منسوجاً فيه حريراً أو مصفراً

أو مصوباً أو مصبوغاً بالبول أو جلد ميتة أو من صوفها أو من شيء منها فحلال

للرجال وللنساء .

واتفقوا على كراهية الحرير للرجال في غير الحرب وفي غير التداوى بلباسه

إذا كان محضاً . ثم اختلفوا فمن محرم ومن كاره .

واختلفوا في الخز المحرر أيضاً كذلك وفي كل ما كان حريره أكثر من العلم .

واتفقوا على إباحة الصباغ ما لم يكن بعصفر أو نجاسة .

وقد روى عن بعضهم كراهية الحمرة .

واتفقوا على إباحة تحلى النساء بالفضة ما لم يكن منها .

واتفقوا على إباحة تحتم الرجال بالفضة .

واتفقوا على إباحة تحلى النساء بالجواهر والياقوت .

واختلفوا في ذلك للرجال إلا في الخاتم فانهم اتفقوا على أن التحتم لهم بجميع

الأحجار مباح من الياقوت وغيره . واتفقوا على التحتم للرجال في الخنصر .

واتفقوا على إباحة الركوب للرجال على ما أحبوا ما لم يكن جلد سبع أو ميتة أو حرير أو ميثرة حمراء .

واتفقوا على أن الميتة والدم ولحم الخنزير حلال لمن خشى على نفسه الهلاك من الجوع ولم يأكل في أمسه شيئاً ولم يكن قاطع طريق ولا مسافراً سافراً لا يحمل له .
واتفقوا أن مقدار ما يدفع به الموت من ذلك حلال . واختلفوا في أكثر .
واختلفوا في الخمر المضطر وفيمن اضطر وهو قاطع طريق يحمل له ما ذكرنا أم لا .
واتفقوا أن مكاسب الصناع من الصناعات المباحة حلال .
واختلفوا في كسب الحجام .

واتفقوا في اختيار التداوي بالحجامة لغير الصائم والمحرم .

واتفقوا على إباحة السكى وكرهه قوم .

واتفقوا أن سفر الرجل مباح ما لم تزل الشمس من يوم الخميس .

واتفقوا أن السفر حرام على من تلزمه الجمعة إذا نودي لها .

واتفقوا أن سفر المرأة فيما أبيح لها مع زوج أو ذى محرم مباح .

واختلفوا في سفر ما فيما أبيح لها دونهما .

واتفقوا أن كل مائع غيرته نجاسة أو ميتة فأحالت لونه أو طعمه أو رائحته إلى

لونها أو طعمها أو رائحتها فحرام أكله وشربه على المسلم . واختلفوا إذا لم تغيره .

واتفقوا أن السمن إذا وقع فيه فأر أو فأرة فمات أو ماتت فيه وهو مائع أنه لا يؤكل .

قال : واتفقوا أن السمن إذا وقع فيه فأر أو فأرة فمات أو ماتت وهو مائع أنه لا يؤكل .

قلت هذا فيه نزاع معروف فذهب طائفة أنه يلحق وما قرب منها ويؤكل سواء كان جامداً أو مائماً . قال البخاري في صحيحه باب إذا وقعت الفأرة في السمن الجامد أو الذائب : حدثنا الحميدي ثنا سفيان ثنا الزهري أخبرني عبيد الله بن عتبة أنه سمع ابن عباس يحدث عن ميمونة أن فأرة وقعت في سمن^(١) فماتت فسئل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عنها فقال القوها وما حولها وكلوه ، قيل لسفيان فان معمرأ يحدثه

(١) الجمهور حملوه على الجامد جمعاً بين الروايات . م

عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة قال سمعت الزهري يقول عن عبيد الله عن ابن عباس عن ميمونة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولقد سمعته منه مرارا . حدثنا عبد الرزاق ثنا عبد الله يعني ابن المبارك عن يونس عن الزهري عن الدابة تموت في الزيت والسمن وهو جامد أو غير جامد الفأرة أو غيرها قال بلغنا أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أمر بفأرة ماتت في سمن فأمر بما قرب فطرح ثم أكل عن حديث عبيد الله بن عبد الله . ثم رواه من طريق مالك كما رواه من طريق ابن عيينة . وهذا الحديث رواه عن الزهري كما رواه ابن عيينة بسنده ولفظه . وأما معمر فاضطرب فيه في سنده ولفظه فرواه تارة عن ابن المسيب عن أبي هريرة وقال فيه إن كان جامداً فألقوها وما حولها وإن كان مائماً فلا تقربوه ، وقيل عنه : وإن كان مائماً فاستصحبوا به . واضطرب عن معمر فيه وظن طائفة من العلماء أن حديث معمر محفوظ فعملوا به ، وعمن ثبته محمد بن يحيى الذهلي فيما جمعه من حديث الزهري ، وأما البخاري والترمذي وغيرها فعملوا حديث معمر وبينوا غلطه ، والصواب معهم فذكر البخاري هنا عن ابن عيينة أنه قال سمعته من الزهري مراراً لا يرويه إلا عن عبيد الله بن عبد الله وليس في لفظه إلا قوله : ألقوها وما حولها وكلوا . وكذلك رواه مالك وغيره وذكر من حديث يونس أن الزهري سئل عن الدابة تموت في السمن الجامد وغير الجامد فأفتى بأن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أمر بفأرة ماتت في سمن فأمر بما قرب منها فطرح . فهذه فتيا الزهري في الجامد وغير الجامد فكيف يكون قد روى في هذا الحديث استواء حكم النوعين بالحديث ، ورواه بالمعنى فقال وأمر أن يطرح وما قرب منها وروى صالح بن أحمد في مسأله عن أحمد قال حدثنا أبي ثنا اسمعيل ثنا عمارة بن أبي حفصة عن عكرمة أن ابن عباس سئل عن فأرة ماتت في سمن قال تؤخذ الفأرة وما حولها قلت يا مولاي فإن أثرها كان في السمن كله قال عضضت بهن أبيك إنما كان أثرها في السمن وهي حية وإنما ماتت حيث وجدت . ثم قال حدثنا أبي ثنا وكيع ثنا عن النضر ابن عربي عن عكرمة ^(١) قال جاء رجل إلى ابن عباس فحاله من جر فيه زيت وقع فيه جرو فقال خذه وما حوله فألقه وكله ، وروى نحو ذلك عن ابن مسعود وهو إحدى الروايتين عن أحمد وإحدى الروايتين عن مالك أن الكثير من الطعام والشراب المائع لا ينجمه يسير النجاسة بل هو كالماء .

(١) عكرمة مختلف فيه والنضر ضعفه بعضهم . م

واختلفوا في بيعه والانتفاع به .

واختلفوا في سائر المائعات وفي السمن الجامد وفي كل شيء جامد .

واتفقوا أن من ضحى بعد أن يضحى الامام يوم النحر إلى غروب الشمس

من يوم النحر فقد ضحى .

واختلفوا في الامام بما لا سبيل إلى ضبط إجماع فيه .

واختلفوا فيمن ضحى بعد طلوع الفجر من يوم النحر وفيمن ضحى باقى أيام

التشريق الثلاثة بعد يوم النحر وفي لياليها .

واتفقوا أن ما بعد اليوم الرابع من يوم النحر ليس بوقت للتضحية إلا شيئاً

بلغنا عن الحسن لا تقف على موضعه من روايتنا أن التضحية جائزة الى هلال المحرم .

واتفقوا أن من ذبح أضحيته بيده فقد ضحى . واختلفوا إن ذبحها له ذمى بأمره .

واتفقوا أن من أكل أضحيته وتصدق بثلتها وأكل قبل انقضاء اليوم الثالث

من يوم النحر أنه قد أحسن .

واختلفوا فيمن لم يأكل منها أو لم يتصدق أو ادخر بعد ثلاث عصي أم لا .

واتفقوا أن الثني من الضأن فصاعداً إذا كان سليماً من كل عيب ونقص

مذموم للتضحية الى أن يتم موته بالذبح أنه يجزئ في الأضحية .

واتفقوا أن العوراء البين عورها والعمياء البينة العمى والمرجاء البينة العرج

التي لا تدرك السرح والمریضة البينة المرض والمعجاء التي لا منح لها أنها لا تجزئ

في الأضاحي .

واتفقوا أن من ذبح عن نفسه لم يشرك فيها أحداً أنه قد ضحى .

واختلفوا في الاشتراك .

واتفقوا أن من لم يأخذ من شعره وظفره شيئاً مذ يهل هلال ذى الحجة الى أن

قال أبو محمد واختلفوا في بيعه والانتفاع به . واختلفوا في المائعات وفي السمن

الجامد وفي كل شيء جامد .

يضحى فانه لم يأت ممنوعاً منه

واختلفوا فيمن أخذ من شعره وظفره شيئاً أعصى أم لا .
 واتفقوا أنه من لم يبيع شيئاً ولا عاوض به فقد أحسن . واختلفوا إن فعل -
 واتفقوا أن التضحية بخنزير وبما لا يحل أكله لا يجوز .
 واختلفوا في التضحية بما يحل أكله من طائر أو غيره .
 واتفقوا أن إحسان الذابح واجب فيما يذبح .
 واتفقوا أنه لا يجوز أن يشترك في الهدى الواجب أكثر من عشرة .
 واختلفوا في جواز اشتراك أقل من ذلك أو المنع منه .
 واتفقوا أن من أهدى من الأنعام هدياً لم يشرك فيه أحداً فقد أهدى .
 واتفقوا أن الهدى إلى مكة حسن .

واختلفوا في تقليده وأشعاره وهدى ما عدا الأنعام مما يحل أكله ، ولا سبيل
 إلى ضم إجماع فيه ، وفي العقيقة فإن قوماً أوجبوها وقوماً قالوا هي منسوخة ، وقال
 آخرون هي تطوع فاختلفوا في كل ذلك بما لا سبيل إلى ضم إجماع فيه .
 واتفقوا أن التسمية للرجال والنساء فرض .
 واتفقوا أن المولود إذا مضت له سبع ليال فقد استحق التسمية فقوم قالوا
 حينئذ ، وقوم قالوا يوم ولادته .

واتفقوا على استحسان الاسماء المضافة إلى الله عز وجل كعبد الرحمن
 وما أشبه ذلك .

واتفقوا على تحريم كل اسم معبد لغير الله عز وجل كعبد العزى وعبد هبل
 وعبد عمرو وعبد الكعبة وما أشبه ذلك حاشا عبد المطلب .

واتفقوا على إباحة كل اسم بعد ما ذكرنا ما لم يكن اسم نبي أو اسم ملك أو مرة
 أو حرب أو زحم أو الحكم أو مالك أو خلد أو حزن أو الاجدع أو الكويفر
 أو شهاب أو أصرم أو العاصي أو عزيز أو عبدة أو شيطان أو غراب أو حباب
 أو المضطجع أو نجاح أو أفلاح أو نافع أو يسار أو بركة أو عاصية أو برة فانهم

اختلفوا فيها .

واتفقوا على إباحة التكنية لمن له ولد بالأسماء المباحة حاشا أبا القاسم فانهم اختلفوا فيه فمن مانع أو كاره أو مبيح . واختلفوا في تكنية من لا ولد له .
واتفقوا على استحسان الطيب لغير المحرم ولغير المرأة الخارجة إلى المسجد أو إلى حوائجها .

واختلفوا في الزعفران للرجال وفي المسك خلاف من عطاء .

وأجمعوا أن اكتساب المرء من الوجوه المباحة مباح .

واتفقوا أن المسألة حرام على كل قوى على الكسب أو غنى إلا من تحمل حمالة أو سأل سلطاناً ما لا بد منه .

واتفقوا أن كسب القوت من الوجوه المباحة له ولعياله فرض إذا قدر على ذلك .

واتفقوا أن المسألة لمن هو فقير ولا يقدر على الكسب مقدار ما يقيم قوته مباحة .

واختلفوا في مقدار الغنى إلا أنهم اتفقوا أن ما كان أقل من مقدار قوت اليوم

فليس غنى ، والذي نذهب إليه من ذلك أن قوت اليوم فما زاد كفاف وأن قوت

العام فما زاد غنى ويسار ، وأن المسألة لمن عنده قوت يوم حرام عليه وأنها لمن

ليس عنده ذلك مباحة إذا لم يكن مكتسباً وأنها فرض عليه إذا خشى في تركها

الموت هزالاً ، وأن أخذ الصدقة الواجبة من الزكاة والكفارات مباح لمن ليس

عنده قوت عامه ولعياله من نفقة وكسوة ومسكن لأنه مسكين وإن يكن فقيراً

وكان عنده كفاف وأن أخذها حرام على من عنده قوت عامه له ولعياله مما ذكرنا

لأنه غنى ، هذا الذي نعتقد والدلائل على صحة قولنا في ذلك كثيرة ، وليس

هذا موضعها .

واتفقوا أن بناء ما يستتر به المرء هو وعياله وماله من العيون والبرد والحر والمطر

فرض أو اكتساب منزل أو مسكن يستر ما ذكرنا .

واتفقوا أن الاتساع في المكاسب والمباني من حل إذا أدى جميع حقوق الله

تعالى مباح . ثم اختلفوا فمن كاره ومن غير كاره .

واتفقوا أن حصار حصون المشركين وقطع المبر عنها وان كان فيها أطفالهم ونسائهم واجب ما لم يكن هنالك أسرى مسلمون .

واتفقوا على إباحة جلوس المرء كيف أحب ما لم يضع رجلا على رجل أو يستلقى كذلك .

واتفقوا على إباحة الأكل والشرب في غير حال القيام .
واختلفوا في جواز الاستلقاء والقعود كما قدمنا وفي الأكل والشرب قائماً فمن مانع ومن مبيح .

واتفقوا على إباحة قراءة القرآن كله في ثلاثة أيام واختلفوا في أقل .

واتفقوا على أن حفظ شيء من القرآن واجب .

ولم ينفقوا على ماهية ذلك الشيء ، ولا كمينه بما يمكن ضبط إجماع فيه إلا أنهم اتفقوا على أن من حفظ أم القرآن بسم الله الرحمن الرحيم كلها وسورة أخرى معها فقد أدى فرض الحفظ وأنه لا يلزمه حفظ أكثر من ذلك .

واتفقوا على استحسان حفظ جميعه وأن ضبط جميعه على جميع الأمة واجب على الكفاية لا متعينا .

واتفقوا على أن من عطس من المسلمين فحمد الله فقد أحسن .

واتفقوا على أن من سبمه فقال برحمك الله فقد أحسن . ثم اختلفوا في كيفية الرد .

واتفقوا على أن المار من المسلمين على الجالس أو الجلوس منهم أنه يقول :

السلام عليكم . واتفقوا على إيجاب الرد بمثل ذلك .

واختلفوا أيجزى فيما ذكرنا من رد السلام والدعاء والمطاس واحد من الجماعة

أم لا يجزى .

واتفقوا على كراهية الطيرة والكهانة .

واتفقوا على تحريم الغيبة والنميمة في غير النصيحة الواجبة .

واتفقوا على تحريم الكذب في غير الحرب وغير مداراة الرجل إمرأته واصلاح

بين اثنين ودفن مظلمة .

واتفقوا أن عيادة المريض فضل .
 واتفقوا أن رواية ما يجي به النبي صلى الله عليه وسلم لا يحل إهمالها وكذلك
 كتابته وقراءته وتركه إن وجد لا يمحي أثره .
 واتفقوا أن بر الوالدين فرض . واتفقوا أن بر الجد فرض .
 واتفقوا أن مصافحة الرجل للرجل حلال .
 واتفقوا على وجوب غض البصر عن غير الحرمة والزوجة والامة ، إلا أن من
 أراد نكاح امرأة حل له أن ينظرها .
 واتفقوا أن من ختن ابنه فقد أصاب . واتفقوا على إباحة الختان للنساء .
 واتفقوا أنه لا يحل لأحد أن يقتل نفسه ولا أن يقطع عضواً من أعضائه ولا
 أن يؤلم نفسه في غير التداوي بقطع العضو الأليم خاصة .
 واتفقوا أن حلق جميع اللحية مثله لا يجوز وكذلك الخليفة والفاضل والعالم .
 واختلف في تكفير^(١) من استخف بالنبي صلى الله عليه وسلم .
 واتفقوا أن خصاء الناس من أهل الحرب والعبيد وغيرهم في غير القصاص
 والتمثيل بهم حرام .

واتفقوا أن قص الشارب وقطع الاظفار وحلق العانة ونتف الابط حسن .
 واختلفوا في حلق الشارب وفي خصاء الحيوان غير بني آدم .

(السبق والرمي)

اتفقوا على إباحة المسابقة بالخيول والابل وعلى الاقدام .
 واتفقوا على استحسان الرمي وتعلمه والمناضلة .
 ولا أعلم خلافاً في إباحة أن يجعل السلطان أو الرجل شيئاً من ماله للسابق في الخيل
 خاصة . ولا أعلم خلافاً في إباحة اخراج أحد المتسابقين بالقوسين المتساويتين من ماله
 شيئاً مسمى فان سبقه الآخر أخذه وإن سبق هو أحرز ماله ولم يغرم له الآخر شيئاً .

(١) بل في قتله بدون استتابة . م

واتفقوا أن المسابقة من غاية واحدة إلى غاية واحدة جائزة .
واتفقوا على أن المناضلة بنزع واحد من القسي وبتساو في جميع أحوالها بلا
تفاضل ولا شرط أصلاً جائزة .

﴿ الأيمان والندور ﴾

اتفقوا أن من حلف من عبد أو حر ذكر أو أنثى من البالغين المسلمين العقلاء
غير المكرهين ولا الغضاب ولا السكران فحلف من ذكرنا باسم من أسماء الله
عز وجل المطلقة مثل الله الرحمن الرحيم وما أشبه ذلك من الأسماء المذكورة في
القرآن ونوى بالرحمن الله تعالى لا سوى الرحمن وعقد اليمين بقلبه قاصداً إليها ولم
يستثن لا متصلاً ولا منفصلاً وكان الذي حلف أن يفعله معصية وحلف ألا يفعل
هو بنفسه شيئاً ثم يفعل هو بنفسه ذلك الشيء الذي حلف ألا يفعله مؤثراً للحنث
ذا كراً ليمينه ولم يكن الذي فعل خيراً من الذي ترك فإنه حانث وأن الكفارة تلزمه .
واتفقوا أن نقصت صفة مما ذكرنا أبحاث أم لا وتلزمه كفارة أم لا .
واتفقوا أن من حلف ممن ذكرنا بحق زيد أو عمرو أو بحق أبيه أنه آثم
ولا كفارة عليه .

واختلفوا إن حلف بشيء من غير أسماء الله أو بنحر ولده أو هديه أو نحر
أجنبي أو هديه أو بالمصحف أو بالقرآن أو بنذر أخرجه مخرج اليمين أو بأنه
مخالف لدين الإسلام أو بطلاق^(١) أو بظهار أو بتحريم شيء من ماله أو مما أحل الله
أو قال على يمين أو قال علم الله أو قال لا يحل لي أو قال على لعنة الله أو أخزاني
الله أو أهلكني الله أو قطع الله يدي أو يقطع صلبه أو بأى شيء من فعل الله
تعالى أخرجه مخرج اليمين أي كفر أم لا كفارة عليه وإن خالف ما حلف عنه .

(١) وبه تمسك ابن تيمية في إلزام الكفارة ، لكن كلام ابن حزم هنا مبهم
مع عدم تعيين القائل فلا متمسك لابن تيمية في مسألة اجماعية كهذه .
الكلام المجمل . م

واختلفوا في جميع هذه الأمور التي استثنيها فيها كفارة أم لا وفي صفة الكفارة وفي وجوب بعضها .

واختلفوا في اليمين بالطلاق أهو طلاق فيلزم أو يمين فلا يلزم^(١) .
واتفقوا أن من حلف باسم من أسماء الله عز وجل كما ذكرنا أن يفعل هو بنفسه في وقت كذا فمر ذلك الوقت ولم يفعل هو بنفسه ما حلف عليه عامداً لذلك إذا كراً ليمينه مؤثراً للحنث وكان الذي ترك دون الذي حلف على فعله من الخير أنه حانث وأن الكفارة تلزمه .

واتفقوا أنه إن قال والله أو قال تالله أو قال بالله أنها يمين .

واختلفوا في غير هذه الحروف .

واتفقوا أن من حلف باسم من أسماء الله عز وجل كما ذكرنا ثم قال بلسانه إن شاء الله أو إلا أن يشاء الله أو نحو ذلك متصلاً بيمينه ونوى في حين لفظه باليمين أن يستثنى قبل تمام لفظه باليمين أنه لا كفارة عليه ولا يحنث ان خالف ما حلف عليه متعمداً أو غير متعمد .

واتفقوا أن الكفارة بعد الحنث تجزئ بالعتق وبالاطعام وبالكسوة وبالصيام .

واختلفوا أيجزئ قبل اليمين أن يكفر أم لا .

ولم يتفقوا في لغو اليمين على شيء يمكن جمعه .

واتفقوا في الحر أو الحررة من المسلمين ان حنث فلزمته كفارة يمين فأعتق بعد حنثه فيها كفارة رقبة مؤمنة سليمة الأعضاء في جميع أعضاء الجسم ولا يعتق عليه بحكم ولا بقرابة ولا بشيء . يوجب العتق على ما نذكر في كتاب العتق من

(١) لزوم الطلاق مذهب جماهير من الفقهاء . وحكى الاجماع على ذلك اذاعة من الأئمة كما في « الدرر المضية في الرد على ابن تيمية لسبكي » فلا ينفذ قضاء القاضى بخلافه ، إلا أن الاجماع هنا ليس من الاجماع الذي يحتمل كفر مخالفه ، وقد خالف بعض الظاهرية وبعض أهل التشغيب من المتأخرين هذا الاجماع وهم محجوجون بالاجماع السابق وغالطون في المسألة أبشع غلط وعمدتهم طاوس وهو يفتى بخلاف ما يزعمونه إليه كما في سنن سعيد بن منصور . ٢٠

هذا التأليف إن شاء الله ولم تك تلك الرقبة أم ولد ولا من المكاتبين ولا من المدبرين ولا من المعتقين إلى أجل أن ذلك يجزئه ذكراً كانت الرقبة أو أنثى .
ولم يتفقوا في الاطعام على شيء يمكن جمعه أكثر من اتفاقهم على أنه إن أطعم عشرة مساكين بيقين أحراراً متغابرين مسلمين بنية كفارة عن يمينه تلك بعد الحنث أجزاءه .

واختلفوا إن كساهم أقل أو أطعمهم .

ولم يتفقوا في كيفية الكسوة أكثر من اتفاقهم على أنه إن كسا عشرة مساكين بيقين أحراراً متغابرين مسلمين ما تجوز فيه الصلاة^(١) لم بنية كفارة يمينه تلك أجزاءه .

واختلفوا إن كساهم أقل أو أطعمهم أو أطعم واحداً عشرة أيام .

واتفقوا أنه مخير بين العتق والكسوة والاطعام .

واختلفوا في عتق الرقبة المشتركة والمعيبة واطعام المشركين أو كسوتهم .

واختلفوا في كسوة بعض العشرة مساكين واطعام بعضهم أيجزى أم لا :

فقال سفيان الثوري : يجزئه .

واتفقوا أن من عجز عن رقبة وكسوة واطعام من حر أو عبد ذكر أو أنثى في

حين حنثه فكفر حينئذ ولم يؤخر إلى تبدل حاله فصام ثلاثة أيام يجوز صيامها متتابعات أجزاءه .

واختلفوا في العبد إن كان له مال وفيمن تبدلت حاله من عسر إلى يسر أو

يسر إلى عسر بما لا سبيل إلى جمعه .

واتفقوا أن من نذر من الرجال الأحرار العقلاء البالغين غير السكران لله

عز وجل نذراً من صلاة في وقت تجوز فيه الصلاة أو صدقة مما يملك مما يبقى

لنفسه وعياله بعد ذلك ثلثيه أو عمرة أو حج أو صيام جائز أو اعتكاف جائز

(١) ومقتضى ذلك كفاية لباس سراويل للرجال اتفاقاً مع أن في كفاية ذلك

خلافاً كبيراً . م

أو عتق رقبة يملكها حين نذره بعينها أو عتق شخص معين كل ذلك على سبيل
الشكر لله عز وجل إن كان كذا وكذا لشيء ذكره ليست فيه معصية لله عز
وجل فكان ذلك : أنه يلزمه ما نذر ما لم يكن الشيء الذي نذر الصدقة به أو
الرقبة التي نذر عتقها خرجت عن ملكه قبل أن يكون ذلك الشيء وما لم يكن
مريضاً أو تجاوز ما نذر ثلثه .

واختلفوا فيمن نذر صلاة في مسجد مسمى أمجزئه في غير ذلك المسجد أم لا .
واختلفوا في النساء والعبيد وخروج ما ذكرنا عن الملك ثم رجوعه وفي المريض .
واتفقوا أن من نذر معصية فإنه لا يجوز له الوفاء بها .

واختلفوا أيلزمه لذلك كفارة أم لا .

واتفقوا أن من نذر مشياً إلى المسجد الحرام بمكة ونوى حجاً أو عمرة إن كان
كذا وكذا وكان ذلك الشيء كما قدمنا سواء أن النهوض إليه يلزمه إن كان
الشيء الذي نذر فيه ذلك .

واختلفوا أيمشى ولا بد أم يركب ويمجزئه . واختلفوا في سائر المساجد .

واختلفوا في النذر المطلق الذي ليس معلقاً بصفة وفي النذر الخارج مخرج
اليمين أيلزم أم لا يلزم وفيه كفارة أم لا .

واتفقوا أن من نذر ما لا طاعة فيه ولا معصية أنه لا شيء عليه .

واتفقوا أن من نذر ممن ذكرنا أن يهدي بدنة إلى مكة إن كان أمر كذا
فكان أنه يهدي بدنة .

قال واتفقوا أن من نذر معصية فإنه لا يجوز له الوفاء بها . واختلفوا أيلزمه
لذلك كفارة أم لا . واختلفوا في النذر المطلق الذي ليس معلقاً بصفة وفي النذر
الخارج مخرج اليمين أيلزم أم لا وأفيه كفارة أم لا .

قال واتفقوا أن من نذر ما لا طاعة فيه ولا معصية أنه لا شيء عليه .

قلت بل النزاع في نذر المباح هل يلزم فيه كفارة إذا تركه كالنزاع في نذر
المعصية وأؤكد وظاهر مذهب أحمد لزوم الكفارة في الجميع وكذلك مذهب
أكثر السلف وهو قول أبي حنيفة وغيره لكن قيل عنه إذا قصد بالنذر اليمين .

واختلفوا هل يجزئ عنها غيرها أم لا .

(العتق)

اتفقوا أن عتق المسلم الحر البالغ العاقل الذي ليس بسكران للمسلم الذي ليس ولد زنا ولا جنابة فعل خير .

قال أبو زيد من أعتق عبداً له قد خير فالعتق مردود .

واتفقوا أن من أعتق عبده أو أمته اللذين ملكهما ملكاً صحيحاً وهو حر بالغ عاقل غير محجور ولا مكروه وهو صحيح الجسم عتقاً بلا شروط ولا أخذ مال منهما ولا من غيرهما وهما حيان مقدور عليهما وليس عليه دين يحيط بقيمتها أو بقيمة بعضهما وهما غير مرهونين ولا مؤاجرين ولا مخدمين أن عتقه جائز .
واختلفوا في جوازه في خلاف كل ما ذكرنا في سائر الأحوال وفيمن أعتق بعض عبده أيستم ملكه عليه أم لا وفيمن ملك ذا رحم محرمة بنسب أو رضاع أيعتق عليه أم لا .

واتفقوا أن من أعتق عبده أو أمته كما قدمنا عتقاً صحيحاً غير سائبة ولم يكن للعتق أب أعتقه غير الذي أعتقه هو أن ولاءه له .

واختلفوا في السائبة وفي عتق من أحاط الدين بماله أو ببعضه .

واتفقوا أن عتق حيوان غير بني آدم لا يجوز وأن الملك لا يسقط بذلك .

واختلفوا في تسيبه وشروء ما كان منه صيداً في أصله وحيواناً ضل أيسقط الملك عنه بذلك أم لا .

واتفقوا أن من تصدق بمال غيره أو وهب مالا يملك أن ذلك غير نافذ .

واختلفوا في عتق مالا يملك .

واتفقوا أن تدبير المسلم على الصفات التي قدمنا مباح .

واتفقوا أن من قال لعبده أو أمته اللذين يملكهما ملكاً صحيحاً أنت مدبر

أو أنت مدبرة بعد موتي أنه تدبير صحيح .

واتفقوا أن سيده إن مات ولم يرجع في تدبيره ولا أخرجه ولا خرج عن ملكه
وله مال يخرج من ثلثه أنه كله حر .

واتفقوا أنه إن مات سيده وليس له مال بقي بمثل قيمة المدبر أنه يمتق عليه
منه ما حمل الثلث .

واختلفوا في سائر أيمتق أم لا وباستسعاء أم بغير استسعاء .

واختلفوا في وطء المعتقة إلى أجل فقال مالك لا يجوز له وطؤها .

واتفقوا أن العتق بصفة إلى أجل جائز .

واختلفوا السيد إخراجها أو إخراج المدبر عن ملكه .

واختلفوا في المدبر أيرجع في تدبيره أم لا وبإخراج من الملك أو بغير إخراج .

واختلفوا هل يطاء الرجل معتقته إلى أجل وبصفة ومدبرته أم لا .

واتفقوا أن من حملت منه أمته التي يحل له وطؤها بملكها ملكاً صحيحاً

أو سائر ما يبيح الوطء من الأحوال التي لا يحرم معها النظر في عورتها وهو حر

تام الحرية مسلم فولدت متيقناً أنه ولد : أنها أم ولده .

واتفقوا أن الأمة إذا حملت كما ذكرنا لا يحل بيعها ولا انكاحها ولا إخراجها

عن ملكه ما لم تضع .

واختلفوا في ذلك كله بعد وضعها (١) .

واتفقوا أنها في حال وضعها لا تحل مؤاجرتها . واختلفوا فيها بعد الوضع .

واتفقوا أن لسيدها وطؤها حاملاً أو غير حامل ما لم تكن حائضاً أو نفساء أو

صائمة أو وهو أو وهي محرمة أو هو معتكف أو هي .

واتفقوا أن حملها من سيدها كما ذكرنا لا يحل أن يباع لامعها ولا دونها ولا

أن يوهب ولا يملك أحدا .

واتفقوا أنه يرث أباه كولد الحر ذولا لفرق وأنه يرث ولاء موالى أبيه وأجداده كذلك .

(١) وفي المنع من بيعها إجماع لاحق بعد خلاف سابق . وجمهرة الفقهاء على

أن قضاء القاضي ببيعها لا ينفذ . م

واتفقوا ان حكم ام الولد ما لم يمت سيدها او يعتقها حكم الامة في جميع احكامها حاشا الصلاة والبيع والمواجزة والاخراج عن الملك والانكاح .
واختلفوا في كل ذلك ايضاً لكن اتفقوا فيه ان حكمها حكم الامة في حدودها وميراثها وزكاتها .

واتفقوا ان ابراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم خلق حراً وأمه مارية أم ولد لرسول الله صلى الله عليه وسلم محرمة على الرجال غير مملوكة وأنه عليه السلام كان يطؤها بعد ولادتها وأنها لم تتبع بعده ولا تصدق بها وأنها كانت بعده عليه السلام حرة .

واختلفوا في أم الولد من غير سيدها وفي المشتركة والذي يملك زوجته التي كانت أمة غيره وقد ولدت منه أو هي حامل أيجوز بيعها واستثناء ما في بطنها أم لا .
واتفقوا أن العبد والامة المسلمين البالغين العاقين المتكسبين الصالحين في دينهما إذا سألا أو أحدهما السيد المالك كله لا بمضه ملكاً صحيحاً والسيد ايضاً مسلم بالغ عاقل غير محجور ولا مسكران والسائل كذلك أن يكتبه فأجابه وكتبه على مال منجم ولم يشترك معه في كتابته أحد غيره وكتبه كله بما يحل بيعه من مال محدود معلوم يعطيه طالب المكاتبه عن نفسه لسيدته بلا شرط رد المال عليه وبلا شرط أصلاً في نجمين فصاعداً إلى أجل محدود بالحساب العربي باسم الكتابة لا بغيرها وقال السيد متى أدبت إلى هذا المال كما اتفقنا فأنت حر ، وقال لأمنه أنت حرة كذلك : أنها كتابة صحيحة .

واتفقوا أنه إذا كاتب السيد عبده أو أخته كما ذكرنا وأديا في نجومهما لا قبلها ولا بعدها ما كاتبهما اليه نفسه أو إلى وكيله في حياة السيد على الصفة التي تماقداها أنهما حران كذا إذا أدى ذلك عنهما .

واتفقوا أن المرأة العاقلة البالغة غير المحجورة ولا ذات الزوج وهي مسلمة أنها كالرجل في كل ما ذكرنا في العتق والتدبير .

واختلفوا فيما عدا جميع الصفات التي ذكرنا بما لا سبيل إلى ضبط إجماع فيه .

واتفقوا أن الكتابة بما لا يحل فاسدة .
 واختلفوا أيقع بها عتق أم لا ، وفي بيع المكاتب ما يمتق بالاداء أيجوز أم لا .
 واتفقوا أن الامة المباح وطؤها حلال وطؤها قبل الكتابة وحرام بعد العتق بالاداء .
 واختلفوا في وطئها في حال الكتابة .
 واتفقوا أن للمكاتب أن يبيع ويشترى ما يرجو فيه نماء ماله بغير إذن سيده
 ما لم يسافر .
 واتفقوا أنه ما لم يتراضيا على فسخ الكتابة ولم يعجز المكاتب وما لم يبعه سيده
 أنه ليس له انتزاع ماله الذي اكتسب بعد الكتابة .
 واختلفوا في كل مال كان قبل الكتابة وفي ولده منها أرقيق للسيد أم مكاتب
 أم غير ذلك .

واختلفوا في الكتابة بعد موت السيد أثبت أم لا .
 واتفقوا أن المأذون له من العبيد له ان يبيع ويشترى ما أذن له فيه سيده .
 واتفقوا أن للسيد أن ينتزع مال عبده ما لم يكن مكاتباً أو أم ولد أو معتقاً
 بصفة قد قربت .

واختلفوا هل له أن ينتزعه ممن ذكرنا أم لا .
 واتفقوا أن ولاء المكاتب إذا عتق بالاداء أنه ليس لسيدته الذي كاتبه كما
 ذكرنا في سائر المعتقين .

(باب)

اتفقوا أن السواك لغير الصائم حسن . واختلفوا فيه للصائم .
 واتفقوا أن حبس الشعر إلى الأذنين وتفريقه في الجبهة حسن ، وإن ترك الشيب
 لا يصنع مباح .

واتفقوا أن إزالة المرء عن نفسه ظمناً بأن يظلم من لم يظلمه قاصداً إلى ذلك
 قال واتفقوا أن إزالة المرء عن نفسه ظمناً بأن يظلم من لم يظلمه قاصداً إلى

لا يحل وذلك مثل أن ينزل عدو مسلم أو كافر بساحة قوم فيقول أعطوني مال

ذلك لا يحل وذلك مثل أن يحل عدو المسلمين (؟) بساحة قوم فيقول أعطوني مال فلان أو أعطوني فلان أو هو لا حق له عنده بحكم دين الاسلام . أو قال أعطوني امرأة أو أمة فلان أو افعلوا كذا لبعض ما لا يحل في دين الاسلام فانه لا خلاف بين أحد من المسلمين في انه لا يجاب الى ذلك وإن كان في منعه اصطلام الجميع . قلت دعوى الاجماع في مثل هذا الامر العام الذي يتناول أنواعاً كثيرة ليس مستنده نقلا في هذا عن أهل الاجماع ولكن هو بحسب ما يمتقده الناقل في أن مثل هذا ظلم محرم لا يبيحه عالم . وفي بعض ما يدخل في هذا نزاع وتفصيل كما لو تترس الكفار بأمرى المسلمين رخيص على جيش المسلمين إن لم يرموا فانه يجوز أن يرموا بقصد الكفار وإن أفضى الى قتل هؤلاء المعصومين لان فساد ذلك دون فساد استيلاء الكفار على جيش المسلمين . وهذا مذهب الفقهاء المشهورين كأبي حنيفة والشافعي وأحمد وغيرهم . ولو لم يخش على جيش المسلمين في جواز الرمي قولان لهم أحدهما يجوز كقول أبي حنيفة وبعض أصحاب الشافعي . والثاني لا يجوز كالمعروف من مذهب أحمد والشافعي ، وكذلك لو أكره رجل رجلا على إتلاف مال غيره وإن لم يتلفه قتله جاز له إتلافه بشرط الضمان والعدو المحاصر للمسلمين إذا طلب مال شخص وأن لم يدفعوه اصطلمهم العدو فانهم يدفعون ذلك المال ويضمنونه لصاحبه وأمثال ذلك كثيرة .

وقد ذكر رحمه الله تعالى اجماعا من هذا الجنس في هذا الكتاب . ولم يكن قصدنا تتبع ما ذكره من الاجماع التي عرف انتقاضها فان هذا يزيد على ما ذكرناه . مع أن أكثر ما ذكره من الاجماع هو كما حكاه لا نعلم فيه نزاعاً وإنما المقصود أنه مع كثرة اطلاعه على اقوال العلماء وتبرزه في ذلك على غيره واشترطه ما اشترطه في الاجماع الذي يحكيه يظهر فيما ذكره في الاجماع نزاعات مشهورة وقد يكون الراجح في بعضها خلاف ما يذكره في الاجماع ، وسبب ذلك دعوى الاحاطة بما لا يمكن الاحاطة به ودعوى ان الاجماع الاحاطى هو الحجة لا غيره فهاتان قضيتان لا بد لمن ادعاهما من التناقض إذا احتج بالاجماع . فن ادعى الاجماع في الامور الخفية بمعنى انه يعلم عدم المنازع فقد قفا ما ليس له به علم وهؤلاء الذين انكر عليهم الامام أحمد . واما من احتج بالاجماع بمعنى عدم العلم بالمنازع فقد اتبع سبيل الأئمة وهذا هو الاجماع الذي كانوا يحتجون به في مثل هذه المسائل .

فلان أو اعطوني فلاناً وهو لاحق له عنده بحكم دين الاسلام أو قال اعطوني امرأة فلان أو أمة فلان أو افعلوا أمر كذا لبعض ما لا يحل في الاسلام ، فانه لا خلاف بين أحد من المسلمين في أنه لا يحل أن يجاب إلى ذلك وإن كان في منعه اصطلاحاً^(١) الجميع .

باب من الاجماع في الاعتقادات

(يكفر^(٢) من خالفه باجماع)

اتفقوا أن الله عز وجل وحده لا شريك له خالق كل شيء غيره ، وأنه تعالى لم يزل وحده ولا شيء غيره معه ، ثم خلق الاشياء كلها كما شاء ، وأن النفس مخلوقة ، والعرش مخلوق ، والعالم كله مخلوق ، وأن النبوة حق ، وأنه كان أنبياء كثير منهم من سمي الله تعالى في القرآن ومنهم من لم يسم لنا ، وأن محمد بن عبد الله القرشي الهاشمي المبعوث بمكة المهاجر إلى المدينة رسول الله ﷺ إلى جميع الجن والانس إلى يوم القيامة .

وأن دين الاسلام هو الدين الذي لا دين لله في الارض سواه ، وأنه ناسخ

(١) أي استتصال . م (٢) يشير إلى أن ما في هذا الباب من المسائل هو مما ثبت من الدين بالضرورة فلا يكون محلاً للنزاع أصلاً . م

وقد ختم الكتاب بباب من الاجماع في الاعتقادات فكفر من خالفه فقال : اتفقوا أن الله وحده لا شريك له خالق كل شيء غيره وأنه تعالى لم يزل وحده ولا شيء غيره معه ثم خلق الاشياء كلها كما شاء وأن النفس مخلوقة والعرش مخلوق والعالم كله مخلوق .

قلت أما اتفاق السلف وأهل السنة والجماعة على أن الله وحده خالق كل شيء فهذا حق . ولكنهم لم يتفقوا على كفر من خالف ذلك^(٣) فان القدرية - الذين

(٣) لا بل اتفقوا على الكفار من ينبت خالقاً سواه تعالى بمعنى الموجد من العدم بقدره مستقلة غير مستمدة كما هو المعنى المتبادر من الخلق ، وفرق هذه الامة برآء من مثل هذا الإشراك . وأما عد فعل العبد أثراً للقدرية المودعة في

يقولون ان أفعال الحيوان لم يخلقها الله^(١) - أ كثر من أن يمكن ذكرهم من حين
 ظهرت القدرية في أواخر عصر الصحابة الى هذا التاريخ ، والمعتزلة كلهم قدرية
 وكثير من الشيعة بل عامة الشيعة المتأخرين وكثير من المرجئة والخوارج
 وطوائف من أهل الحديث والفقهاء نسبوا الى ذلك^(٢) . منهم طائفة من رجال
 الصحاحين ولم يجمعوا على تكفير هؤلاء . بل هو نفسه قد ذكر في
 أول كتابه أنه لا يكفر هؤلاء . والمنصوص عن مالك والشافعي واحمد في
 القدرية أنهم اذا جحدوا العلم كفر واذا لم يجحدوه لم يكفروا . وايضاً فقد
 ذكر في كتابه في الملل والنحل ان الصحابة وأئمة الفتيا لا يكفرون من
 أخطأ في مسألة في الاعتقاد^(٣) ولا فتياً ، وان كان أراد بقوله أي المسلمون على
 هذا فهذا أبلغ ومعلوم أن مثل هذا النقل للاجماع لم يقله عن معرفته بأقوال
 الأئمة ، لكن لما علم أن القرآن أخبر بأن الله خالق كل شيء وأن هذا من أظرف
 الأمور عند الأمة حكى الاجماع على هذا ثم اعتقد أن من خالف الاجماع كفر
 باجماع فصارت حكايته لهذا الاجماع مبنية على هاتين المقدمتين اللتين ثبت النزاع
 في كل منهما ، وأعجب من ذلك حكايته الاجماع على كفر من نازع أنه سبحانه لم يزل
 وحده ولا شيء غيره معه^(٤) ، ثم خلق الاشياء كما شاء ، ومعلوم أن هذه العبارة

العبد ولا يكون خلقاً إلا بمعنى آخر للخلق وهو التقدير قال الله تعالى (فتبارك
 الله أحسن الخالقين) و (وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير) فلا يصح الشق الثاني
 من قول ابن تيمية إلا بهذا المعنى وهذا غير مكفر وان طال إلزامهم به حتى التزم
 الجبائي ومن بعده القول بالخلق بالمعنى الثاني وأما من صرح بالاول فلا نشك في
 كفره ولا قائل بخالق سواه تعالى بالمعنى الاول بين فرق المسلمين فيما نعلم . م
 (١) ولم نر من صرح بذلك منهم في كتاب من كتبهم ، وإلزام الشيء غير
 القول به . م

(٢) أي إلى نفي القدرية يعني أنه لا قدر يحول دون اختيار العبد ، وهذا إذا
 أدى إلى نفي العلم القديم يكون كفراً صراحاً ، لكن هؤلاء لا يجنحون إلى مثل
 هذا فلا تكون بدعة القدر غير المؤدى إلى نفي العلم القديم كفراً . وغريب من
 ابن تيمية تهوين بدعتهم مع رمية إياهم بكل عظيمة . م

(٣) بشرط أن لا يؤدي إلى انكار ما علم من الدين بالضرورة فان ذلك
 يكون كفراً بواحا . م

(٤) لا عجب في القول باجماع الأمة على كفر من أثبت خلقاً سواه تعالى

ليمت في كتاب الله ولا تنسب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بل الذي في الصحيح عنه حديث عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وسلم كان الله ولا شيء قبله وكان عرشه على الماء وكتب في الذكر كل شيء وخلق السموات والارض . وفي ولفظ : تم خالق السموات والارض . وروى هذا الحديث في البخاري بثلاثة ألفاظ : روى كان الله ولا شيء قبله . وروى ولا شيء غيره ، وروى ولا شيء معه ، والقصة واحدة . ومعلوم أن النبي صلى الله عليه وسلم إنما قال واحداً^(١) من هذه الالفاظ والآخرا ن روي بالمعنى وحينئذ فالذي يناسب لفظ

بالمعنى الذي سبق ولا في ا كفار من ينكر « أنه سبحانه لم يزل وحده ولا شيء غيره معه » وإنما العجب كل العجب اجترأ ابن تيمية هنا على القول بحوادث لا أول لها والقول بالتقدم النوعي في العالم وبقيام الحوادث به سبحانه ؛ متعامياً عن حجة ابراهيم المذكورة في القرآن الكريم ومنكراً لما يعزوه لصحيح البخاري (كان الله ولا شيء معه) مع أنه هو القائل بأن ما في الصحيحين يفيد العلم - يعني اليقين إجراء له مجرى الخبر المتواتر - ومخالفاً للاجماع اليقيني في ذلك ، وأنى يتصور قدم للنوع الذي لا وجود له إلا في الذهن ! وعدم تنامي مادخل بالفعل تحت الوجود لا يتصوره إلا عقل عليل ، وعلى فرض وجود النوع في الخارج لا يكون موجوداً إلا في ضمن أفراده ، وأنى يكون للنوع قدم مع حدوث أفراده !!؟ . ودعوى (أن الله لم يزل ومعه شيء) توازن في البشاعة القول بقدم شيء بعينه سواء تعالى بل القول بالتقدم النوعي كالقول بالتقدم الشخصي في البطلان بل ذلك أسقط من هذا وكلاهما يستلزم نفي الارادة عن الله سبحانه . ولاشأن للسلف الصالح في الخوض في مثل هذه البحوث ، وأما استغلال بعض الكلمات المجمة المروية عنهم بتأويلها على معنى لا يتصور خطوره على بالهم فتقويل لهم بما لم يقولوا . وفي هذا القدر من البيان كناية لضيق المقام والله ولي الهداية . م

(١) وليس بين الالفاظ الثلاثة تناف حتى يقبل أحدها ويلغى الآخرا ن بل الله سبحانه كان ولا شيء قبله ولا شيء غيره ولا شيء معه . ولو سأله عن وجه دلالة الدماء على إلغاء الآخرين لما استطاع الى الجواب سبيلاً لكن الهوى يعمى ويصم . وقد استبشع ابن حجر في فتح الباري رأى ابن تيمية هذا فقال : كان الله ولم يكن شيء قبله ، وفي رواية ابي معاوية دان الله قبل كل شيء ، وهو بمعنى كان الله

ما ثبت عنه في الحديث الآخر الصحيح أنه كان يقول في دعائه : أنت الاول
فليس قبلك شيء وأنت الآخر فليس بعدك شيء وأنت الظاهر فليس فوقك
شيء وأنت الباطن فليس دونك شيء . فقوله في هذا أنت الاول فليس قبلك
شيء يناسب قوله كان الله ولا شيء قبله ، وقد بسط الكلام على هذا الحديث وغيره
في غير هذا الموضوع .

والمقصود هنا الكلام على ما يظنه بعض الناس من الاجماعات فهذا اللفظ ليس
في كتاب الله ، وهذا الحديث لو كان نصاً فيما ذكر فليس هو متواتراً فكيف من
حديث صحيح ومعناه فيه نزاع كثير فكيف ومقصود الحديث غير ما ذكر
ولا نعرف هذه العبارة عن الصحابة والتابعين وأئمة المسلمين فكيف يدعى فيها
إجماع . ويدعى الاجماع على كفر من خالف ذلك ولكن الاجماع المعلوم هو
ما علمت الأمة أن الله بينه في القرآن^(١) وهو أن خلق السموات والارض وما بينهما
في ستة أيام كما أخبر الله بذلك في القرآن في غير موضع فاذا ادعى المدعى الاجماع
على هذا وتكفير من خالف هذا كان قوله متوجهاً ، وليس في خبر الله أنه خلق
السموات والارض وما بينهما في ستة أيام ما ينفي وجود مخلوق قبلهما ولا ينفي
أنه خلقهما من مادة كانت قبلهما ، كما أنه أخبر أنه خلق الانسان وخلق الجن
وإنما خلق الانسان من مادة وهي الصلصال كالفخار وخلق الجن من مارج من
نار فكيف وقد ثبت بالكتاب والسنة واجماع السلف الذي لا يعلم فيه نزاع أن
الله لما خلق السموات والارض وما بينهما في ستة أيام وكان عرشه على الماء قبل
ذلك فكان العرش موجوداً قبل ذلك وكان الماء موجوداً قبل ذلك .

وقد ثبت في صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم أنه قال (إن الله قدر مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والارض
بخمسين ألف سنة وكان عرشه على الماء) .

ولا شيء معه . وهي أصرح في الرد على من أثبت حوادث لا أول لها من رواية
الباب . وهي من مستشنع المسائل المنسوبة لابن تيمية ، ووفقت في كلام له على
هذا الحديث يرجع الرواية التي في هذا الباب على غيرها مع أن قضية الجمع بين
الروایتين تقتضى حمل هذه على التي في بدء الخلق لا العكس والجمع يقدم على
الترجيح بالاتفاق (فتح الباري ١٣ - ٣٤٦) م .

(١) سبحانه الله أهذا القدر فقط هو المجمع عليه في هذا الصدد ، وما هو الباعث
على الاطالة هنا بما لا طائل تحته ولماذا سلك في العرش طريق التعمية ١١٤ . م

وقد أخبر سبحانه أنه استوى إلى السماء الدنيا وهي دخان فقال لها وللارض
(إئتيا طوعا أو كرها قلنا أتينا طائعين) .

وثبت عن غير واحد من الصحابة والتابعين وغيرهم من علماء المسلمين أنه خاق
السماء من بخار الماء ونحو ذلك من النقول التي يصدقها ما يخبر به أهل الكتاب
عن التوراة وما عندهم من العلم الموروث عن الانبياء .
وشهادة أهل الكتاب الموافقة لما في القرآن أو السنة مقبولة كما في قوله
تعالى (قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب) ونظائر ذلك
في القرآن .

وهذا الموضع أخطأ فيه طائفتان طائفة من أهل الكلام من اليهود والمسلمين
وغيرهم ظنوا أن اخبار الله بخلقه للسموات والارض وما بينهما يقتضى أنهما لم
يخلقاً من شيء بل لم يكن قبلهما موجود إلا الله ، ومعلوم أن خبر الله مخالف
لذلك والله قد أخبر أنه خلق الانسان والجآن من مادة ذكرها . والذين ينبتون
الجوهر الفرد من هؤلاء وغيرهم يعتقدون أن خلق الانسان وغيره مما يخلق في
هذا العالم ليس هو خلقاً لجوهر قائم بنفسه بل هو احداث أعراض يحول بها
الجواهر المنفردة من حال إلى حال . وهذا مخالف للشرع والعقل كما قد بسط
في موضعه فان هؤلاء يقولون إنا لم نشهد خاق عين من الاعيان بل الرب أبداع
الجواهر المنفردة ثم الخاق بعد ذلك إنما هو احداث أعراض قائمة بها

وطائفة أخرى أبعد عن الشرع والعقل من هؤلاء يتأولون خاق السموات والارض
بمعنى التولد والتمليل والايجاب بالذات ويقولون إن الفلك قديم أزلي معلول للرب
وأنه يوجب بذاته لم يزل ولا يزال ، وقولهم بالايجاب هو معنى القول بالتولد
فانما حصل عن غيره بغير اختيار منه فقد تولد عنه لاسيما ان كان حياً . وهؤلاء
يقولون بقديم عين الفلك وأنه لم يزل ولا يزال فهؤلاء اذا قيل إن المسلمين أجمعوا
على نقيض قولهم أو على كفر من قال بقولهم كان قولاً متوجهاً فانه قد علم
بالاضطرار من دين الرسول أنه أخبر بخاق السموات والارض بعد أن لم تكن
مخلوقة بخلاف من ادعى أن الصانع لم يزل معطلاً والفعل والكلام عليه ممتنعاً
بغير سبب حدث أوجب انتقاله من الامتناع الى الامكان وأوجب أن يصير الرب
قادراً على الفعل أو الفعل والكلام بعد أن لم يكن قادراً على ذلك . فهذه الدعوى
وأمثالها عند جمهور العقلاء معلومة الفساد بالعقل مع فسادها في الشرع ومعلوم عند
من له معرفة بالكتاب والسنة والاجماع أن الشرع لم يرد بها ولا بما يدل عليها قط

ولكن ظن من ظن من أهل الكلام أن هذا دين أهل الملل واستدلوا على ذلك بالكلام الذي أنكره السلف والأئمة عليهم من أن مالا يخلو من الحوادث فهو حادث وكان الذي أنكره السلف والأئمة عليهم الكلام الباطل الذي خالفوا فيه الشرع والعقل وقد بسط الكلام على هذا في غير هذا الموضوع وذكر منشأ غلط الطائفتين حيث لم يفرقوا بين النوع والعين وذكر قول السلف والأئمة أن الله لم يزل متكلماً إذا شاء وأنه لانهاية لكلمات الله وأن وجود مالا نهاية له من كلمات الله في الماضي كما ثبت في المستقبل وجود مالا نهاية له أيضاً وأن كل ماسوى الله مخلوق كائن بعد أن لم يكن وليس معه شيء قديم بقدمه بل ذلك ممتنع عقلاً باطل شرعاً فإن الله أخبر أنه خالق كل شيء ، والقول بأن الخالق علة تامة أزلية مستلزمة لمعلولها باطل عقلاً وشرعاً وموجباً أنه يمتنع ضرورة وجود علة تامة يقارنها حدوث شيء من العالم فإن الحوادث بعد أن لم تكن يمتنع مقارنة معلولها بها بل قد بين أن القول بأن الفاعل يكون علة تامة مستلزماً للمفعول باطل وأن الفعل لا يكون إلا باحداث شيء ولكن فرق بين حدوث الشيء المميين وبين حدوث الحوادث شيئاً بعد شيء ، وقد ثبت بالدلائل اليقينية أن الرب فاعل باختياره وقدرته وأنه إذا قيل هو موجب بالذات فإن اريد بذلك انه يوجب بمشيئته وقدرته ما شاء فهذا لا ينافي فعله بمشيئته وقدرته ، وإن اريد بذلك ما يقوله دهرية الفلاسفة كابن^(١) سينا ونحوه من ان ذاتاً مجردة عن الصفات اوجبت العالم بما فيه من الأمور المختلفة الحادثة فهذا من افساد الأقوال عقلاً وسمماً فإن إثبات ذات مجردة عن الصفات وإثبات وجود مجرد عن جميع القيود او مقيد بالسلوب لا يختص بأمر وجودي مما لا يمكن تحققه في الخارج وإنما يقدره الذهن كما يقدر سائر الممتنعات ، ودعوى ان الصفة هي الموصوف وان احدي الصفتين هي الأخرى كما يقوله هؤلاء المتفلسفة ان العقل والماقل والمعقول شيء واحد واللاذة واللذيد والملذ شيء واحد وأن العلم والقدرة والارادة شيء واحد والقدرة هي القادر والعلم هو العالم ونحو ذلك من اقوالهم التي قد بسط الكلام على فسادها وتناقضها في غير هذا الموضوع هي دطاباطة ، والمقصود هنا الاشارة إلى ما قد يتوهمه بعض الناس من الاجماع لنوع من الاشتباه فيظن اموراً داخلية في الاجماع ولا تكون كذلك كما يظن اموراً خارجة عنه ولا تكون كذلك كما يصيب بعض

(١) وقد أطلال الصدر الشيرازي في (المبدأ والمعاد) النفس في تبرئة حكماء

الاسلام من القول بقدم العالم مطلقاً فليراجع . م

لجميع الأديان قبله ، وأنه لا يفسخه دين بعده أبداً ، وأن من خالفه ممن بلغه كافر مخلد في النار أبداً .

وأن الجنة حق ، وأنها دار نعيم أبداً لا تقنى ولا يقنى أهلها^(١) بلا نهاية ، وأنها أعدت للمسلمين والنبیین المتقدمين وأتباعهم على حقيقة كما أتوا به قبل أن ينسخ الله تعالى أديانهم بدين الاسلام .

وأن النار حق ، وأنها دار عذاب أبداً لا تقنى ولا يقنى أهلها أبداً^(٢) بلا نهاية ، وأنها أعدت لكل كافر مخالف لدين الاسلام ، ولمن خالف الأنبياء السالفين قبل مبعث رسول الله ﷺ وعليهم الصلاة والتسليم وبلوغ خبره اليه .

وأن القرآن المتلو الذي في المصاحف بأيدي الناس في شرق الأرض وغربها من أول (الحمد لله رب العالمين) إلى آخر (قل أعوذ برب الناس^(٣)) هو كلام الله عز وجل ووحيه أنزله على نبيه محمد ﷺ مختاراً له من بين الناس .

وأنه لا نبي مع محمد صلى الله عليه وسلم ولا بعده أبداً . إلا أنهم اختلفوا في عيسى عليه السلام أيأتي قبل يوم القيامة أم لا ، وهو عيسى بن مريم المبعوث إلى بني اسرائيل قبل مبعث محمد عليه السلام .

واتفقوا أن كل نبي ذكر في القرآن حق كآدم وادريس ونوح وهود وصالح وشعيب ويونس وابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب ويوسف وهارون وداود وسليمان والياس واليسع ولوط وزكريا ويحيى وعيسى وأيوب وذى الكفل .

(١) فدعوى فناء إحداهما بعد دخول أهلها فيها كفر باجماع . م

(٢) وقراءة ابن مسعود المتواترة عنه هي قراءة عاصم عن زر بن حبيش عنه

وقبها المعوذتان فأخبار الأحاد المضطربة لا تناهضها أصلاً . م

الناس فيما يدخلونه في نصوص الكتاب والسنة وفيما يخرجونه ولهذا يذکر هؤلاء أموراً مختلفة فيها وإذا نظر إلى مستندهم في الخلاف وجد فيه من الخطأ أموراً أخرى كذلك إيمانهم ضعيف وأما لفظ مجمل وأما غير ذلك مما قد يقع الغلط في صحته تارة وفي فهمه تارة كما يقع مثل ذلك فيما ينقلونه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من الغلط ويكون قد نشأ من الاسناد تارة ومن فهم المتن تارة . والله سبحانه اعلم .

واختلفوا في نبوة مريم وأم موسى وأم اسحاق .
واتفقوا أن عيسى عليه السلام عبد مخلوق من غير ذكر لكن في بطن مريم
وهي بكر .

واتفقوا أن محمداً دعا العرب إلى أن يأتوا بمثل القرآن فجزوا عنه كلهم .
واتفقوا أن مهاجر رسول الله ﷺ كان من مكة دار الحج إلى المدينة يثرب ،
وأن قبره بيثرب وبها مات عليه السلام ، وأنه عليه السلام نكح النساء وأولد ،
وأنه عليه السلام بقي بالمدينة عشر سنين نبياً رسولا ، وبمكة مثلها رسولا نبياً .
واختلفوا هل بقي بمكة أكثر أم لا .

واتفقوا أن الملائكة حق ، وأن جبريل وميكائيل ملكان رسولان لله عز
وجل مقربان عظيمان عند الله تعالى ، وأن الملائكة كلهم مؤمنون فضلا ، وأن
الجن حق ، وأن ابليس عاص لله كافر مذأبي السجود لآدم واستخف به عليه السلام .
وأن كل ما في القرآن حق ، وأن من زاد فيه حرفاً من غير القراءات المروية
المحفوظة المنقولة نقل الكفاة ، أو نقص منه حرفاً ، أو بدل منه حرفاً مكان
حرف ، وقد قامت عليه الحجة أنه من القرآن قمادى متعمداً لكل ذلك عالماً
بأنه بخلاف ما فعل فانه كافر .

واتفقوا أنه لا يكتب في المصحف متصلاً بالقرآن ما ليس من القرآن .
واختلفوا في « بسم الله الرحمن الرحيم » فقال قائل لا تكتب وليست من القرآن
إلا في داخل سورة النمل . وقال آخرون تكتب في أول كل سورة حاشا براءة
وهي من القرآن في كل موضع قبل أول كل سورة . وقال آخرون تكتب في أول
كل سورة حاشا براءة وليست من القرآن .

واتفقوا أنها في داخل النمل من القرآن ، وأنها تكتب هنالك .

واتفقوا أنها ليست في أول براءة ، وأنها لا تكتب هناك .

واتفقوا أنه مذ مات النبي ﷺ فقد انقطع الوحي وكل الدين واستقر ، وأنه
لا يجل لأحد أن يزيد شيئاً من رأيه بغير استلالال منه ، ولأن ينقص منه شيئاً

ولا أن يبدل شيئاً مكان شيء ولا أن يحدث شريعة : وأن من فعل ذلك كافر .
واتفقوا أن كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صح أنه كلامه بيقين
فواجب اتباعه .

واختلفوا في كيفية صحته بما فيه البلاغ إلى نقل الكافة .
واتفقوا أن نقل الكافة حق ، فمن خالفه بعد علمه أنه نقل كافة كفر .
واتفقوا أن طلب رخص كل تأويل بلا كتاب ولا سنة فسق لا يحل .
واتفقوا أنه لا يحل ترك ما صح من الكتاب والسنة والاقتصار على ما اقتصر
عليه فقط .

واتفقوا أنه لا يحل لأحد أن يحلل ولا أن يحرم ولا أن يوجب حكماً بغير
دليل من قرآن أو سنة أو إجماع أو نظر .

واختلفوا في النظر : فقال بعضهم منه الاستحسان .

وقال بعضهم منه تقليد صاحب أو تابع أو فقيه فاضل .

وقال بعضهم منه القياس ^(١) .

وقال بعضهم هو إستصحاب الحال المجتمع عليها ، ومفهوم اللفظ الوارد في
نص القرآن والسنة .

واتفقوا أن الله تعالى مسمى بأسمائه التي نص عليها في القرآن ، فقد ذكرناها
في مكان آخر . وأنه تعالى لا يخفى عليه شيء ولا يضل ولا ينسى ولا يجهل ،
وأن كل ما ورد في القرآن من خبر ماضى أو ما يأتى حق صحيح وصدق لاشك فيه .
واتفقوا أن البعث حق ، وأن الناس كلهم يبعثون في وقت تنقطع فيه سكناهم

(١) بل حجية القياس مجمع عليها بين فقهاء الصحابة والتابعين وتابعيهم ولا
يثبت عن أحد منهم ردها ، والمروى عن بعضهم في الرأي إنما هو في الرأي من
هوى بدون دليل . راجع (الفقيه والمتفقه للخطيب البغدادي) . وأول من
خرق هذا الاجماع هو النظام فأنخذت به شرادم من الظاهرية وفرق الزينغ .
وجلية الأمر في كتب الاصول المبسوطة . م

في الدنيا يحاسبون عما عملوا من خير وشر، وأن الله تعالى يعذب من يشاء ويفغر لمن يشاء. واختلفوا في تفسير هذه الجملة بعد اتفاقهم على هذا اللفظ.

واتفقوا أن محمداً عليه السلام وجميع أصحابه لا يرجعون إلى الدنيا إلا حين يبعثون مع جميع الناس. وأن الأجساد تنشر وتجمع مع الأنفس يومئذ.

واتفقوا أن التوبة من الكفر - مقبولة ما لم يوقن الإنسان بالموت بالمعينة - ومن الزنا ومن فعل قوم لوط ومن شرب الخمر ومن كل معصية بين المرء وربّه تعالى مما لا يحتاج في التوبة منه إلى دفع مال ومما ليس مظلمة للإنسان.

واتفقوا أن ما وصف الله تعالى به في الجنة من أكل وشرب وأزواج مقدسات ولباس ولذة حق صحيح وأنه ليس شيء من ذلك معاني بنار وأنه لا ذبح فيها ولا موت، وأن كل ذلك بخلاف ما في الدنيا، لكن أمر من أمره تعالى لا يعلم كيفيته غيره.

وأن الأجساد تدخل مع أنفسها الفاضلة الجنة بعد أن تصفى الأجساد من كل كدر والأنفس من كل غل وأن أجساد العصاة تدخل مع أنفسهم في النار وأن الأنفس لا تنتقل بعد خروجها عن الأجسام إلى أجسام آخر البتة لكنها تستقر حيث شاء الله.

واختلفوا في موضع استقرارها وفي فنائها وعودتها وأن لا فناء. وقد بينا الحق في ذلك في غير هذا المكان.

واتفقوا في وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالقلوب.

واختلفوا في وجوبه بالأيدي والسلاح.

واتفقوا أن من آمن بكل ما ذكرنا وحرّم كل ما قدمنا أنه حرام، وأحل كل ما ذكرنا أنه حلال وأوجب كل ما قدمنا أنه واجب وتبرأ من إيجاب كل ما ذكرنا أنه غير واجب فقد استحق اسم الإيمان والاسلام.

ثم اختلفوا في زواله عنه بتقصيره في العمل أو برأى أو تأويل... ت له تفسير هذه الجملة التي قدمنا (١).

واتفقوا أن من آمن بالله تعالى وبرسوله صلى الله عليه وسلم وبكل ما أتى به عليه السلام مما نقل عنه نقل الكفاة أو شك في التوحيد أو في النبوة أو في محمد صلى الله عليه وسلم أو في حرف مما أتى به عليه السلام أو في شريعة أتى بها عليه السلام مما نقل عنه نقل كافة . فان من جحد شيئاً مما ذكرنا أو شك في شيء منه ومات على ذلك فإنه كافر مشرك مخلد في النار أبداً .

* *

قال أبو محمد : قد انتهينا حيث انتهى بنا عون الله عز وجل لنا وبلغنا حيث بلغنا ما وهبنا الله تعالى من العلم والله الحمد والشكر .

ونحن نرغب ممن قرأ كتابنا هذا أن يلتزم لنا شرطين :

أحدهما : أن لا ينحلنا ما لم نقل ^(١) بكلفة منه أو تعمد وذلك مثل أن يجدنا

قلنا في أمر ما قد وصفناه : فمن فعل ذلك فقد أصاب . فظن أن قولنا ان من خالف ذلك فقد أخطأ وما أشبه ذلك مما نذكر الحكم فيه فيوجب علينا ان من خالف تلك الجملة ما وصفناها به فليس هذا قولنا ، لكن من خالف تلك الجملة موقوف على اختلاف الناس فيه فمن مصوب له ومن مخطئ له . وإنما شرطنا ذكر الاتفاق لا ذكر الاختلاف ولعل الاختلاف يكون أزيد من خمسمائة كتاب مثل هذا الكتاب إذا تقصى .

والثاني : أن يتدبر جميع ألفاظنا في هذا الكتاب فانا لم نورد منه لفظة في ذكرنا عقد الاجماع إلا لمعنى كان يخل لو لم تذكر تلك اللفظة فليتعقب هذا فإنه ينتفع بمثله منفعة عظيمة ويكتسب علماً وشجراً لذهنه وتعلماً لمعاني الألفاظ وبناء الكلام على المعاني .

ورأيت لبعض من ينسب نفسه للإمامة والكلام في الدين ونصب لذلك

(١) ومن هذا القبيل الاستدراك عليه بذكر خلاف بدون سند صحيح وبدون نقل عن كتاب معروف بصحة النقل . وكذلك الاستدراك على ما يقول إنه فرض في لفظ بعض الفقهاء بما هو واجب في عبارتهم . م

طوائفه من المسلمين فصولاً ذكر فيها الاجماع فأتى بكلام لو صكت عنه لكان أسلم له في أخراه بل الخرس كان أسلم له وهو ابن مجاهد البصرى للطائى (١) لا المقرئ فانه أتى فيما ادعى فيه الاجماع أنهم أجمعوا على ان لا يخرج على أئمة الجور (٢) فاستعظمت ذلك ، ولعمري إنه عظيم ان يكون قد علم ان مخالف الاجماع كافر فيلقى هذا إلى الناس وقد علم ان افاضل الصحابة وبقية الناس يوم الحرة خرجوا على يزيد بن معاوية ، وان ابن الزبير ومن اتبعه من خيار المسلمين خرجوا عليه أيضاً رضى الله عن الخارجين عليه ولعن قتلهم . وان الحسن البصرى وأكابر التابعين خرجوا على الحجاج بسيفهم أتى هؤلاء كفروا بل والله من كفرهم احق بالكفر منهم ، ولعمري لو كان اختلافاً يخفى لعذرنا ولكنه أمر مشهور يعرفه أكثر العوام في الاسواق والمخدرات في خدورهن لاشتهاره فلقد يحق على المرء ان ينظم كلامه وأن يزمه إلا بعد تحقيق وميز وأن يعلم ان الله تعالى بالمرصاد وأن كلامه محسوب مكتوب مسئول عنه يوم القيامة وعن كل تابع له إلى آخر من اتبعه عليه وزره .

ثم لجمهور علماء الحديث أئمتنا رضى الله عنهم اتفاقات أخر لم نذكرها هنا لأنهم لم يجمعوا على تفسيق من خالفها فضلاً عن تكفيره كما أنهم لم يختلفوا في تكفير من خالفهم فيما قدمنا في هذا الكتاب .

وليعلم القارئ لكلامنا أن بين قولنا لم يجمعوا وبين قولنا لم يتفقوا فرقاً عظيماً .

وهو آخر ما وجد في الأصل الذى طبعنا عنه .

(١) هو أبو عبدالله محمد بن أحمد بن مجاهد البصرى المتكلم من أئمة الاشاعرة

وهو شيخ الباقلانى . م

(٢) المصنف لا يصدق في أئمة الاشاعرة حيث كان في الاندلس بعيداً عن

الاطلاع على حقيقة أمرهم في الشرق . وإنما كلام ابن مجاهد فيمن خرج بدون

عدة تحول دون استفحال الفتنة ، ولا غبار على مثل هذا الكلام . م

(فهرس مراتب الاجماع)

لابن حزم

الصفحة

٣	ترجمة الحافظ ابن حزم
٦	ترجمة الحافظ ابن تيمية
٧	فاتحة الكتاب وفيها بسط القول على الاجماع وأنواعها وأقسامها .
١٦	كتاب الطهارة
٢٤	كتاب الصلاة
٣٤	كتاب الجنائز
٣٤	كتاب الزكاة
٣٨	الركاز
٣٩	كتاب الصيام
٤١	باب الاعتكاف
٤١	كتاب الحج
٤٩	كتاب الاقضية
٥٢	بقية من الاقضية والدعوى والاقرار والقسمة والشهادات
٥٨	كتاب التفليس
٥٨	كتاب الحجر
٥٩	كتاب الغصب
٥٩	اللقطة والضالة
٥٩	الآبق
٦٠	المزارعة والمساقاة

٦٠	الاجارات
٦٠	اللقبط
٦٠	الصلح
٦٠	كتاب الرهن
٦١	الاكراه
٦١	الوديعة
٦١	الوكالة
٦٢	الحوالة
٦٢	الكفالة
٦٢	كتاب النكاح
٧٠	الايلاء
٧١	الطلاق والخلع
٧٥	الرجعة
٧٥	العدد
٧٨	الاستبراء
٧٩	بقية من العدد
٧٩	كتاب الرضاع والنفقات والحضانة
٨٠	اللعان
٨١	الظهار
٨٢	اختلاف الزوجين في متاع البيت
٨٣	كتاب البيوع
٩٠	الشفعة
٩١	الشركة



- ٩١ القراض
 ٩٤ القرض
 ٩٤ العارية
 ٩٥ إحياء الموات
 ٩٥ النفع
 ٩٧ كتاب الفرائض
 ١١٠ كتاب الوصايا والأوصياء
 ١١٤ قسم النفي والجهاد والسير
 ١٢٤ الامامة ، وحرب أهل الردة ، ودفع المرء عن نفسه ، وقطع الطريق
 ١٢٩ كتاب الحدود
 ١٣٦ الاشرية
 ١٣٧ الدماء
 ١٤٠ الديات والمعقوبات
 ١٤٥ الصيد والضحايا والذبائح والعقيقة ، وما يحل وما يحرم
 ١٥٧ السبق والرمي
 ١٥٨ الأيمان والنذور
 ١٦٢ العتق
 ١٦٥ باب
 ١٦٧ باب من الاجماع في الاعتقادات يكفر من خالفه باجماع .

**

انتهى بحمد الله تعالى طبع هذا الكتاب

332.2

مَجَامِيسُ الْإِسْلَامِ

وشرائع الإسلام
لأبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن البخاري

ويليه

مَرَاتِبُ الْأَجْمَاعِ



في العبادات والمعاملات والاعتقادات

للحافظ أبي محمد علي بن أحمد بن حزم

ومعه

نقد مراتب الأجماع لابن تيمية

الناشر
مركز الكتاب العربي
مكة - جدة - لبنان